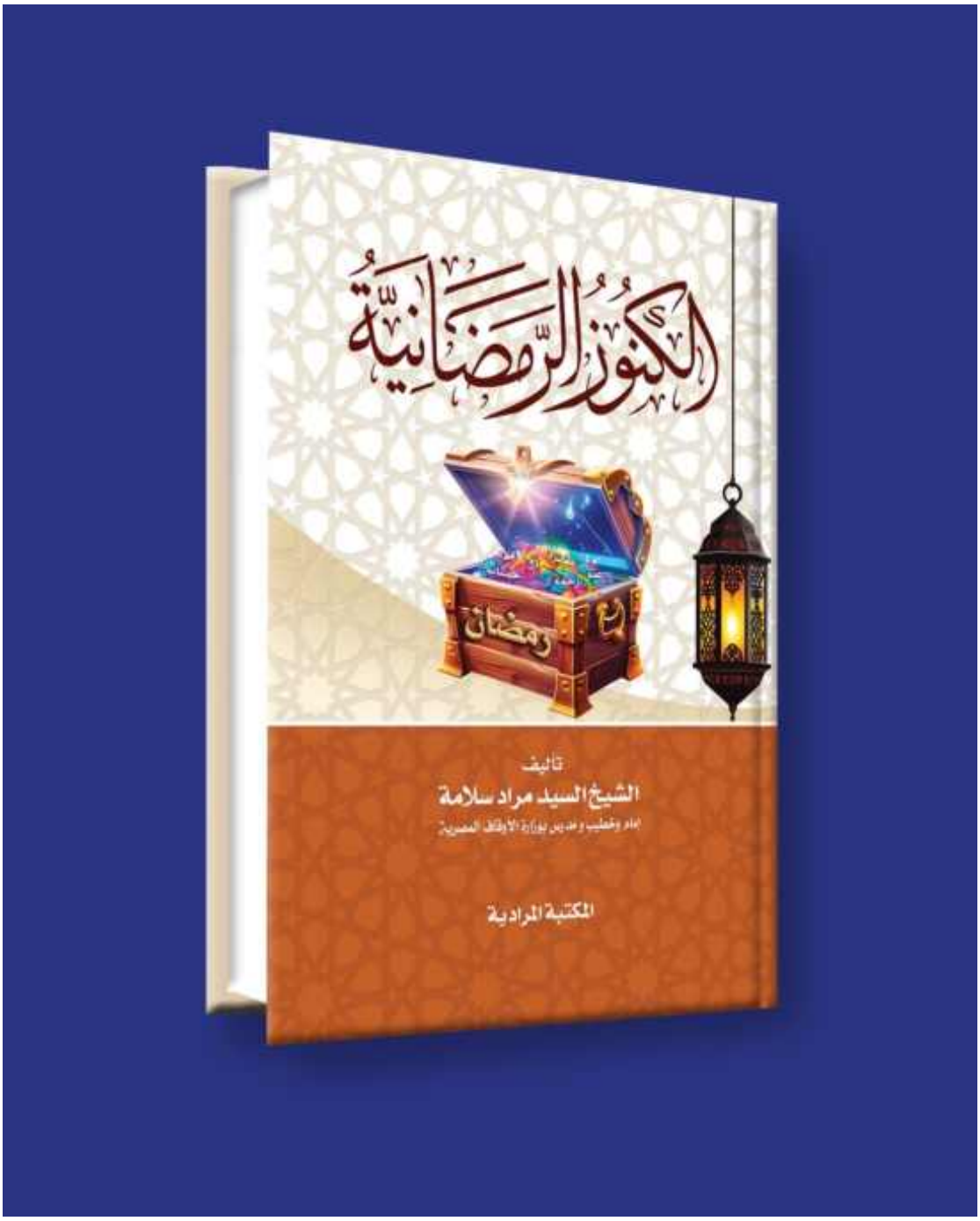
الكنوز الرمضانية
رمضان
تأليف
الشيخ السيد مراد سلامة
إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية
المكتبة المرادية

# الكنوز الرمضانية

تأليف
الشيخ السيد مراد سلامة
إمام وخطيب و مدرس بوزارة الأوقاف المصرية

المكتبة المرادية

# المقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده وستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) [آل عمران/١٠٢]﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) [النساء/١]﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) [الأحزاب/٦٩-٧١]﴾

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثاتها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أما بعد:

أخي المسلم .... أختي المسلم: إن من أعظم الشهور مكانة عند الله-تعالى -شهر اختصه الله -تعالى -بإنزال كتابه وإرسال رسله شهر هو ميلاد الأمة الإسلامية شهر تُقال فيه العثرات وتغفر فيه الزلات وترفع فيه الدرجات وتفتح في أبواب الجنات وتعتق في رقاب المسلمين والمسلمات إنه شهر قال الله عنه {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} [البقرة: ١٨٥]

شهر رمضان هو شهر الكنوز العظيمة لكل مسلم ومسلمة يحتوي على المجوهرات والعطايا الربانية والنفحات الرحمانية والدرر المحمدية التي ينبغي لكل من يريد السعادة الدنيوية والسعادة الأخروية أن يشمر عن ساعد الجد و الاجتهاد لينال من تلك الكنوز ما يجعله من الأغنياء الأثرياء أغنياء الحسنات، أغنياء الرحمات، أغنياء الدرجات، فالكنز الواحد منها كفيل بأن يجعلك مع الأنبياء و الأولياء و الصالحين .....

لـــــــذا

رأيت أن أجمع تلك الكنوز في هذا الكتاب وأن أقدمها لكل مسلم ومسلمة لتكون لنا جميعا ذخرا ورصيدا عند الله تعالى فدونت ذلك الكتاب الذي سميته {الكنوز الرمضانية} واشتمل كل كنز منها على مجوهرات كثيرة سيجدها القارئ بين يديه مسفرة مشرقة..... وقد اشتمل الكتاب على ثلاثين كنزا بعدد أيام الشهر الكريم

فهيا أخي المسلم أختي المسلمة نلتقط من لؤلؤ رمضان أنفس الكنوز و أغلاها :

( أُخيَّ(١) )قُم نلتقطْ من لُؤلؤِ الحِكَمِ دقائقاً حُجِبت عن فِطْنة الفَهِمِ

في وصف روضٍ أنيقٍ راق منظرُه من الزَّبَرْجَد والياقوت مُنتظِمِ

أما ترى نفحةَ النِّسْرِين عابقةً والزَّعْفرانَ سقتْه السحبُ بالدِّيَمِ

والمِهْرجانَ أتى من جَحْفلٍ لَجِبٍ من الرياض فأهدى طيِّب النَّسَمِ (٢)

.... فاللهم اجعل عملي هذا خالصا لوجهك الكريم واجعله زادا لي ولكل مسلم يرجو أن يكون من أولي الألباب.

والله أسال أن يجعلنا من تلك الثلة المباركة الذين هم أهل الانتفاع بالآيات والرجوع إلى رب الأرض والسموات.

---

١ –في الأصل : مولاي و استبدلتها

٢ – نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة – (ج ١ / ص ٣٠٢)

اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى اللهم متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم ربنا تقبل منا أنك أنت السميع العليم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على محمد وعلى اله وصحبه وسلم

**أبو همام \ السيد مراد سلامه**

**محافظة البحيرة /مركز شبراخيت قرية/ فرنوى**

## الكنز الأول: الطاعة لله-تعالى-ولرسوله ﷺ

الحمد لله المجيب لكل سائل، التائب على العباد فليس بينه وبين العباد حائل.

جعل ما على الأرض زينة لها، وكل نعيم لامحالة زائل.

حذر الناس من الشيطان وللشيطان منافذ وحبائل.

فمن أسلم وجهه لله فذاك الكيّسُ العاقل، ومن استسلم لهواه فذاك الضال الغافل.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تنزه عن الشريك وعن الشبيه وعن المشاكل.

من للعباد غيره؟ ومن يدبر الأمر؟ ومن يعدل المائل؟ من يشفي المريض؟ من يرعى الجنين

في بطن الحوامل؟

ما هي أخبار قلبك؟

ماذا في قلبك لربك جل جلاله؟

ماذا في قلبك من محبة الدنيا؟

ماذا في قلبك من خوف ورجاء؟

أما ماذا في قلبك من فتن الشهوات؟

أحبيتي في الله -كل عام أنتم بخير -حديثنا في هذا اليوم عن الكنز الأول من كنوز رمضان ألا و هو كنز الطاعة لله و لرسوله ﷺ و أنا و أنتم و نحن معاشر الصائمين استجبنا لأمر الله و أمر رسوله ﷺ فصمنا عندما راينا الهلال و كل فرحنا و سعادة قال الله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ

وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٥]

هيا أيها الكرام لنرى ماذا بداخل ذلك الكنز من جواهر ثمينة:

✍الجوهرة الأولى: أن الطاعة شرط من شروط الإيمان:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١].

فإن الإيمان يدعو إلى طاعة الله ورسوله. كما أن من لم يطع الله ورسوله فليس بمؤمن.

ومن نقصت طاعته لله ورسوله، فذلك لنقص إيمانه.

✍الجوهرة الثانية: الفوز برحمة الله تعالى:

قال الله تعالى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

أي وأطيعوا الله ورسوله فيما نهيا عنه من أكل الربا، وما أمرا به من الصدقة، كي ترحموا في الدنيا بصلاح حال المجتمع وفى الآخرة بحسن الجزاء على أعمالكم،

فهنيئا لكم معاشر الصائمين لقد أطعتم ربكم و استجبت لدعوة نبيكم فعمتكم الرحمة . فطاعة الله وطاعة رسوله، من أسباب حصول الرحمة كما قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

✍الجوهرة الثالثة: المعية الربانية:

ويالها من جوهرة غالية أن ننال شرف معيته معية التأييد والتوفيق والتسديد قال تعالى﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩].

«قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه:" ومن يطع الله والرسول" بالتسليم لأمرهما، وإخلاص الرضى بحكمهما، والانتهاء إلى أمرهما، والانزجار عما نهيا عنه من معصية الله، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا من أنبيائه، وفي الآخرة إذا دخل الجنة ...»(١) فعن سعيد بن جبير قال: (جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وهو محزون، فقال له النبي ﷺ: يا فلان! ما لي أراك محزوناً؟ قال: يا نبي الله! شيء فكرت فيه، قال: وما هو؟ قال: نحن نغدو عليك ونروح ننظر إلى وجهك ونجالسك، وغداً ترفع مع النبيين فلا نصل إليك، فلم يرد النبي ﷺشيئاً فأتاه جبريل بهذه الآية: ((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ)) فبعث النبي ﷺ فبشره).(٢)

## ✍الجوهرة الرابعة الحياة الحقيقية:

ومن جواهر الطاعة أن يجد المسلم والمسلمة الحياة الروحية الإيمانية تلك الحياة الملائكية يقول تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

قال ابن القيم -رحمه الله- :«فتضمنت هَذِه الْآيَة أمورا أَحدهَا أَن الْحَيَاة النافعة إِنَّمَا تحصل بالاستجابة لله وَرَسُوله فَمن لم تحصل لَهُ هَذِه الاستجابة فَلَا حَيَاة لَهُ وَإِن كَانَت لَهُ حَيَاة بهيمية مُشْتَرَكَة بَينه وَبَين أرذل الْحَيَوَانَات فالحياة الْحَقِيقِيَّة الطّيبَة هِيَ حَيَاة من اسْتَجَابَ لله وَالرَّسُول ظَاهرا وَبَاطنا فَهَؤُلَاءِ هم الْأَحْيَاء وَإِن مَاتُوا وَغَيرهم أموات وَإِن كَانُوا أَحيَاء الْأَبدَان وَلِهَذَا كَانَ أكمل النَّاس حَيَاة أكملهم استجابة لدَعْوَة الرَّسُول فَإِن كَانَ

---

١ -«تفسير الطبري» (٨/ ٥٣٠ ط التربية والتراث)

٢ -أخرجه سعيد بن منصور (٦٦١ – تفسير)، وهناد (١١٨)، وابن جرير ٧/ ٢١٦، وابن المنذر (١٩٧٤)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ١٣١.

مَا دَعَا إِلَيْهِ فَفِيهِ الْحَيَاة فَمن فَاتَهُ جُزْء مِنْهُ فَاتَهُ جُزْء من الْحَيَاة وَفِيه من الْحَيَاة بِحَسب مَا اسْتَجَابَ للرسول»([1])

## ✍الجوهرة الخامسة: الفوز:

و ما اعظمها من جوهرة يسعى خلفها الخلق جميعا الكل يريد الفوز و لكن لا ينال تلك الجائزة و لا تلك المكانة إلا أهل الطاعة لله و لرسوله ﷺ قال تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) ﴾ [النور: ٥٢]

قال السعدي –رحمه الله- «{فَأُولَئِكَ} الذين جمعوا بين طاعة الله وطاعة رسوله، وخشية الله وتقواه، {هُمُ الْفَائِزُونَ} بنجاتهم من العذاب، لتركهم أسبابه، ووصولهم إلى الثواب، لفعلهم أسبابه، فالفوز محصور فيهم، وأما من لم يتصف بوصفهم، فإنه يفوته من الفوز بحسب ما قصر عنه من هذه الأوصاف الحميدة، واشتملت هذه الآية، على الحق المشترك بين الله وبين رسوله، وهو: الطاعة المستلزمة للإيمان، والحق المختص بالله، وهو: الخشية والتقوى، وبقي الحق الثالث المختص بالرسول، وهو التعزير والتوقير، كما جمع بين الحقوق الثلاثة في سورة الفتح في قوله: {لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا}»([2])

وقال جل جلاله ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [النساء: ١٣، ١٤]

قال أبو زهرة – رحمه الله -«أي أن الميراث حدّ رسمه الله تعالى، فمن أطاع الله تعالى فقد فاز فوزا عظيما. وإن ذكر الجنات في هذا المقام له موضعه؛ لأن هذا الذي يترك التوزيع لله تعالى، ويتغلب على هوى نفسه فيمن يحب أو يكره يجزيه الله تعالى جنات تجري من تحتها الأنهار، وهذا الجزاء هو الفوز العظيم؛ لأن فيه النجاة وفيه النعيم، فمن فعله فقد نال

---

[1] –«الفوائد لابن القيم» (ص٨٨):

[2] –«تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن» (ص٥٧٢)

الحسنيين، فإذا كان قد تغلب على منازع الدنيا، فقد نال نعيم الآخرة، ومن ينظر إلى مآل ماله عليه أن ينظر قبل كل شيء إلى مآل شخصه.»([1])

✍الجوهرة السادسة: النجاة من نار جهنم والحسرة يوم القيامة:

أخي السلم : و من جواهر كنز الطاعة لله و لرسوله صلى الله عليه وسلم النجاة يوم القيامة من الحسرة و الندامة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٦٤ - ٦٨].

«بعد أن أَوضح الله ما يصير إليه أمر هؤُلاء من عذاب مقيم في جهنم أَبان -جل شأْنه -ما يصدر منهم من قول وما يبدو من ندم:

ندم البغاة ولات ساعة مندم والظلم مرتعُ مبتغيه وخيم

فيقولون -وقد غيرت وجوههم من حالة قبيحة وسيئة إلى حالة أَقبح وأَسوأَ في النار من شدة ما يأْلمون وهول ما يجدون -يقولون ويرددون نادمين متحسرين على ما فرط منهم -: يا ليتنا استجبنا لله فآمنا به وأَجبنا داعي الله ورسوله فصدقناه فيما جاءَ به، لو حدث منا هذا ما أَصابنا ما نعانيه من الهول العظيم والعذاب المهين. وخص -جل شأْنه -الوجوه بالذكر مع أن أَجسادهم كذلك؛ لأن الوجوه أعظم الأَعضاء مكانة وشرفا، وذلك فيه ما فيه من الإذلال وتهويل الأَمر وتفظيع الخطب وتفزيع النفس وترويع القلب.»([2])

✍ الجوهرة السابعة قبول العمل: اعلم بارك الله فيك-إن من جواهر الطاعة لله و لرسوله ﷺ-أن يتقبل الله تعالى عملك و لا يحبط سعيك ،فإنَّ الله يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) [محمد:٣٣]

---

[1] -«زهرة التفاسير» (٣/ ١٦٠٧)

[2] -«التفسير الوسيط – مجمع البحوث» (٨/ ٢٣٣)

يقول الإمام الطبري – رحمه الله-:«يقولُ تعالى ذكرُه: يأيُّها الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه، أطِيعُوا الله وأطِيعوا الرسولَ في أمرِهما ونهيِهما، {وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ}. يقولُ: ولا تُبْطِلوا بمعصيتِكم إياهما وكفرِكم بربِّكم ثوابَ أعمالِكم؛ فإن الكفرَ باللَّهِ يُحْبِطُ السالفَ من العملِ الصالحِ.»(١)

## ✍ صور مشرقة من طاعة الصحابة للنبي ﷺ:

### ✍ قصة خلع النعال:

أخي القارئ :هذه صور مشرقة للطاعة في حياة الصحابة -رضوان الله عنهم أجمعين-..... فحينما خلَع النبي -ﷺ- نعلَيه في الصلاة خلع الصحابة نِعالهم؛ تأسيًا ومُتابعة له، وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: بينما رسول الله -ﷺ- يُصلِّي بأصحابه إذ خلَع نعليه فوضَعهما على يَساره، فلما رأى ذلك القوم ألقَوا نِعالهم، فلما قضَى رسول الله -ﷺ- صلاته، قال: ((ما حملكم على إلقاء نِعالكم؟)) قالوا: رأيناك ألقيتَ نعلَيك فألقَينا نِعالنا، فقال -صلى الله عليه وسلم-: ((إن جبريل -عليه السلام - أتاني فأخبرني أن فيها قذرًا))، أو قال: ((أذى)) وقال: ((إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظرْ فإن رأى في نعلَيه قذرًا أو أذًى فليَمسحه وليُصلِّ فيهما))(٢)

### ✍ الصحابة يزجرون أبناءهم:

هذا أثر فيه قوة في زجر الصحابة لمن لا يستجيب لقول الله ورسوله، فعن ابن عمر -رضي الله عنهما-أن رسول الله -ﷺ- قال: ((لا تَمنعوا إماء الله أن يُصلِّين في المسجد)) فقال ابنٌ له: "إنا لنَمنعهنَّ"، فغضب غضبًا شديدًا، وقال: "أُحدِّثك عن رسول الله -ﷺ- وتقول: إنا لنَمنعهنَّ؟!"(٣)

✍ **سرعة الاستجابة من الصحابة:** عن أبي مسعود البدري قال: "كنتُ أَضرِب غلامًا لي بالسوط، فسمعتُ صوتًا مِن خلفي: ((اعلم أبا مسعود))،

---

١ – «تفسير الطبري» (٢١/ ٢٢٥)

٢ – «سنن أبي داود» (١/ ٤٨٥ ت الأرنؤوط)«وأخرجه الطيالسي (٢١٥٤)، وابن سعد في "الطبقات" ١/ ٤٨٠، وابن أبي شيبة ١/ ٤١٧ و٤١٨، وأحمد (١١١٥٣) و (١١٨٧٧)، وعبد بن حميد (٨٨٠)، والدارمي ١/ ٢٣٠، وأبو يعلى (١١٩٤)، وابن خزيمة (١٠١٧)، والطحاوي ١/ ٥١١، وابن حبان (٢١٨٥)، والحاكم ١/ ٢٦٠، والبيهقي ٢/ ٤٠٢، والبغوي في "شرح السنة" (٢٩٩)»

٣ – البخاري (٨٦٥) و (٨٧٣) و (٥٢٣٨)، ومسلم (٤٤٢) (١٣٤) و (١٣٥) و (١٣٧)، والنسائي ٢/ ٤٢

فلم أفهم الصوت مِن الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله -ﷺ- فإذا هو يقول: ((اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود)) قال: فألقيتُ السَّوط من يدي، فقال: ((اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام))، قال: فقلت: لا أَضرِب مملوكًا بعده أبدًا؛ رواه مسلم. ([1])

## ✍ الاستجابة في الحجاب:

هذه أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنهما-: يَصِفْنَ حال نساء الصحابة -رضي الله عنهن- عند نزول آية الحجاب، انظر رَحِمك الله إلى المسارعة في طاعة الله ورسوله، فعن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: يَرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل، لما أنزَل الله -عز وجل-: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١]، شقَقْن أكثَف مُروطِهنَّ فاختَمرنَ بها؛ رواه أبو داود وعلَّقه البُخاري، وعن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: لما نزلت: ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٩] خرَج نساء الأنصار كأن على رؤوسهنَّ الغِربان مِن الأكسية([2])

[1] – «مسند أحمد» (٢٨/ ٣١٦ ط الرسالة) «وأخرجه مسلم (١٦٥٩)، والترمذي (١٩٤٨)

[2] – البخاري تعليقًا (٤٧٥٨)، وأبو داود (٤١٠٢)

## الكنز الثاني: صوم رمضان

الحمد لله الذي تفرَّد بجلال ملكوته، وتوحَّد بجمال جبروته، وتعزَّز بعلوِّ أحديَّته، وتقدَّس بسمو صمديَّته، وتكبَّر في ذاته عن مضارعة كل نظير، وتنزَّه في صفائه عن كل تناهٍ وقصور، له الصفات المختصة بحقه، والآيات الناطقة بأنه غيرُ مُشبَّه بخلقه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، شهادة موقن بتوحيده، مستجير بحسن تأييده، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدًا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه.

هذا النبي محمدٌ خيرُ الورى ونبيُّهم وبه تَشرَّف آدمُ
وله البها وله الحياءُ بوجهه كلُّ الغنى مِن نوره يتقسَّمُ
يا فوزَ مَن صلَّى عليه فإنه في جنة المأوى غدًا يتنعَّمُ
صلى عليه الله جلَّ جلالُه ما راح حادٍ باسمه يترنَّمُ

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نَهْجه، وتمسَّك بسنته واقتدى بهديه، واتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ونحن معهم يا أرحم الراحمين، أما بعد:

أيها الإخوة الأكارم نقف اليوم من الكنز الثاني من كنوز رمضان فهيا لنفتح ذلك الكنز و كل شوق لمعرفة ما فيه و الحصول على مجوهراته الغالية

### ✍الجوهرة الأولى أن الله يحب الصوم والصائمين:

فنصومه تزلفا وتقربا إلى الله سبحانه وتعالى:أول الجوهر أغلاها وأثمنها وهي محبة الله تعالى للصوم و لعباده الصائمين، فقد أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ أن الله يحب الصوم ونحن نحب ما يحب ربنا .

عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ ( [1])

✍ الجوهرة الثانية: أنه سبيل و طريق الحصول على التقوى : فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه﴿ يَاأَيُّهَا

[1] – صحيح البخاري – (ج ٦ / ص ٤٧٤)

الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقربا بذلك إلى الله، راجيا بتركها، ثوابه، فهذا من التقوى.

**ومنها:** أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه بإطلاع الله عليه، ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام، يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي، ومنها: أن الصائم في الغالب، تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى، ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك، مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى([1]).

فالصوم منهج رباني من خلاله يحقق البعد معنى التقوى لان التقوى هي كما عرفها طلق بن حبيب (: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله مخافة عذاب الله)

## ✍ الجوهرة الثالثة: الوقاية من فتنة القبر وعذابه:

أيها الإخوة الأكارم – اعلموا أن من جواهر الصوم أنه حصن منيع إذا دخله العبد فانه يكون في حماية الله تعالى، والقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ولقد امرنا رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نستعد لتلك الدار

عَن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ بَصُرَ بِجَمَاعَةٍ فَقَالَ عَلَامَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ قِيلَ عَلَى قَبْرٍ يَحْفِرُونَهُ قَالَ فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَدَرَ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِهِ مُسْرِعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ فَجَثَا عَلَيْهِ قَالَ فَاسْتَقْبَلْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لِأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى مِنْ دُمُوعِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا قَالَ أَيْ إِخْوَانِي لِمِثْلِ الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا([2] )

فاستعد لسفرك ، وتأهب لرحيلك ،وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن إلى المنزل الذي أنت فيه مقيم ،ومن الأمور التي يتحصن بها العبد الصيام ن وتأمل أخي هذا الحديث، روى أبو حاتم في صحيحه القبر

---

١ – تفسير السعدي – (ج ١ / ص ٨٦)

٢ –رواه احمد في مسنده ج ٤ ص ٢٩٤ ،والبخاري في التاريخ وابن ماجة ح ٤١٩٥ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١٧٥١

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: " إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ يَسَارِهِ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ: الصَّدَقَةِ، وَالصِّلَةِ، وَالْمَعْرُوفِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا مِنْ قِبَلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ، فَيَقُولُ الصِّيَامُ: مَا مِنْ قِبَلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا مِنْ قِبَلِي مَدْخَلٌ، وَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ: الصَّدَقَةِ، وَالصِّلَةِ، وَالْمَعْرُوفِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ: مَا مِنْ قِبَلِي مَدْخَلٌ، فَيُقَالُ لَهُ: اجْلِسْ، فَيَجْلِسُ قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ تَدَنَّتْ مِنْهُ لِلْغُرُوبِ، فَيُقَالُ لَهُ: أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ، قَالَ: دَعُونِي أُصَلِّي، قَالَ: إِنَّكَ سَتَفْعَلُ، قَالَ: وَعَمَّ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ، مَاذَا تَقُولُ فِيهِ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: أَشْهَدُ إِنَّهُ لَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَيُقَالُ: عَلَى ذَلِكَ حَيِيتَ، وَعَلَى ذَلِكَ مُتَّ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: ذَلِكَ مَقْعَدُكَ مِنْهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَيَزْدَادَ غِبْطَةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، فَيُقَالُ لَهُ: ذَلِكَ كَانَ مَقْعَدُكَ مِنْهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، وَتُجْعَلُ نَسَمَتُهُ فِي النَّسَمِ الطَّيِّبِ، وَهِيَ طَيْرٌ تَعَلَّقُ مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ، وَيُعَادُ الْجَسَدُ إِلَى مَا بَدَا مِنْهُ مِنَ التُّرَابِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم: ٢٧] ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْحَكَمِ: فَيَنَامُ نَوْمَةَ الْعَرُوسِ لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ (١)

### الجوهرة الرابعة: أنه سبيل الري من ظمأ يوم القيامة:

في ذلك اليوم العصيب يوم أن تدنى الشمس من رؤوس الخلائق ويأخذ الناس العطش فعندها يحتاج العبد إلى ما يروي ظمأه فلن يجد إلى ذلك سبيلا إلا الصوم ٠

يقول ابن القيم – رحمه الله - قد جاء فيما ينجى من عذاب القبر حديث فيه الشفاء .... عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله ونحن في صفة بالمدينة فقام علينا فقال إني رأيت البارحة عجبا ..... ورأيت

---

١ – ابن حبان (٣١٠٣) قال الألباني: حسن – "التعليق الرغيب" (٤/ ١٨٨ – ١٨٩)، "أحكام الجنائز" (١٩٨ – ٢٠٢)

رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما دنا من حوض منع وطرد فجاءه صيام شهر رمضان فاسقاه (١ )

## ✍الجوهرة الخامسة: تكفير السيئات محو الخطايا:

فإذا أردت أخي المسلم أن يغفر الله لك الذنوب ويسترك ولا يفضحك فعليك بالصوم فإنه يباعد بين المرء وذنوبه ويسله كما يغسل البدن بالماء والثلج والبرد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ كَانَ يَقُولُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ( ٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٣)

يقول ي بدر الدين العيني (قوله إيمانا أي تصديقا بوجوبه واحتسابا أي طلبا للأجر في الآخرة وقال الجوهري الحسبة بالكسر الأجر احتسبت كذا أجرا عند الله وقال الخطابي أي عزيمة وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه طيبة نفسه بذلك غير مستثقلة لصيامه ولا مستطيلة لإتمامه وانتصاب إيمانا على أنه حال بمعنى مؤمنا وكذلك احتسابا بمعنى محتسبا ونقل بعضهم عمن قال منصوبا على أنه مفعول له أو تمييز قلت وجهان بعيدان والذي له يد في العربية لا ينقل مثل هذا(٤ )

## ✍ الجوهرة السادسة: حصول الأجر بغير حساب:

فالصوم عباد الله مبناه على الصبر فهو صبر على الطاعة و صبر عن المعصية و صبر على أقدار الله تعالى عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ

---

١ – الروح [ جزء ١ – صفحة ٨٢ ]

٢ – «مسند أحمد» (١٥/ ١٠٦ ط الرسالة) «وأخرجه مسلم (٢٣٣) (١٦) ، والبيهقي ١٨٧/١٠»

٣ – وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/٣، والبخاري (٣٨) ، وابن ماجه (١٦٤١)

٤ –عمدة القاري ج ١٠ ٢٧٤

الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ([1] )

الحافظ قطب الدين القسطلاني –رحمه الله – فان قلت فما وجه قوله ( إلا الصوم فإنه لي ) والأعمال كلها لله فما علة تخصيصه له بالإضافة دون غيره قلت : لعلماء فيه عدة من الأقوال احدها : معناه أنا العالم بجزائها لمالك له ولا أطلعكم عليه كما أطلعتكم على أن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فجزاء الصائم فوق هذ العدد مما اعلمه ولا أخبركم به فإن الصيام ينقص البدن ويضعف البنية بخلاف غيره من أركان الإسلام فالصائم يعرض نفسه لما هي كارهة ،فكان جزاء عمله فيه معنى الصبر وقال الله ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] .

## ✍ الجوهرة السابعة: دخول الجنة من باب الريان:

واعلم أن من جواهر ذلك الكنز أن ندخل الجنة من باب قد خصه الله تعالى بالصائمين لا يدخل منه أحد غيرهم والجزاء من جنس العمل

عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ ([2])

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ، نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللهِ هذَا خَيْرٌ».
فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ.
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ.
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ.
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ.
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا عَلَى مَنْ يُدْعَى مِنْ هذِهِ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ. فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟
قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» . ([3])

---

[1] – صحيح البخاري – (ج ٦ / ص ٤٧٤صحيح البخاري – (ج ٦ / ص ٤٦١)

[2] – وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/٥– ٦، والبخاري "١٨٩٦" في الصوم: باب الريان للصائمين، ومسلم "١١٥٢" في الصيام: باب فضل الصوم

[3] – مسلم (٢/ ٧١١ – ٧١٢ رقم ١٠٢٧)، البخاري (٤/ ١١١ رقم ١٨٩٧)، وانظر (٢٨٤١، ٣٢١٦، ٣٦٦٦)

## ✍الجوهرة الثامنة: الشفاعة يوم الحسرة و الندامة:

واعلموا عباد الله أن الصيام يكون لصاحبة يوم القيامة شفيعا بين يدي رب العزة جل جلاله عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ قَالَ فَيُشَفَّعَانِ) (١)

١ – أخرجه أحمد ٢/ ١٧٤ (٦٦٢٦) انظر صَحِيح الْجَامِع: ٣٨٨٢ ، صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب: ٩٨٤

## الكنز الثالث :صلاة القيام

الحمد لله الذي تفرَّد بجلال ملكوته، وتوحَّد بجمال جبروته، وتعزَّز بعلوِّ أحديَّته، وتقدَّس بسمو صمديَّته، وتكبَّر في ذاته عن مضارعة كل نظير، وتنزَّه في صفائه عن كل تناهٍ وقصور، له الصفات المختصة بحقه، والآيات الناطقة بأنه غيرُ مُشبَّه بخلقه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، شهادة موقن بتوحيده، مستجير بحسن تأييده، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدًا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه.

هذا النبي محمدٌ خيرُ الورى ونبيُّهم وبه تَشرَّف آدمُ
وله البها وله الحياءُ بوجهه كلُّ الغنى مِن نوره يتقسَّمُ
يا فوزَ مَن صلَّى عليه فإنه في جنة المأوى غدًا يتنعَّمُ
صلى عليه الله جلَّ جلالُه ما راح حادٍ باسمه يترنَّمُ

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نَهْجه، وتمسَّك بسنته واقتدى بهديه، واتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ونحن معهم يا أرحم الراحمين، أما بعد:

فيا أحباب الحبيب المحبوب حبيب علام الغيوب - ﷺ- نقف في هذا اليوم الطيب المبارك مع الكنز الثالث من كنوز رمضان و هذا الكنز مليء بالجواهرة و النفائس فهيا معشر الصائمين لنفتح ذلك الكنز لننال ما فيه من مجوهراته و من نفائسه .....

### ✍الجوهرة الأولى مغفرة الذنوب و الخطايا:

وأولى تلك المجوهرات النفيسة التي لا تقدر بمال مغفرة الذنوب والخطايا فقد روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». ([1])

قال ابدر الدين العيني – رحمه الله-فيه الدلالة على غفران ما تقدم من الذنوب بقيام رمضان ودل الحديث الماضي على غفرانها بقيام ليلة القدر ولا تعارض بينهما فإن كل واحد منهما صالح للتكفير وقد يقتصر الشخص على قيام ليلة القدر بتوفيق الله له فيحصل ذلك

ظاهر الحديث غفران الصغائر والكبائر وفضل الله واسع ولكن المشهور من مذاهب العلماء في هذا الحديث وشبهه كحديث غفران الخطايا بالوضوء وبصوم يوم عرفة ويوم عاشوراء ونحوه أن المراد غفران لصغائر

[1] – أخرجه البخاري (٢٢/١ ، رقم ٣٧) ، ومسلم (٥٢٣/١ ، رقم ٧٥٩)

فقط كما في حديث الوضوء ما لم يؤت كبيرة ما اجتنبت الكبائر وقال النووي في التخصيص نظر لكن أجمعوا على أن الكبائر لا تسقط إلا بالتوبة أو بالحد فإن قيل قد ثبت في الصحيح هذا الحديث في قيام رمضان والآخر في صيامه والآخر في قيام ليلة القدر والآخر في صوم عرفة أنه كفارة سنتين وفي عاشوراء أنه كفارة سنة والآخر رمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما والآخر إذا توضأ خرجت خطايا فيه إلى آخره والآخر مثل الصلوات الخمس كمثل نهر إلى آخره والآخر من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ونحو ذلك فكيف الجمع بينها أجيب إن المراد أن كل واحد من هذه الخصال صالحة لتكفير الصغائر فإن صادفها كفرتها وإن لم يصادفها فإن كان فاعلها سليما من الصغائر لكونه صغيرا غير مكلف أو موفقا لم يعمل صغيرة أو عملها وتاب أو فعلها وعقبها بحسنة أذهبتها كما قال تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤] فهذا يكتب له بها حسنات ويرفع له بها درجات وقال بعض العلماء ويرجى أن يخفف بعض الكبيرة أو الكبائر(١)

## ✍الجوهرة الثانية قيام اللّيل سبب للفهم عن الله والتوفيق:

وهذه وصفة ربانية لطالب العلم والذي يريد التوفيق في حياته العلمية واليومية فعليه بقيام الليل قال تعالى: {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً} [المزمل:٦] أي أنّ قيام اللّيل أبلغ في الحفظ وأثبت في الخير وعبادة اللّيل أشد نشاطاً وأتم إخلاصاً وأكثر بركة.

## ✍ الجوهرة الثالثة قيام الليل دأب الصالحين:

أيها الإخوة الأكارم: ومن عظيم ثمرات الليل ما جاء في هذا الحديث النبوي الشريف والذي اشتمل على عدة جوائز ربانية، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ بِلَالٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ. وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ» وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

---

١ – عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ١٢٣)

وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَفْظُهُ: «عَلَيْكُمْ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَلَوْ رَكْعَةً وَاحِدَةً».([1])

✍ الجوهرة الرابعة: محبة الله تعالى لأهله وضحه إليهم.

- قَالَ: ( «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ ﷺعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ - وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ: الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِئَةٌ قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ تَعَالَى فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ وَيَكْفِيَهُ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِهِ!؟ وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسَنَةٌ وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَيَذْكُرُنِي وَلَوْ شَاءَ رَقَدَ، وَالَّذِي إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ فَسَهِرُوا ثُمَّ هَجَعُوا فَقَامَ مِنَ السَّحَرِ فِي ضَرَّاءَ سِرًّا» ). . ([2])

✍ الجوهرة الخامسة: شهادة ضمان لدخول جنة الرحمن:

وها هي شهادة ضمان يعطيها الله ورسوله لمن قام بالليل والناس نيام فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي أوصاه قائلا له أطب الكلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وصل بالليل والناس نيام ثم أدخل الجنة بسلام. ([3])

وها هي قصور الجنة وغرفها قد زينت وأعدها لمن صلي بالليل والناس نيام فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن في الجنة غرفا يري ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعد الله تعالى لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وصلي بالليل والناس نيام . ([4])

✍الجوهرة السادسة: أن الله أعد لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . يقول المولي سبحانه وتعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقنهم ينفقون * فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة عين جزاء ما كانوا يعملون ﴾ السجدة ١٦. ١٧

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا

---

[1] – رواه الترمذي (٣٥٤٩) ، وابن خزيمة (١١٣٥) ، والحاكم (١١٥٦) ، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٦٢٤) .

[2] – – أخرجه الحاكم (٧٧/١ ، رقم ٦٨) والطبراني في الكبير وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم ٦٢٥.

[3] – جامع الأحاديث – (٣٩ / ٣٢٣)و أخرجه أيضًا : الديلمى (٣٤٣/٥، رقم ٨٣٨٠) . وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٠١٩.

[4] – جامع الأحاديث – (٩ / ١٠٦)أخرجه أحمد (٣٤٣/٥ ، رقم ٢٢٩٥٦) ، قال الهيثمي (١٩٢/٣) : رجاله ثقات . وابن خزيمة (٣٠٦/٣ ، ٢١٣٦ ، ٢١٣٧) وقال عقبهما : إن صح الخبر . وابن حبان (٢٦٢/٢ ، رقم ٥٠٩) ، والطبراني (٣٠١/٣ ، رقم ٣٤٦٦) ، قال الهيثمي (٢٥٤/٢) : رجاله ثقات .. وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم١٢٣

خطر على قلب بشر ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه اقرؤوا أن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة عين . (١)

## الجوهرة السابعة: أن الله يباهي بهم الملائكة ويعجب من صنعهم:

فعن عبد الله بن مسعودﷺ عن النبي ﷺ قال : عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبه إلى صلاته فيقول ربنا تبارك وتعالى يا ملائكتي انظروا إلى عبدي ثار من فراشه ووطائه ومن بين حبه وأهلة إلى صلاته ، رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ورجل غار في سبيل الله عز وجل وانهزام أصحابه وعلم ما عليه في الانهزام وماله في الرجوع فرجع حتى أهر يق دمه فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهر يق دمه . (٢)

## الجوهرة الثامنة استجابة الدعاء:

عن عقبة بن عامر قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «رَجُلانِ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ أَحَدُهُمَا مِنَ اللَّيْلِ فَيُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطُّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقَدٌ فَتَوَضَّأَ فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ ذِكْرُهُ لِلَّذِينَ وَرَاءَ الْحِجَابِ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ مَا يَسْأَلُنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ» (٣)

## الجوهرة التاسعة: شرف القرب من الله تعالى:

فعن عمرو بن عبسه أنه سمع النبي يقول أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن. (٤) .

---

١ – جامع الأحاديث – (١٥ / ٤٥) أخرجه أحمد (٣١٣/٢ ، رقم ٨١٢٨) ، والبخاري (١١٨٥/٣ ، رقم ٣٠٧٢) ، ومسلم (٢١٧٤/٤ ، رقم ٢٨٢٤) ، والترمذي (٣٤٦/٥ ، رقم ٣١٩٧) وقال : حسن صحيح .

٢ – جامع الأحاديث – (١٤ / ١٧٣)أخرجه أحمد (٤١٦/١ ، رقم ٣٩٤٩) ، والطبراني (١٧٩/١٠ ، رقم ١٠٣٨٣) ، وابن حبان (٢٩٧/٦ ، رقم ٢٥٥٧) ، والحاكم (١٢٣/٢ ، رقم ٢٥٣١) وقال : صحيح الإسناد . والبيهقي (١٦٤/٩ ، رقم ١٨٣٠٥) . وأخرجه أيضًا : أبو يعلى(١٧٩/٩ ، رقم ٥٢٧٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٩٨١

٣. جامع الأحاديث – (١٤ / ٣٠٧) أخرجه الطبراني (٣٠٥/١٧ ، رقم ٨٤٣) . وأخرجه أيضًا : أحمد (٢٠١/٤ ، رقم ١٧٨٢٥) قال الهيثمي (٢٢٤/١) : رواه أحمد والطبراني في الكبير وله سندان عندهما رجال أحدهما ثقات . وقال في (٢٦٤/٢) : رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وفيه كلام ، والرويانى (١٨١/١ ، رقم ٢٣٧) . وقال الألباني في صحيح الترغيب (حسن )ح٦٣١

٤ – جامع الأحاديث – (٥ / ٣١٦)أخرجه الترمذي (٥٦٩/٥ ، رقم ٣٥٧٩) ،. والحاكم (٤٥٣/١ ، رقم ١١٦٢) ابن خزيمة (١٨٢/٢ ، رقم ١١٤٧) ، والبيهقي (٤/٣ ، رقم ٤٤٣٩) . قال المناوى (٦٩/٢) : وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١١٧٣ وقال صحيح

ويروى أن داود عليه السلام قال: يا رب أي وقت أقوم لك؛ قال لا تقم أول الليل ولا آخره ولكن قم وسط الليل حتى تخلوا بي وأخلوا بك، وارفع إلي حوائجك.

وفي الأثر المشهور: كذب من ادعي محبتي، فإذا جن الليل نام عني ، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ، فها أنا ذا مطلتع على أحبابي ، إذا جنهم الليل جعلت أبصارهم في قلوبهم فخاطبوني على المشاهدة وكلموني على حضور ، غدا أقر أعين أحبابي في جناني .

" أي قلبي "([1])

يا رجال الليل جدوا رب داع لا يرد
ما يقوم الليل إلا من له عزم وجد
ليس شيء كصلاة الليل للقبر يعد

**وقال آخر:**

الليل لي ولأحبابي أحادثهم قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويعوا
لهم قلوب بأسراري لها ملئت على ودادي وإرشادي لهم طبعوا
سروا فما وهنوا عجزوا ولا ضعفو ووصلوا حبل تقربي فما تقطعوا

## الجوهرة العاشرة: النصر والتمكين في الأرض:

ذكر ابن كثير في تاريخه قول هرقل وهو في أنطاكية، وقد أقبلت الروم منهزمة ويحكم أخبروني عن القوم الذين يقاتلونكم؛

قالوا: بلي.

قال: أنتم أكثر أم هم.

قالوا: نحن إضعافهم في كل موطن.

قال: فما بالكم منهزمون.

فقال: شيخ من عظمائهم أأصدقك.

قال: نعم.

قال: لأنهم يقومون الليل ويصمون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون فيما بينهم أما نحن فنشرب الخمر، ونزني ونرتكب الحرام، وننقض العهد ونغصب، ونأمر بالصخب ونفسد في الأرض.

قال هرقل: لقد صدقتني والقد أتانا منهم مالا طاقة لنا بهم ([2])

---

[1] – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – (١ / ١٠٩) إحياء علوم الدين – (١ / ٣٤٥)

[2] –تاريخ دمشق ج ٢ ص ٩٧ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٥

عباد ليل إذا جن الظلام عليهم كم عابد دمعة في الخد أجراه
وأسد غاب إذا نادي الجهاد بهم هبوا إلى الموت يستقلون رأياه

الجوهرة الحادية عشر: ما أعده الله لهم من جنات وعيون.

فها هو الباري جل جلاله : يصور لنما مشهد الجزاء لأهل الليل وأنه أعد لهم جنات وليست جنة وعيون وليست عين فيقول سبحانه {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الذاريات : ١٥ - ١٨]} تأمل هذه الآيات صوره جميلة لأهل الأسرار في الأسحار فهم ينامون قليلا ويتهجدون كثيرا مع ذلك يستغفرون وكأنهم مجرمون ، ولكنه اتهام النفس واستصغار العمل ، حالهم كما أخبر عنهم المولي سبحانه{ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون} ( المؤمنون ٦٠.)

قالت عائشة رضي الله عنها الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل؛ قال لا يا أبنت أبي بكر ، يا ابنت الصديق . ولكنه يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل (١) .

فالملخص لا يرضي بشيء من عمله وفي هذا من الافتقار والانكسار للعزيز الغفار ما يملأ القلوب سعادة وانشراحا ويعجز عن وصفة اللسان.

لبست ثوبا الرجا والناس قد رقدوا وقمت أشكوا إلى مولاي ما أجد
وقلت يا عدتي في كل نائبه ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو إليك أمور أنت تعلمها مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل معترفا إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة فيحر جودك يروي كل من يرد

[١] – مسند أحمد ط الرسالة – (٤٢ / ١٥٧)وأخرجه الحميدي (٢٧٥) ، والترمذي (٣١٧٥) ، والطبري في "تفسيره" ٣٣/١٨، والحاكم ٣٩٣/٢–٣٩٤، والبيهقي في "الشعب" (٧٦٢) ، وفي "معرفة السنن والآثار" (٢٠٨٥٤) والطبراني في "الأوسط" (٣٩٧٧)

# الكنز الرابع: القران الكريم(١)

الحمد لله الذي تفرد بجلال ملكوته، وتوحد بجمال جبروته وتعزز بعلو أحديته، وتقدس بسمو صمديته، وتكبر في ذاته عن مضارعة كل نظير، وتنزه في صفائه عن كل تناه وقصور، له الصفات المختصة بحقه، والآيات الناطقة بأنه غير مشبه بخلقه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، شهادة موقن بتوحيده، مستجير بحسن تأييده

يا واحد في ملكه أنت الأحد ولقد علمت بأنك الفرد الصمد

لا أنت مولود ولست بوالد كلا ولا لك في الورى كفوا أحد

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه

هذا النبي محمد خير الورى ونبيهم وبه تشرف آدم

وله البها وله الحياء بوجهه كل الغنى من نوره يتقسم

يا فوز من صلى عليه فانه في جنة المأوى غدا يتنعم

صلى عليه الله جل جلاله ما راح حاد باسمه يترنم

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

أخي القارئ الكريم: ومن كنوز شهر رمضان كنز الكنوز الذي يحتوي على خيري الدنيا و الآخرة أنه القران الكريم الذي به تسعد الأمم و ترقى الشعوب و الذي يحتوي على الدرر و المجوهرات التي لا تقدر بمال

## ✍ الجوهرة الأولى: أَقْرأُ القرآن لأنه شفاء:

القران الكريم هو الشفاء الناجع والدواء النافع الذي أنزله الله تعالى لشفاء البشرية من أسقامها وأمراضها الحسية والمعنوية قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً ﴾ [الإسراء: ٨٢].

أخرج البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا» (١)

## الجوة الثانية -أَقْرأُ القرآن لأن الله - تعالى - يُفرِّج به الهم، ويُذْهِب به الغموم:

إخوة الإسلام : القرآن الكريم شفاء و دواء ناجع للهموم و الغموم إذا كنت مهموما فعليك بقراءة القران الكريم يزل الله تعالى عنك ما اهمك و يفرج كربك عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
" مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ ، فِي قَبْضَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ عَلَى أَحَدٍ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَنُورَ بَصَرِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا "

قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟

قَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا» ".(٢)

## الجوهرة الثالثة- أَقْرأُ القرآن لأنه سبب لنزول السكينة وغشيان الرحمة:

و القرآن الكريم أيها الكرام سبب لهدوء النفس و نزول السكينة على العبد وغشيان الرحمة و حضور الملائكة و الذكر في الحضرة الإلهية فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هُريرة، عن النبي - ﷺ - قال:
"ما اجتَمَعَ قَومٌ في بَيتٍ مِن بُيوت الله يتلونَ كتابَ الله ويتدارسُونه بينهم، إلا نزلت عليهم السَّكِينة وغَشِيَتهُم الرَّحمَةُ، وحفَّتهم الملائكةُ، وذَكَرهُمُ اللهُ فيمَن عندَه" ".(٣)

---

١ –«وأخرجه البخاري (٤٤٣٩)، ومسلم (٢١٩٢)، وابن ماجه (٣٥٢٨) و (٣٥٢٩)، والنسائي في "الكبرى" (٧٠٤٩) و (٧٤٨٨)»

٢ – المسند ٦/ ٢٤٦ (٣٧١٢)، ومسند أبي يعلى ٩/ ١٩٨ (٥٢٩٧)، وصحيح ابن حِبّان ٣/ ٢٥٣ (٩٧٢). وأخرجه الحاكم ١/ ٥٠٩ ) انظر الصَّحِيحَة: ١٩٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب

٣ – أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، وابن ماجه (٢٢٥)، والترمذي (٣١٧٤)

## ✍الجوهرة الرابعة - أَقْرأُ القرآن حتى يكون نوراً لي في الدنيا وذخراً لي في الآخرة:

اعلموا عباد الله أن القران الكريم هو نوركم الذي يضئ لكم في دروب الحياة المظلمة التي أظلمتها الشهوات والمخالفات وكثرة السيئات فيحتاج المسلم إلى ذلك النور الكاشف عن حقائق الأمور.

فقد أخرج ابن حبان بسند حسن عن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: "قلت: يا رسول الله أوصني، قال: عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله، قلت: يا رسول الله زدني، قال: عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء".(١)

## ✍الجوهرة الخامسة- أَقْرأُ القرآن حتى يُزاد لي في الإيمان:

فمَن أراد زيادة الإيمان يوماً بعد يوم فعليه بكتاب الله، فقد قال تعالى: ﴿ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٤].

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا».(٢)

الحزاورة: جمع حزور، وهو الغلام إذا قارب البلوغ.

## ✍ الجوهرة السادسة- أَقْرأُ القرآن حتى لا أُكْتَب من الغافلين:

أمة الإسلام و من ثمرات قراءة القران الكريم أن من قام بعشر آيات منه في ليلة لم يكن من الغافلين فقد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ

---

١ – المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣٤٩) وقال: رواه ابن حبان في صحيحه في حديث طويل «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ١٦٤)

٢ – «سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط» (١/ ٤٢)«وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" ٢/ ٢٢١، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في "السنة" (٧٩٩) و (٨٢٥)، والطبراني في "الكبير" (٢٦٧٨)»

قَامَ بِمِئَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ"
"."([1])

## الجوهرة السابعة - أَقْرأُ القرآن حتى أتحَّصل على جبال من الحسنات:

فقد أخرج عَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : "من قَرَأَ حرفا من كتاب الله فَلهُ حَسَنَة، والحسنة بِعشر أَمْثَالهَا، لَا أَقُول الم حرف وَلَكِن ألف حرف وَلَام حرف وَمِيم حرف " "([2])

## الجوهرة الثامنة -أَقْرأُ القرآن لأنه خير من الدنيا وما فيها:

إذا فرح أهل الدنيا بدنياهم، وأهل المناصب بمناصبهم، وأهل الأموال بأموالهم، فجدير أن يفرح حامل القرآن بكلام الله الذي لا توازيه الدنيا بكل ما فيها من متاع زائل.

أخرج الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟» قُلْنَا: نَعَمْ قَالَ: «فَثَلَاثُ آيَاتٍ، يَقْرَؤُهُنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ».([3])

وأخرج مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ أَوْ الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطِيعَةِ رَحِمٍ؟»

قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيُعَلِّمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ» ".([4])

---

[1] – «صحيح ابن حبان» (٦/ ٣١١): «وأخرجه أبو داود (١٣٩٨) في الصلاة: باب تحزيب القرآن، عن أحمد بن صالح، وابن خزيمة (١١٤٤)»

[2] – أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢١٦/١) ، والترمذي (١٧٥/٥، رقم ٢٩١٠) وقال: حسن صحيح غريب. والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤٢/٢، رقم ١٩٨٣)

[3] – أخرجه مسلم (٨٠٢)

[4] – رواه مسلم رقم (٨٠٣) في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، وأبو داود رقم (١٤٥٦) في الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن

• بُطْحَانَ: موضع بالمدينة -الكَوْمَاءُ: هي العظيمة السنام من الإبل.

## ✍ الجوهرة التاسعة- أَقْرأُ القرآن حتى يفتح على أبواب الخير الكثيرة:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا مَسْعُودٍ فِي الطَّوَافِ فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ فَحَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ».(١)

و افضل الناس و خير الناس عند الله هم حملة كتابه العزيز عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».(٢)

## ✍الجوهرة العاشرة-أَقْرأُ القرآن حتى يُحِبُّني الله - عز وجل - وأكون من أهله:

و اجعل نيتك أخي القارئ أن تصل بالقراءة إلى محبة منزل القران الرحيم الرحمن جل جلاله فقد أخرج الإمام مسلم عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ بِـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فَلَمَّا رَجَعُوا ذكروا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ (٣)

فإذا أحبك الله أصبحت في معيته الخاصة وصرت من أهله وخاصته:

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ " قَالَ: قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ، وَخَاصَّتُهُ " .(٤)

## الكنز الخامس: القران الكريم (٢)

---

١ – «مسند أحمد» (٢٨/ ٣٢٠ ط الرسالة): «وأخرجه مسلم (٨٠٧)»

٢ – «مسند أحمد» (١/ ٥٣٠ ط الرسالة) «وأخرجه ابن ماجه (٢١١) ، والبزار (٣٩٦) ، والنسائي في " الكبرى " (٨٠٧٣) ، والبيهقي في " شعب الإيمان " (٢٢٠٥)» وأخرجه البخاري (٥٠٢٧) و (٥٠٢٨)، وأبو داود (١٤٥٢)، والترمذي (٣١٣١) و (٣١٣٢)

٣ – رواه البخاري (٧٣٧٥). ومسلم (٨١٣) والنسائي ١٧١/ ٢)

٤ – «سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط» (١/ ١٤٦): «وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٧٩٧٧)»

الحمد لله الذي وفَّق العاملين لطاعته، فوجدوا سعيهم مشكورًا، وحقَّق آمال الآملين برحمة، فمنحهم عطاءً موفورًا، وبسط بِساطَ كرمه للتائبين، فأصبح وزرهم مغفورًا، وأسبَل مِن نعمه على الطالبين وابلًا غزيرًا، سبحانه فتح الباب للطلبين، وأظهر غناه للراغبين، وأطلق للسؤال ألسنة القاصدين، وقال في كتابه المبين: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدًا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، الذي سبَّح نفسه بما أولاه من وده، فقال جل وعلا: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ [الإسراء: ١].

يا سيدي يا رسول الله:

**أنت الذي تستوجب التفضيلا فصلُّوا عليه بكرةً وأصيلًا**

**مُلئت بنبوَّته الوجود فأظهرا بحسامه الدين الصحيح فأسفَرا**

**ومن لم يُصلِّ عليه كان بخيلًا فصلُّوا عليه وسلموا تسليمًا**

وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نَهْجه وتمسَّك بسُنته، واقتدى بهديه، واتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ونحن معهم يا أرحم الراحمين؛ أما بعد:

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلا ، وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته ، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته ،إنه ولى ذلك والقادر عليه ..

أخي المسلم ... أختي المسلمة ذكرت لكم في اللقاء السابق عشر ثمرات من ثمار تلاوة القران الكريم واليوم نكمل الحديث بإذن الله تعالى

## ✍ الجوهرة الأولى: -أَقْرأُ القرآن حتى أكون سبباً في رحمة والداي:

أخي القارئ: من ثمرات قراءة وحفظ القرآن الكريم أنه يكون سببا من أسباب رحمة الوالدين

قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ يَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟

فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ لَهُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، قَالَ: فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ، لَا يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟

قَالَ: فَيُقَالُ لَهُمَا: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذَا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا " ".(١)

## ✍ الجوهرة الثانية: أَقْرأُ القرآن حتى أحفظ من الزيغ والضلال:

فقد أخرج الحاكم والترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما-: "أن النبي - ﷺ- خطب الناس في حجة الوداع، فقال: إن الشيطان قد يئس أن يُعْبَد في أرضكم، ولكن يرضى أن يطاع فيما سوى ذلك ممَّا تحقِّرون من أعمالكم فاحذروا، إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه" (٢)

## ✍ الجوهرة الثالثة: أَقْرأُ القرآن حتى أنجو من فتنة القبر:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» ". (٣)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: " يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَيُؤْتَى رِجْلَاهُ فَيَقُولَانِ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلَنَا مِنْ سَبِيلٍ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى جَوْفُهُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ قَدْ كَانَ وَعَى فِيَّ سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِيَّ سُورَةَ الْمُلْكِ "، قَالَ

---

١ – «مسند أحمد» (٣٨/ ٤٢ ط الرسالة): «فضائل القرآن" ص ٨٤–٨٥، وابن أبي شيبة في "مسنده" كما في "إتحاف الخيرة" (٧٩٧٩)»

٢ – «السنن الكبرى للبيهقي» (١٠/ ١٩٤):

٣ – أخرجه أيضًا: أبو نعيم فى الحلية (٢٤٨/٧) . (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٦٤٣ في صحيح الجامع

عَبْدُ اللهِ: «فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ هَذِهِ سُورَةُ الْمُلْكِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ».(١)

## ✍ الجوهرة الرابعة: أَقْرأُ القرآن وأحفظه حتى أنجو من عذاب النار:

فالعبد يسعى بكل ما يستطيع لكي ينجو من عذاب النار، وقد كتب الله - تعالى -لمَن حفظ القرآن ابتغاء وجهه ألا تحرقه النار.

فقد أخرج البيهقي عن عصمة بن مالك أن النبي - ﷺ- قال: " لَوْ جُمِعَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ مَا أَحْرَقَهُ الله بِالنَّارِ" ".(٢)

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَلَا تغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يُعَذِّبَ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ»".(٣)

## ✍ الجوهرة الخامسة: أَقْرأُ القرآن وأحافظ على قرآته حتى يشفع لي يوم القيامة:

معاشر الموحدين: و من ثمرات قراءة القرآن الكريم أنه يكون شفيعا لأهله يوم القيامة عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "القرآن مشفع وماحل مُصَدَّقٌ مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ومن جعله خلف ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ". (٤)

ماحلٌ: ساع، وقيل: خصم مجادل.

أن القرآن عباد الله إما أن يتنفع به صاحبه، فيكون حجة له، وذلك إذا قام به حقّ القيام، وإما أن لا ينتفع به، فيكون حجة عليه، وذلك إذا لم يقم بحقه، فمن جعل القرآن أمامه مقتدياً به، يمتثل الأوامر ويجتنب النواهي قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه لا يعمل به ساقه إلى النار والعياذ بالله.

## ✍ الجوهرة السادسة:-أَقْرأُ القرآن وأحفظه حتى يكون سبيل لدخول الجَنَّة - إن شاء الله تعالى.

---

١ – «المعجم الكبير للطبراني» (٩/ ١٣١) انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ١٤٧٥ ، ١٥٨٩

٢ – أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٥٥٥/٢، رقم ٢٧٠٠) . (حسن) انظر حديث رقم: ٥٢٦٦ في صحيح الجامع

٣ – «مسند الدارمي – ت حسين أسد» (٤/ ٢٠٩٢) وأخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٥٠٥، ١٠١٢٨)

٤ – «صحيح ابن حبان» (١/ ٣٣٢) (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٤٤٣ في صحيح الجامع

و ها هي سروة من سور القران الكريم تدافع عن صاحبها حتى تدخله الجنة أخرج الطبراني في "الأوسط" عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَةً خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ» لَمْ ".(١)

(خاصمت عن صاحبها) أي حاججت عنه ودافعت. (حتى أدخلته الجنة) بعد منعه عن دخولها.

## ✍ الجوهرة السابعة: أَقْرأُ القرآن وأحفظه حتى أرتقي في أعلى الدرجات في الجَنَّة:

بل يرتقي الإنسان في الجنة بقدر حفظه للقرآن فعدد درجات الجنة بعدد أي القران الكريم

فقد أخرج أبو داود والترمذي عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ-: "يقال لصاحب القرآن: اقرأْ وارقَ ورتِّل كما كنت تُرتل في الدنيا، فإن منزلكَ عند آخر آية تقرأ بها".(٢)

قال ابن حجر الهيثمي كما في "الفتاوى الحديثة" (١٥٦):

الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ بالمصحف، لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها ولا يتفاوتون قلة وكثرة، وإنما الذي يتفاوتون فيه كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب فلهذا تفاوتت منازلهم في الجَنَّة بحسب تفاوت حِفْظِهم.

قال أبو سليمان الخطابي في "معالم السنن":

جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجَنَّة، فيقال للقارئ: "ارْقَ في الدَّرج على قدر ما كنت تقرأ في آي القرآن".

---

١ – أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٦/٤، رقم ٣٦٥٤) ، والضياء (١١٤/٥، رقم ١٧٣٨) وقال: إسناده حسن. وأخرجه أيضًا: الطبراني في الصغير (٢٩٦/١، رقم ٤٩٠) قال الهيثمي (١٢٧/٧) : رجاله رجال الصحيح.

٢ – أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٩٨، وأبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وابن الضريس في "فضائل القرآن" (١١١)،

فمن استوفى جميع القرآن استولى على أقصى درج الجَنَّة في الآخرة، ومَن قرأ جزءاً منه كان رقِيُّه في الدرج على قدر ذلك؛ فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة.

## الجوهرة الثامنة: أَقْرأُ القرآن حتى أكون في أعلى الجنات مع السفرة الكرام:

فحين يفتخر أهل الدنيا بانتسابهم إلى العظماء والوجهاء والأغنياء، فإن حافظ القرآن يفتخر بأنه سيكون مع السفرة الكرام البررة الذين اختارهم الله عز جل، وشرَّفَهم بأن تكون بأيديهم الصحف المطهرة، كما قال رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ [عبس: ١٣-١٥].

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وَيَتَتَعْتَعْ فيه وهو عليه شاق له أجران".([1])

وبعد هذا الشرف والتكريم الذي ناله أهل القرآن يتضح لنا قول الحبيب المصطفى -ﷺ-: الثابت في صحيح البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ " ([2])

فهيا لنكون من أهل القرآن، وهذه هي التجارة مع الله المضمونة الرابحة، والتي يعطى الله عليها من فضله الكريم وعطائه الذي لا ينفد.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٩- ٣٠].

---

[1] – أخرجه عبد الرزاق (٤٩١/٢، رقم ٤١٩٤) ، والبخاري (١٨٨٢/٤، رقم ٤٦٥٣) ، ومسلم (٥٤٩/١، رقم ٧٩٨)

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه، في فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، ح ٥٠٢٥

## ✍ الجوهرة التاسعة: -أَقْرأُ القرآن وأحافظ على قراءته حتى لا أردّ إل أرذل العمر:

فقد أخرج الحاكم عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: "مَن قرأ القرآن لم يُرد إلى أرذل العمر، وذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } ﴾ [التين: ٥-٦]

قال: الذين قرؤوا القرآن".([1])

## ✍ الجوهرة العاشرة: أَقْرأُ القرآن وأحفظه حتى أحفظ من فتنة الدجال:

يَا مَنْ سَيْنَأَى عَنْ بَنِيهْ ... كَمَا نَأَى عَنْهُ أَبُوهُ

مَثِّلْ لِنَفْسَكَ قَوْلَهُمْ ... جَاءَ الْيَقِينُ فَوَجِّهُوهْ

وَتَحَلَّلُوا مِنْ ظُلْمِهِ ... قَبْلَ الْمَمَاتِ وَحَلِّلُوهْ

فقد أخرج الإمام عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ ".([2])

المراد عباد الله: أنّ حفظ عشر هذه الآيات من سورة الكهف يكون عاصمًا من فتنة المسيح الدَّجَّال، الذي يخرج في آخر الزمان مدَّعيًا الألوهية لخوارق تظهر على يديه.

سبب ذلك لما فيها من العجائب والآيات، فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال.
أقول: ويمكن أن يقال: إن أولئك الفتية كما عصموا من ذلك الجبار، كذلك يعصم الله القارئ من الجبارين. اللهم اعصمنا منهم وبدد شملهم.

[1] – أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٦، والطبري ٣٠/ ٢٤٦)

٢ – أخرجه أحمد (٤٥/ ٢٧٥٤٢)، ومسلم (٨٠٩)، وأبو داود (٤٣٢٣)، والنسائي (١٠٧٢١)

## الكنز السادس: التقوى

الحمد لله الذي جعل القرآن هداية للمقبلين، وجعل تلاوته بخضوع تهل دمع الخاشعين، وأنزل فيه من الوعيد ما يهز به أركان الظالمين، وأخبر فيه أن الموت نهايةٌ لعالمين، وأننا بعد الموت للحساب مبعوثين وأننا سنحاسب عما كنا فاعلين، وسنقف بذل وخضوع بين يدي رب العالمين، [ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ] [الفجر: ٢٣] [وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ] [إبراهيم: ٤٩] ليس هناك فرق بين ملك معظم وإنسان مهين، هذا جزاء من أخلص العمل لله رب العالمين، وهذا عطاء رب الأرباب مالك يوم الدين.

سبحانه من إله عظيم أعز الحق وأخرس المبطلين سبحانه عدد

ما دعاه عباده المساكين سبحانه عدد ما انهمرت دموع المنيبين سبحانه جواد كريم قوي متين

اعلم -بارك الله فيك-: أن الغاية المنشودة من فريضة الصوم هي الوصول إلى التقوى فهي غاية الغايات

الغاية من خلق الجن والإنس هي العبادة قال الله تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ} [الذاريات: ٥٦، ٥٧]

الغاية من العبادة التقوى قال تعالى { يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ٢١]

### ✍تعريف التقوى:

يقول العلامة القيم رحمة الله " وأما التقوى فحقيقتها العمل بطاعة الله إيمانا و احتسابا أمرا و نهيا ، فيفعل ما أمر الله به إيمانا بالأمر و تصديقا بوعده ، و يترك ما نهى الله عنه إيمانا بالنهى و خوفا من وعيده

قال طلق ابن حبيب: إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى " قالوا وما التقوى؟

قال: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله " [1]" وهذا من أحسن ما قيل في حد التقوى "

فان كل عمل لابد له من مبدأ و غاية ، فلا يكون العمل طاعة و قربة حتى يكون مصدرة عن الإيمان فيكون الباعث عليه هو الإيمان المحض لا العادة و لا الهوى و لا طلب المحمدة و الجاه ، و غير ذلك بل لابد أن يكون مبدؤه محض الإيمان ، و غايته ثواب الله و ابتغاء مرضاته و الاحتساب ، و لهذا كثير ما يقرن بين هذين الأصلين في مثل قول النبي - ﷺ - من صام رمضان إيمانا و احتسابا " " ومن قام ليلة القدر إيمانا و احتسابا " [2]

"فالتقوى ..... حساسية في الضمير، وشفافية في الشعور، وخشية مستمرة، وحذر دائم، وتوق لأشواك الطريق ..... طريق الحياة .... الذي تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات، وأشواك المطامع والمطامح، وأشواك المخاوف والهواجس، وأشواك الرجاء الكاذب فيمن لا يملك إجابة رجاء، والخوف الكاذب ممن لا يملك نفعاً ولا ضراً". (٣)

فالصيام يورث العبد التقوى كما قال الله تعالى {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٨٣]

و هذا ما اخبرنا به النبي – ﷺ عن أبي هريرة -رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -قال: "الصيام جُنةٌ وحصنٌ حصين من النار".(٤)

هيا أيها الأحباب لنفتح هذا الكنز الذي هو غاية الغايات

✍الجورة الأولى: المخرج من كل ضائقة و الرزق من حيث لا يحتسب: فالله تعالى وعد عبادة المتقين بأنه ملاذهم في الأزمات و النكبات و انه يفتح لهم الأبواب المغلقة و يرزقهم من حيث لا يحتسبون قال تعالى { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (٢) } [ الطلاق ٢ - ٣ ]

---

[1] – أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٤٧٣ وأبو نعيم في الحلية ج ٣ ص ٦٤ وسنده صحيح

[2] – أخرجه البخاري رقم ٢١٤

[3] – [في ظلال القرآن (١ / ٣٩)].

[4] – رواه أحمد بإسناد حسن والبيهقي، صحيح الترغيب برقم (٩٨٠)، وصحيح الجامع برقم (٣٨٨٠)

يقول ابن كثير رضي الله عنه:- و قال ابن أبى حاتم ..... عن عبد الله بن مسعود يقول إن أجمع آية في القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ﴾ [النحل: ٩٠]

وإن أكبر آية في القران فرجا { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا } .....

و قال علي ابن طلحة عن ابن عباس " { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) } يقول ينجية من كل قرب في الدنيا والآخرة { وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ {

وقال الربيع بن خثيم { يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا } أي من كل شيء ضاق على الناس " (١)

فتلك هبات الرب إلى العبد: فهو حبيب من تحبب إليه فمن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا ومن تقرب منه زرعا تقرب منه باعا ومن قام إليه مشى الله إليه ومن مشى إلي الله هرول الله إليه فسبحانه من رب قدير وسبحانه من رب عليم هو أقرب إلى عباده من حبل الوريد، واسمع إلى كلام أولي الألباب من كانت التقوى لباسهم وخشية الله شعارهم وهم يكشفون لنا عن حقيقة الفرج بعد الشدة وانكشاف الضر والبأساء.

روى ابن أبى الدنيا عن محمد ابن إبراهيم قال "

إذا اشتملت على البأس القلوب وضاق لما بها الصدر الرحيب

وأوطنت المكارة واطمأنت وأرسلت في أماكنها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجها ولا أغني بحيلته إلا ريب

أتاك على قنوط من غوث يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات إذا تناهت فموصل بها الفرج القريب

وتأمل أخي الحبيب تضرع أولى الألباب وانتظارهم الفرج بعد الشدة والوقوف على باب رب الأرباب.

✍الجوهرة الثانية: محبة الله عز وجل وملائكته والقبول في الأرض:

و هذه من أعظم الأرباح و أغلى الثمار التي ينالها أولى الألباب أن يحبهم مولاهم جل و علا فالأمر ليس هين و لا سهل إنما يناله المتقون الذين أيقنوا وآمنوا بالله و كأنهم يرونه فأورثهم ذلك محبته سبحانه و تعالى، فليس العجب من قوله " يحبونه " إنما العجب من قوله " يحبهم " يقول سبحانه ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ٧٦]

وتأمل ثمرة المحبة كما جاء في الحديث القدسي " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ اللهَ قَالَ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُ::شُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ.»(١)

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: " إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ، قَالَ لِجِبْرِيلَ قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا، فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا، فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ الْعَبْدَ " قَالَ مَالِكٌ: «لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْبُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ» (٢)

قال مسلم أبو عبد الله: ما تلذذ المتقون بشيء في صدورهم ألذ من حب الله عز وجل ومحبة أهل ذكره.

✍الجوهرة الثالثة: البركات من السماء و الأرض واعلم علمني الله وإياك :أن الله وعد عباده المتقين ، بل وعد الخلق جميعا إنهم متى حققوا التقوى أن يفتح عليهم بركات السماء وبركات من الأرض : يقول الله سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]

---

١ – أخرجه البخاري "٦٥٠٢" في الرقاق: باب التواضع،

٢ – «مسند أحمد» (١٦/ ٣٩٤ ط الرسالة): «وأخرجه البخاري (٣٢٠٩)»

ولكن لما نبذت الأمة كتاب ربها وتخلت عن منهج نبيها ولم تحقق الشرط المذكور في الآية ألا وهو التقوى أصابهم ما أصابهم من فقر وفاقة فأصبحنا نشتكي من كثرة المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية و الصحية و العسكرية وغيرها كثير .....

فحق علينا قول ربنا﴿ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

فمن استقام على طريق الإيمان أقامه الله في مواطن الفلاح و رزقه من حيث لا يحتسب يقول سبحانه و تعالى ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]

## ✍الجوهرة الرابعة: حفظ الذرية:

وعلم زادك الله حرصا على الخير أن من فوائد التقوى تأمين مستقبل الأجيال وحفظهم ورعايتهم من قبل المولى سبحانه وتعالى يقول سبحانه﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء: ٩]

يقول القاسمي -رحمه الله -: وفى الآية إشارة إلى إرشاد الذين يخشون ترك ذرية ضعاف بالتقوى في سائر شؤونهم حتى تحفظ ابناهم وتغاث بالعناية منه تعالى ، ويكون في إشعارها تهديد بضياع أولادهم إن فقدوا واتقوا الله ، وإشارة إلى أن تقوى الأصول تحفظ الفروع وأن الرجال الصالحين يحفظون في ذريتهم الضعاف كما في الآية ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ [الكهف: ٨٢]

فإن الغلامين حفظا ببركة صلاح أبيهما في أنفسهما ومالهما

وقال بن المنكدر: إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وقريته التي هو فيها، والدويرات التي حولها فما يزالون في حفظ الله وستره.

وقال ابن المسيب لابنه " يا بني إني لأزيد في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ، وتلا هذه الآية { وكان أبوهما صالحاً } ( الكهف ٨٢ )

دخل مقاتل بن سليمان على المنصور يوم أن بويع بالخلافة فقال له المنصور " عظني " يا مقاتل، فقال أعظك بما رأيت أم بما سمعت؟

قال بما رأيت.

قال: يا أمير المؤمنين: عمر بن عبد العزيز: أنجب ١١ ولداً، وترك ١٨ ديناراً كفن بخمسة دينارات واشتر له قبر بأربع دينارات ووزع الباقي علي أولاده ٩ / ١١ دينار -وأنجب هشام ١١ ولدا أيضاً وكان نصيب الولد من التركة

مليون دينار، وورثت إحدى زوجاته ٨٠٠٠٠٠ دينار غير الضياع والقصور ، والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت في يوم واحد ولداً من أولاد عمر يحمل مائة فرس للجهاد في سبيل الله ، وولداً من أولاد هشام يسأل الناس في الطريق - يستجدي ؟؟ "

## ✍الجوهرة الخامسة: معية الله تعالى للمتقين:

قال الله - عز وجل -: {وَاتَّقُواْ الله وَاعْلَمُواْ أَنَّ الله مَعَ الْمُتَّقِينَ} (سورة البقرة، الآية: ١٩٤.)،وقال - عز وجل -: {إِنَّ الله مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} (سورة النحل، الآية: ١٢٨.)، وهذه معيّة التوفيق والتسديد، والنصرة، والتأييد، والإعانة، والحماية، كما قال الله - عز وجل - حكاية عن محمد - ﷺ- وقوله لأبي بكر - رضي الله عنه -: {لاَ تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنَا} (سورة التوبة، الآية: ٤٠.)، وأمّا المعيّة العامّة فهي معيّة شاملة لكل شيء، بسمعه، وبصره، وعلمه، قال تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَالله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (سورة الحديد، الآية: ٤.).

## ✍الجوهرة السادسة: حصول البشرى في الدنيا والأخرة:

اعلموا عباد الله أن من ثمرات التقوى في الدنيا والأخرة أنها سبب لحصول البُشرَى في الحياة الدنيا، سواء بالرؤيا الصالحة أو بمحبَّة الناس له والثناء عليه، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[يونس: ٦٣، ٦٤].

قال الإمام أحمد عن أبي الدرداء عن النبيِّ - ﷺ- في قوله تعالى: {لَهُمُ الْبُشْرَى} قال: «الرُّؤيا الصَّالحة، يراها المسلم أو تُرَى له».

وعن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - أنه قال: يا رسول الله، الرجل يعمل العمل ويحمده الناس عليه، ويثنون عليه به، فقال رسول الله - ﷺ -: «تلك عاجل بُشرَى المؤمن».

## الجوهرة السابعة: النجاة من هول الصراط ومن نار جهنم:

و في يوم القيامة تمر الخلائق من على الصراط و كل يقول نفسي نفسي و شعارهم اللهم سلم سلم و عندها تظهر ثمرات التقوى فينجي الله تعال أهلها قال تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً ﴾. قال ابن كثير: (عن عمرو قال : أخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق فقال ابن عباس: الورود: الدخول فقال نافع : لا ، فقرأ ابن عباس ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ . وردوا أم لا؟ وقال ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ أوردوها أم لا؟ - يعني أن قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أي انه لن يبقى أحد من الناس إلا وسيدخل النار – ثم قال ابن عباس لنافع : أما أنا وأنت فسندخلها فانظر هل

تخرج منها أم لا؟ وما أرى الله مخرجك منها بتكذيبك، فضحك نافع) أهـ.

واخرج الإمام احمد سنده عن سليمان بن مره رضي الله عنه قال ( صمتا – يعني أذنيه – إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول ( لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى إنَّ للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جيثا ) أهـ .

## الجوهرة الثامنة: الأمن من هول الفزع الأكبر:

في ذلك اليوم العصيب الرهيب يوم الطامة و يوم الصاخة يحشر الناس حفاة عراة و يلقى الرعب و الفزع في قلوب المخلوقات فترى الناس سكارى و ما هم بسكارى شاب الرضيع عم الخوف و الهلع لكن هناك طائفة من البشر في أمن و أمان لا يفزعون إذا فزع الناس ولا يخافون إذا خاف الناس أنهم أهل التقوى قال تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ} [يونس: ٦٢ - ٦٤].

قال ابن كثير رحمه الله: وأمَّا بُشراهم في الآخرة فكما قال تعالى: {لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [الأنبياء: ١٠٣].

## الجوهرة التاسعة: ميراث الجنة لأهل التقوى فهم أحق الناس به:

و في ذلك اليوم يوم الميراث الأعظم حيث يرث أهل الإيمان والتقوى الجنة بما كانوا يعملون قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2].

قال أهل التفسير في الآية الأولى (أي نورثها للمتقين، ونجعلها منزلهم الدائم الذي لا يظعنون عنه، ولا يبغون عنها حولا، كما قال تعالى﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾الآية.

قال تعالى متحدثا عن أهل الجنة﴿ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ قال بعض السلف : أهل الجنة نجوا من النار برحمة الله واقتسموا المنازل وورثوها بالأعمال الصالحة، وهي من رحمة الله ، بل من أعلى أنوا ع رحمته وقال تعالى ﴿ الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ إلي أن قال : ( وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[3].

قال ابن كثير ( ثم قيل لهم- أي لأهل الجنة – على وجه التفضيل والامتنان (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ) أي أعمالكم الصالحة كانت سببا لشمول رحمة الله إياكم فانه لا يُدخِلُ أحداً عملُه الجنة ، ولكن برحمة الله وفضله وإنما الدرجات يُنال تفاوتُها بحسب الأعمال الصالحات ، وقال ابن أبي حاتم ـ بسنده ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ

---

[1] سورة مريم ( ٦٣ ) .

[2] سورة آل عمران ( ١٣٣ ) .

[3] الآيات ( ٦٧– ٧٢) من سورة الزخرف

( كل أهل النار يرى منزله من الجنة حســـرة فيقول:( لو أن الله هداني لكنت من المتقين) وكل أهل الجنة منزله من النار فيقول ( وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ) فيكون له شـكرا ) قال رسـول الله ﷺ ( ما من أحد إلا له منزل في الجنة ، ومنزل في النار ، فالكافر يرث المؤمن منزله من النار، والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة ، وذلك قوله تعلى ﴿ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1] . أهـ.

## الجوهرة العاشـرة: الأتقياء لا يحشـرون إلى الجنة سـيرا على الأقدام بل يحشرون إليها ركبانا:

مكرمين معززين جعلنا الله منهم: أيها الأحباب هذا هو يوم التكريم حيث يكرم الله تعالى المتقين حيت تتلقاهم النجائب ليركبوهم و الناس في ذلك اليوم في كرب شـديد من هول ما يرونه من أهوال قال تعالى ﴿ يَوْمَ نَحْشُـرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً ﴾[2].

قال القرطبي:(في الكلام حذف أي إلي جنة الرحمن ودار كرامته، كقوله ( إني ذاهب إلي ربي سـيهدين ) وكما في الخبر ( من كانت هجرته إلي الله ورسوله فهجرته إلي الله ورسوله )

والوفد أســم للوافدين، قال الجوهري (يقال: وفد فلان على الأمر أي ورد رسولا فهو وافد).

وقال علي: لما نزلت هذه الآية قلت يا رســول الله، إني رأيت الملوك ووفودهم فلم أر وفدا إلا ركبانا ، قال يا علي ، إذا كان المنصــرف من بين يدي الله تلقَّت الملائكة المؤمنين بنوق بيض، رحالها وأزمتها الذهب ، على كل مركب حلة لا تسـاويها الدنيا ، فيلبس كل مؤمن حلة ثم تسـير بهم مراكبهم فتهوى بهم النوق حتى تنتهى بهم إلي الجنة ، فتتلقاهم الملائكة ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ .

قال القرطبي: وهذا الخبر ينص على أنهم لا يركبون ولا يلبســون إلا من الموقف، وأما إذا خرجوا من القبور فمشــاة حفاة عراة غُرْلاً إلى الموقف

---

[1] سورة الأعراف الآية (٤٣).

[2] سورة مريم الآية ( ٨٥ ).

بدليل حديث ابن عباس قال(قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: ( يا أيها الناس إنكم تحشرون إلي الله حفاة عراة غُرْلاً )[1] قال ابن عباس ركبانا يؤتون بنوق من الجنة عليها رحائل من الذهب وســـروجها وأزمَّتها من الزبرجد فيحشرون عليها

وقال علي: ( ما يحشـــرون والله على أرجلهم ، ولكن على نوق رحالها من ذهب ونجب ســـروجها يواقيت، إن هموا بها ســـارت وإن حركوها طارت ) وقيل ( إنما قال ( وفدا) لأن من شـــأن الوفود عند العرب أن يقدموا بالشبارات وينتظرون الجوائز ، فالمتقون ينتظرون العطاء والثواب )[2] أهـ.

قال الشنقيطى في أضواء البيان: (ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن المتقين الذين كانوا يتقونه في دار الدنيا بامتثال أمره واجتناب نهيه يحشـــرون إليه يوم القيامة في حال كونه وفدا ، الوفد على التحقيق جمع وافد كصاحب وصحب ، راكب وركب... والوفد من يأتي إلي الملك مثلا إلي أمر له شـأن ، وجمهور المفسـرين على أن معني قوله وفد أي ركبانا ، وبعضهم يقول: يحشرون ركبانا على صور من أعمالهم الصالحة في الدنيا في غاية الحسن وطيب الرائحة )أهـ

## ✍الجوهرة الحادية عشر: منح الأجر مرتين:

اعلموا أنَّ المتقين تُضاعَف أجورهم وحسناتهم كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [الحديد: ٢٨].

وكِفلين: يعني أجرين، والله تعالى كريمٌ حليم.

[1] أخرجه البخاري ومسلم .

[2] من القرطبي (١١/١٥١).

# الكنز السابع: الصبر

الحمد لله الواحد القهار. العزيز الغفار. مقدر الأقدار. مصرف الأمور مكور الليل على النهار. تبصرة لأولى القلوب والأبصار. الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار وفق من اختار من عبيده فجعله من الأبرار. وبصر من أحبه للحقائق فزهدوا في هذه الدار. فاجتهدوا في مرضاته والتأهب لدار القرار. واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار.

وأشهد أن لا إله إلا الله إقرارا بوحدانيته، واعترافا بما يجب على الخلق كافة من الإذعان لربوبيته.

يا رب إن ذنوبي في الورى كثرت  وليس لي عمل في الحشر ينجيني

وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه  حب النبي وذاك القدر يكفيني

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه.....

أخي المسلم .... أختي المسلمة: من كنوز شهر رمضان أنه شهر الصبر لأن المسلم يصبر ويصابر على أمور كثيرة سنذكرها لك بالتفصيل

والله سماه شهر الصبر ففي قوله تعالى {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} (سورة البقرة :٤٥)

قال مجاهد: الصبر الصوم، ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر، وذلك لأن الصوم يزهده في الدنيا، والصلاة ترغبه في الآخرة، ([1])

فاشتمل رمضان على أنواع الصبر كلها ، قال ابن القيم رحمه الله : (( والنفس فيها قوتان : قوة الإقدام ، وقوة الإحجام ؛ فحقيقة الصبر أن يجعل قوة الإقدام مصروفة إلى ما ينفعه ، وقوة الإحجام إمساكاً عما يضره ، ومن الناس من تكون قوة صبره على فعل ما ينتفع به وثباتُه عليه أقوى من صبره عما يضره فيصبر على مشقة الطاعة ولا صبر له عن داعي هواه إلى ارتكاب ما نُهي عنه ، ومنهم من تكون قوة صبره عن المخالفات أقوى

[1] – تفسير البغوي (١/ ٨٩)

من صبره على مشقة الطاعات ، ومنهم من لا صبر له على هذا ولا ذاك ، وأفضل الناس أصبرهم على النوعين ، فكثير من الناس يصبر على مكابدة قيام الليل في الحر والبرد وعلى مشقة الصيام ولا يصبر عن نظرة محرمة ، وكثير من الناس يصبر عن النظر وعن الالتفات إلى الصور ولا صبر له على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين بل هو أضعف شيء عن هذا وأعجزه ، وأكثرهم لا صبر له على واحد من الأمرين ، وأقلهم أصبرهم في الموضعين )) اهـ. ([1])

وقال أيضاً: ((فالإنسان منا إذا غلب صبرُه باعثَ الهوى والشهوة الْتحق بالملائكة، وإن غلب باعثُ الهوى والشهوة صبرَه الْتحق بالشياطين، وإن غلب باعثُ طبعه من الأكل والشرب والجماع صبرَه التحق بالبهائم)). ([2])

قال أهل العلم : الصبر في الآية : الصوم ، وهو خير معين للعبد في هذه الحياة ليتجاوز كل الحواجز النفسية والحسية التي تعوقه عن الله والدار الآخرة التي تعوقه عن معالي الأمور ليصبح عبداً لله لا عبداً لشهوته وهواه ، إن الإخلاد إلى الأرض والانغماس في الملذات هو من أعظم المعوقات عن الوصول إلى أعلى الدرجات وأعلى المقامات في العبادة والبذل والإنفاق والجهاد في سبيل الله وأداء ما أوجب الله وتطهير القلوب وتهذيب السلوك كل هذا طريقه والسر إلى الوصول إليه لن يكون إلا من بوابة الصبر ولا شيء غير الصبر ، ومن أعطي الصبر فقد أعطي الخير كله، فهو سر عجيب وأساس رفعة الإنسان وتميزه عن سائر الحيوان ، فلا عجب أن يكون أجره كما قال جل وعلا {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب } .

وقد أمر الله بالصبر وأثنى على الصابرين، وأخبر أن لهم المنازل العالية والكرامات الغالية في آيات كثيرة من القرآن وأخبر أنهم يوفون أجرهم بغير حساب قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [آل عمران:٢٠٠] ، وقال تعالى: { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } [البقرة:٤٥] ، وقال سبحانه: { وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ [١٥٥] الَّذِينَ إِذَا

[1] – عدّة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص: ٣٧).

[2] – نفس المرجع (ص: ٤٤).

أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [١٥٦] أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } [البقرة:١٥٥. ١٥٧]، وقال تعالى: { وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } [البقرة:١٧٧] ، وقال عز وجل:{ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [البقرة:١٥٣] ، وقال تعالى في جزاء الصابرين وأجرهم : { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [الزمر:١٠] ،

فصبر العبد عن المعاصي إنما هو بحسب قوة إيمانه، فكلما كان إيمانه أقوى كان صبره أتم، وإذا ضعف الإيمان ضعف الصبر، فإن من باشر قلبه الإيمان بقيام الله عليه، ورؤيته له، وتحريمه لما حرم عليه، وبغضه له، ومقته لفاعله، وباشر قلبه الإيمان بالثواب والعقاب والجنة والنار، امتنع من أن لا يعمل بموجب هذا العلم (١).

فالصوم يرسخ تلك القاعدة الإيمانية التي هي بمثابة الجنة التي تحمى المجاهد من الأعداء وهذا ما أوضحه لنا النبي –ﷺ -عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه -، أن النبي -ﷺ -قال له: "ألا أدُّلك على أبواب الخير؟" قلت: بلى يا رسول الله! قال: "الصومُ جنةٌ، والصدقةُ تطفئُ الخطيئة كما يطفئُ الماءُ النارَ"(٢)

عن أبي هريرة -رضي الله عنه -عن النبي -ﷺ -قال: "الصيام جُنةٌ وحصنٌ حصين من النار". (٣)

قال النووي: هو بضم الجيم ومعناه سترة ومانع من الرفث والآثام ومانع أيضاً من النار، ومنه المجن وهو الترس، ومنه الجن لاستتارهم. (٤)

وقال ابن الأثير: "معنى كونه جنة: أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات". (٥)

---

١ –ابن القيم، طريق الهجرتين، ص ٢٧٥.

٢ – رواه الترمذي في حديث وصححه، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (٩٨٣)، وصحيح الجامع برقم (٥١٣٦)

٣ – رواه أحمد بإسناد حسن والبيهقي، وقال شيخنا الألباني رحمه الله: حسن لغيره، صحيح الترغيب برقم (٩٨٠) ، وصحيح الجامع برقم (٣٨٨٠)

٤ – شرح النووي(٢٥/٨)

٥ – النهاية في غريب الحديث.

وقال العلامة الألباني رحمه الله تعالى: وإنما كان الصوم لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات كما في الحديث الصحيح "حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات". (١)

هيا هيا أيها الكرام لنفتح كنز التوبة لنرى ونقتني ما فيه من مجوهرات

## الجوهرة الأولى: فرح الله بتوبة العبد حين يتوب إليه:

و هذه من أعظم المجوهرات وأنفسها أن ينال العبد هذه المنزلة التي يفرح بها رب العالمين فلولم يكن في التوبة سواها لكان حريا بكل عبد أن يقضي أنفاسه في اللهج بالتوبة والاستغفار إن العطية هي فرح رب البرية .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ» (٢)

يقول ابن عثيمين رحمه الله -: في هذا الحديث من الفوائد: دليل على فرح الله -عز وجل-بالتوبة من عبده إذا تاب إليه، وأنه يحب ذلك-سبحانه وتعالي-محبة عظيمة، ولكن لا لأجل حاجته إلي أعمالنا وتوبتنا؛ فالله غني عنا، ولكن لمحبته سبحانه للكرم؛ فإنه يحب -سبحانه وتعالي-يفرح، ويغضب، ويكره ويحب، لكن هذه الصفات ليست كصفاتنا؛ لأن الله يقول:{ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الشورى: من الآية١١) بل هو فرح يليق بعظمته وجلاله ولا يشبه فرح المخلوقين.

وفيه: دليل على أن الإنسان إذا أخطأ في قول من الأقوال ولو كان كفرا سبق لسانه إليه؛ فإنه لا يؤاخذ فهذا الرجل قال كلمة كفر؛ (٣)

---

١ – صحيح الترغيب (٥٧٥/١).

٢ – أخرجه: البخاري ٨٤/٨ (٦٣٠٩)، ومسلم ٩٣/٨ (٢٧٤٧) (٧) و(٨).

٣ – شرح رياض الصالحين (١/ ١٠٢)

## الجوهرة الثانية أن الله تعالى يحب التوابين:

أيها العاصي وكل ذلك العاصي فليس أحد منا معصوما من الخطأ تب إلى الله رب ومولاك يحب الله تعالى لما كانت التوبة من أهم مقامات الدين وأعلاها منزلة أخبرنا الله تعالى أنه يحب التوابين فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[1].

التَّوَّاب: هو المكثر من فعل ما يسمَّى توبةً، وقد يقال: هذا في حقِّ الله تعالى -؛ من حيث إنه يكثر من قبول التَّوبة.

فإن قيل: ظاهر الآية يدلُّ على أنَّه يحبُّ تكثير التَّوبة مطلقاً، والعقل يدلُّ على أن التَّوبة لا تليق إلاَّ بالمذنب، فمن لم يكن مذنباً، لا تجب منه التَّوبة.

فالجواب من وجهين:

الأول: أن المكلَّف لا يأمن البتَّة من التَّقصير.

والثاني: قال أبو مسلمٍ: التَّوبة في اللُّغة عبارة عن الرُّجوع، ورجوع العبد إلى الله في كلِّ الأحوال محمودٌ.

واعترضه القاضي: بأن التَّوبة -وإن كانت في أصل اللغة الرُّجوع -إلا أنها في عرف الشَّرع عبارةٌ عن النَّدَم على الفعل الماضي، والتَّرك في الحاضر، والعزم على ألاَّ يفعل مثله في المستقبل؛ فوجب حمله على المعنى الشَّرعيِّ دون اللُّغويّ.

ولأبي مسلم أن يجيب: بأنّ مرادي من هذا الجواب، أنّه إن أمكن حمل اللَّفظ على التَّوبة الشَّرعيَّة، فقد صحَّ اللَّفظ، وإن تعذَّر ذلك، حملناه على التَّوبة بحسب اللُّغة الأصليَّة (٢)

## الجوهرة الثالثة: التوبة سبيل الفلاح في الدنيا والأخرة:

اعلم – زادك الله علما وفهما-: أن التوبة هي السبيل الموصل إلى الفلاح والنجاح في الدنيا والأخرة وإلا كان العبد مصرا على المعصية يتنزل عليه

---

[1] سورة البقرة الآية (٢٢٢ ) .

[2] – اللباب في علوم الكتاب (٤/ ٧٦)

في الدنيا الخزي والعناء وفي الأخرة العذاب والنكال قال الله تعالى:﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾سورة النور الآية (٣١)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وهذه الآية في سورة مدنية خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه، بعد إيمانهم وصبرهم، وهجرتهم وجهادهم، ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه، وأتى بأداة "لعل" المشعرة بالترجي إيذانا بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح، فلا يرجو الفلاح إلا التائبين .... جعلنا الله منهم آمين) أهـ.([1])

## الجوهرة الرابعة: التوبة تكفر السيئات وتكون سببا في دخول الجنة: -

يا كثير الأوزار هو الله رب العالمين يرغبك في التوبة و الرجوع ليبدل السيئات إلى حسنات و يرفعك إلى أعالي الدرجات خفف الأوزار و قف بباب العزيز الغفار و اهتف وقل { يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ} [يوسف: ٨٨]

يقول ابن الجوزي – رحمه الله-لو قام المذنبون في هذه الأسحار على أقدام الانكسار ورفعوا قصص الاعتذار مضمونها: {يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا} [يوسف: ٨٨] لبرز لهم التوقيع عليها: {لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف: ٩٢] .

أشكو إلى الله كما قد شكى أولاد يعقوب إلى يوسف

قد مسني الضر وأنت الذي تعلم حالي وترى موقفي

بضاعتي المزجاة محتاجة إلى سماح من كريم وفي

فقد أتى المسكين مستمطرا جودك فارحم ذله واعطف

فأوف كيلي وتصدق على هذا المقل البائس الأضعف(٢)

---

[1] – مدارج السالكين (١/ ١٧٨)

[2] – لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٠٥)

قال الله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ سورة التحريم الآية ( ٨ )

قال القرطبي: كأنه قيل: توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار " وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على أن التوبة سبب في تكفير السيئات منها ما رواه أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ( من قال استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثا غفر له وإن كان فر من الزحف ([1])

وعن أبى هريرة -رضي الله عنه-قال: قال رسول الله ﷺ : (من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه ، فقام قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك الله وبحمدك أشهد ألا لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك)[2]

✍**الجوهرة الخامسة: أن جميع سيئاتك التي كُتبت عليك مهما كثرت فهي ستقلب لك حسنات؛** لهذا يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ [الفرقان: ٧٠]، ألا يكون ذلك دافعًا لنا جميعًا أن نتوب عن معاصينا؛ حتى تقلب لنا ملايين السيئات إلى حسنات؟ وإن كان ذلك كذلك فأبشِروا بالخير يأتِكم من كل جانب، فلو كانت تلك السيئات على المغفرة فقط، لكان ذلك ربحًا عظيمًا، فكيف والأمر يزيد على المغفرة أنها أيضًا تبدَّل إلى حسنات؟ فهنيئًا للتائبين!

✍**الجوهرة السادسة: أن الملائكة الكرام يدعون ويستغفرون للتائبين**، حيث يقول الله تبارك وتعالى عنهم أنهم يقولون: ﴿ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ

[1] – أخرجه أبو داود (١٥١٧) والترمذي (٣٥٧٧) صحيح التعليق الرغيب ٢٦٩ / ٢ ، صحيح سنن أبي داود ١٣٥٨

[2] –أخرجه أحمد (٣٦٩/٢) والترمذي (٣٤٣٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٩٧) صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ١٠١)

السَّيِّئَاتِ ﴾ [غافر: ٧ - ٩] الآية.. فللتائبين الاستقرار، والنجاة من النار، ودخول الجنان، والدعاء أيضًا يشمل الآباء والأزواج والذرية.

كلُّ هذا من دعوات الملائكة لك أخي الكريم إذا تبتَ، فهل يفرِّط في تلك المكاسب العظيمة عاقلٌ حصيف بسبب تسويل من الشيطان في معصية يفعلها أو يقولها؟ واللهِ ثم والله إن واحدة مما ســـبق من فرح الله تعالى، وتبديل السيئات إلى حسنات، ودعاء الملائكة -لكافيةٌ في أن يتوب ويرجع، فكيف بها كلِّها مجتمعة؟

## الكنز الثامن: كنز المغفرة

الحمد لله الذي نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة، وطهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فأسكن فيها وداده، ودعاها إلى ما سبق لها من عنايته فأقبلت منقادة، الحميد المجيد الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والإرادة، نحمده على ما أولى من فضل وأفاده، ونشكره معترفين بان الشكر منه نعمة مستفاده.

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

أخي المسلم .... أختي المسلمة: إن من كنوز رمضان أنه شهر تغفر فيه الذنوب وتغسل فيها الخطايا فهو نهر واسع لمغفرة الخطايا ورفعت الدرجات

وأسباب المغفرة كثيرة في رمضان نذكر منها هدية ربانية ومنحة رحمانية لهذه الأمة

أخي الكريم، أختي الكريمة من منّا يَسْلَمُ من الخطأ، أو الوقوع في الزلل، أو مقارفة الذنب، فكلنا ذو خطأ وخير الخطّائين التوابون المستغفرون.

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

فالباب مفتوح ولكن من يلج

والحبل ممدود ولكن من يتشبث

الخير مبذول ولكن من يتعرض

عبد الله مهما بلغت ذنوبك ومعاصيك فإن الله تعالى يغفرها ويمحوها فمن صفاته أنه غفور وغفار وغافر قال الله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: ٥٣].

وقال تعالى: {غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ} [غافر: ٣]

فلم يخلقنا الله تعالى ملائكة بررة ولم يجعلنا شياطين مردة فتح لنا أبواب مغفرته ورضوانه وأخبرنا على لسان صفيه – ﷺ-أننا لو لم نذنب لاستبدلنا بقوم يذنبون ثم يستغفرون

عن أبي هريرة -رضي الله عنه -: قال: قال رسول الله -ﷺ -: «وَالذي نَفسي بيدهِ لَو لَم تُذنِبُوا لَذَهَبَ الله بكُمْ ،وَلَجَاءَ بقوم يُذْنِبُونَ فيستغفرون فيغفر لهم».([1])

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب حتى عصى ربه في شهر شعبان

لقد أظلك شهر الصوم بعدهما فلا تصيره أيضا شهر عصيان

واتل القرءان وسبح فيه مجتهدا فلا تصيره أيضا شهر عصيان

فاحمل على جسد ترجو النجاة له فسوف تضرَم أجساد بنيران

كم كنت تعرف ممن صام في سلف من بين أهل وجيران وإخوان

أفناهم الموت واستبقاك بعدهم حيا فما أقرب القاصي من الداني

ومعجب بثياب العيد يقطعها فأصبحت في غد أثواب أكفان

✍الجوهرة الأولى جوهرة ادارك شهر رمضان : فإنه يغفر الذنوب و يجلي القلوب كما اخبرنا حبيب علام الغيوب ،عن كعب بن عجرة، قال: قال رسول الله ﷺ : " احضروا المنبر " فحضرنا، فلما ارتقى درجة قال: " آمين "، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال: " آمين "، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال: " آمين "، فلما فرغ نزل من المنبر قال: فقلنا له يا رسول الله لقد سمعنا اليوم منك شيئا لم نكن نسمعه قال: " إن جبريل عليه السلام عرض لي فقال: بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له فقلت: آمين فلما رقيت الثانية قال: بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت: آمين، فلما رقيت الثالثة

[1] – أخرجه أحمد (٣٠٩/٢). ومسلم (٩٤/٩)

قال: بعد من أدرك والديه الكبر عنده أو أحدهما، فلم يدخلاه الجنة - أظنه قال - فقلت: آمين " "([1])

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان يقول: " الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهما، إذا اجتنبت الكبائر ([2])

✍**الجوهرة الثانية جوهرة التراويح:** صلاة التراويح مكفرة للذنوب كما أخبرنا ﷺ-

عن أبي هريرة -رضي الله عنه -قال: «كان رسولُ الله -ﷺ - يُرغِّبُ في قيام رمضان ، من غيرِ أن يأمرَهم فيه بعزيمة ، فيقول : مَنْ قام رمضانَ إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدَّم مِنْ ذَنْبِهِ ، فَتُوفِّيَ رسولُ الله -ﷺ- والأمرُ على ذلك، ثم كان الأمرُ على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر».([3])

✍**الجوهرة الثالثة ليلة القدر:** ومن روافد المغفرة في رمضان الحرص على إدراك ليلة القدر

عن أبي هريرة -رضي الله عنه -، عن النبي -ﷺ -، قال: ((من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)) متفق عليه.) [4]

والمعنى أن من قامها بالصلاة وسائر أنواع العبادة من قراءة ودعاء وصدقة وغير ذلك إيمانا بأن الله شرع ذلك واحتسابا للثواب عنده لا رياء ولا لغرض آخر من أغراض الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه.

---

[1] – أخرجه الطبراني (١٤٤/١٩، رقم ٣١٥)، والحاكم (١٧٠/٤، رقم ٧٢٥٦) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقي في شعب الإيمان (٢١٥/٢، رقم ١٥٧٢).

[2] – أخرجه مسلم (٨١٨/٢، رقم ١١٦٢)، وأبو داود (٣٢١/٢، رقم ٢٤٢٥)، والنسائي (٢٠٨/٤، رقم ٢٣٨٧)

[3] – أخرجه البخاري (٢٢/١، رقم ٣٧)، ومسلم (٥٢٣/١، رقم ٧٥٩)

[4] – أخرجه البخاري رقم ٢١٤

الجوهرة الرابعة: العُمْرة: فهي مما يُكفّر الذنوب، ويطهّر القلوب؛ عن أبي هريرة أن رسول الله قال: ' العمرة إلى العمرة كفارةٌ لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) متفق عليه ([1])

والعمرة في رمضان أعظم منها في غيره، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي -ﷺ-قال : (( عمرة في رمضان تعدل حجة - أو حجة معي )) متفق عليه ([2])

ويا له من فوزٍ عظيم أن يكون المعتمرُ في رمضان كمن حج مع رسول الله ﷺ ، وكمن صحبه في إحرامه وفي طوافه وفي سعيه وفي كل مناسكه.

قال المباركفوري – رحمه الله -قوله (عمرة في رمضان تعدل حجة) في الثواب لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض

للإجماع على أن الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض

وقال بن العربي – رحمه الله-حديث العمرة هذا صحيح وهو فضل من الله ونعمة فقد أدركت العمرة منزلة الحج بانضمام رمضان إليها

وقال بن الجوزي-رحمه الله-فيه أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وخلوص المقصد ([3])

أقوال في الاستغفار:

١ - يروى عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه: ( يا بني، عوِّد لسانك: اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً ).

٢ - قالت عائشة رضي الله عنها: ( طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً ).

٣ - قال قتادة: ( إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، فأما داؤكم فالذنوب، وأما دوائكم فالاستغفار ).

٤ - قال أبو المنهال: ( ما جاور عبد في قبره من جار أحب من الاستغفار ).

---

[1] – أخرجه مالك (٣٤٦/١، رقم ٧٦٧)، وأحمد (٤٦٢/٢، رقم ٩٩٤٩)، والبخاري (٦٢٩/٢، رقم ١٦٨٣)، ومسلم (٩٨٣/٢، رقم ١٣٤٩)

[2] – أخرجه أحمد (٣٥٢/٣، رقم ١٤٨٣٧) ، والبخاري (٦٥٩/٢ ، رقم ١٧٦٤) ، وابن ماجه (٩٩٦/٢ ، رقم ٢٩٩٥) .

[3] – تحفة الأحوذي (٤/ ٧)

٥ - قال الحسن: ( أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقاتكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة ).

٦ - قال أعرابي: ( من أقام في أرضنا فليكثر من الاستغفار، فان مع الاستغفار القطار )، والقطار: السحاب العظيم القطر.

يا ذَا المَعَارِجَ أَنْتَ الله أَسْأَلهُ وَأَنْتَ يَا رَبِّ مَدْعوٌّ وَمَسْئُولُ

أَدْعُوكَ أَدعُوكَ يَا قَيُّومُ فِي ظُلَمَ وَكُل دَعٍ بِحُلْوِ النَّوْمِ مَشْغُولُ

تُعْطِي لِمَنْ شِئْتَ مَنْ يَسْأَلُكَ مِنْ سَعَةٍ وَالخَيْرُ مِنْكَ لِمَنْ نَاَدَاكَ مَبْذُولُ

تَغْفِرْ ذُنُوبِي وَتَخْتُمُ لِي بَخَاتِمِةٍ تُرْضِيكَ عَنِّي وَظَنِّي فِيكَ مَأمُولُ

ولَقَدْ حدث فِي مصر إن أحد الأثرياء الصالحين لم يجد سبيلاً - فِي فترة من الفترات - لري أرضه، وكاد الزرع يصبح حطامًا، فجلس الرجل وسط مزرعته الفسيحة.. وقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتُ..... وقولك الحق: {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً} وها أَنَا ذا يَا رب استغفرك راجيًا أن تفيض عَلَيْنَا من رحمتك.

ثُمَّ أخذ فِي الاستغفار... ومضت ساعات وَهُوَ يتابع الاستغفار فِي همة وَفِي ثقة بموعود الله تعالى، وَإِذَا بالسماء تتلبد بالغيوم... وَإِذَا بالمطر ينزل فياضًا مدرارًا.

ومن المعروف أن الصالحين حينما يصبهم ضعف يلجؤون إِلَى الله باستغفار فيتحقق لَهُمْ وعده: {وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ} .

## الكنز التاسع: الاستغفار

الحمد لله العليم الحكيم العزيز الغفار، القهَّار الذي لا تخفى معرفته على مَن نظر في بدائع مملكته بعين الاعتبار، القدُّوس الصمد التعالي عن مشابه الأغيار، الغني عن جميع الموجودات فلا تحويه الجهات والأقطار، الكبير الذي تحيَّرت العقول في وصف كبريائه، فلا تُحيط به الأفكار، الواحد الأحد المنفرد بالخلق والاختيار، الحي العليم الذي تساوى في علمه الجهر والإسرار، السميع البصير الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه.

**إن الصلاة على المختار إن ذُكرت  في مجلس فاح منه الطيبُ إذ نفحا**

**محمد أحمد المختار من مُضر  أزكى الخلائق جمعًا أفصحُ الفصحا**

**صلى عليه إلهُ العرش ثم على  أهليه والصَّحب نعمَ السادةُ النصحا**

وعلى آله وأصحابه ومَن سار على نهجه، وتَمسَّك بسنته، واقتدى بهديه، واتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ونحن معهم يا أرحم الراحمين.

### ✍الجوهرة الأولى الاستغفار تطهير للقلوب من أدران الذنوب:

أيها الإخوة الكرام إن أول ثمرات الاستغفار أنها تنقي القلب و تطهره من أثار و أدران الذنوب و المعاصي فالمعصية لها اثر بليغ على القلب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ» سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا، حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ: {كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (١) .

---

١ – وأخرجه الترمذي "٣٣٣٤" في التفسير: باب ومن سورة {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} صَحِيح الْجَامِع: ١٦٧٠، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ: ١٦٢٠

قال العلماء: إن الذنوب تُسوِّد القلب، ولا يزال العبد كلما أذنب ذنبًا زادت الظُّلمة وعظم السواد في قلبه، فأما إذا بادر بعد الذنب بالتوبة والاستغفار، نقي قلبه وهذب ونظف.

عن قتادة رحمه الله قال: إن القرآن يدلُّكم على دائكم ودوائكم، أما داؤكم، فذنوبكم، وأما دواؤكم، فالاستغفار ([1]) .

وذكروا عن بعض السلف أنه قيل له: كيف أنت في دينك؟

قال: أُمزِّقه بالمعاصي، وأَرْقَعُه بالاستغفار.

قال ابن القيم رحمه الله: سألتُ شيخ الإسلام ابن تيمية، فقلتُ: يسأل بعض الناس: أيُّما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟

فانظر يا أخي، كيف نُسوِّد قلوبَنا بمعصية الله عز وجل، ثم لا نطهرها مِن هذا السواد، حتى صرنا لا نستمتعُ بعبادة، ولا نستلذُّ بطاعة!

إننا بحاجة إلى تهذيبِ قلوبنا وتنظيفها مِن وَسِخ الذنوب، وليس شيءٌ أنقى للقلب وأنظفُ مِن الاستغفار، فإذا تراكمَتِ الذنوبُ في القلب ولم يعقُبْها استغفارٌ، أظلم وطُبِع عليه.

هل رأيت إنسانًا يعيش في بيت لا ينظفه؟

هل رأيت إنسانًا لا يغتسل ولا يُنظِّفُ ثيابه؟

عن بكر المُزَني رحمه الله قال: إن أعمال بني آدم تُرفَع، فإذا رفعت صحيفةٌ فيها استغفار رُفِعَت بيضاء، وإذا رُفِعَت ليس فيها استغفارٌ رُفِعَت سوداءَ.

## ✍الجوهرة الثانية: في المداومة على الاستغفار أمان من العقوبة والعذاب:

أحبيتي في الله ومن ثمرات الاستغفار أنه سبب لدفع البلاء والنقم عن العباد والبلاد، ورفع الفتن والمحن عن الأمم والأفراد، لاسيما إذا صدر ذلك من قلوب موقنة مؤمنة. مخلصة خالصة ألم يقل الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

[1] – «مسند أحمد» (٣٢/ ٢٦٤ ط الرسالة)«صحيح لغيره»

[الأنفال٣٣] قال أَبو مُوسَى الأشعري رضي الله عنه: " ا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رُفِعَ أَحَدُهُمَا - وهو النبي ﷺ-: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ وَبَقِي الآخَرُ: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [١].

## ✍الجوهرة الثالثة: الاستغفار سبب لسعة الرزق:

اعلموا عباد الله أن الاستغفار سببٌ لسَعَة الرزق، ونزول المطر، وكثرة المال قال الله تعالى: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} ] [هود: ٣].

قال العلماء: {يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا } ؛ أي: يُمتِّعكم بالمنافع من سَعَة الرزق ورَغَد العيش، والعافية في الدنيا، ولا يستأصِلْكم بالعذاب كما فعَل بمَن أهلَك قبلكم { إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى }، وهو وقت وفاتكم.

وقال نوح عليه السلام:{اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} ] [نوح: ١٠ - ١٢].

قال الحسن – رضى الله عنه -: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقاتكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة {يَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا) (نوح:١٠-١٢).

قال ابن صبيح: شكا رجل إلى الحسن البصري الجدب (قلة المطر)، فقال له: استغفر الله، وشكا آخر إليه الفقر، فقال له: استغفر الله، وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولدًا، فقال له: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: استغفر الله، فقلنا له في ذلك؟

فقال: ما قلت من عندي شيئًا، إن الله تعالى يقول في سورة نوح: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} ﴾ [نوح: ١٠، ١١]؛ (٢)

---

[١] – مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٢/ ٢٦٤.

[٢] –(تفسير القرطبي، جـ١٨، صـ ٣٠٢)، (فتح الباري، للعسقلاني، جـ١١، صـ٩٨).

✍الجوهرة الرابعة: السعادة والمتاع الحسن: معاشر الموحدين: إن من ثمرات الاستغفار السعادة وراحة البال و المتاع الحسن في الحياة الدنيا قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ [هود: ٣] ووصف المتاع بالحسن؛ ليدل على أنه عطاء ليس مشوباً بالمكدرات والمنغصات التي تقلق الإنسان في دنياه، وإنما هو عطاء يجعل المؤمن يتمتع بنعم الله التي أسبغها عليه، مع المداومة على شكره- سبحانه- على هذه النعم(١).

✍الجوهرة الخامسة: الاستغفار سبب للنجاة مِن عذاب النار:

و اعلموا عباد الله أن الاستغفار وقاية من عذاب الله في الدنيا و الآخرة قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} ] [الأنفال: ٣٣].

وعن فضالة بن عُبَيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (( «العبدُ آمنٌ مِن عذاب الله ما استغفَرَ اللهَ» )) (٢) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: «خسَفَتِ الشمسُ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فقام فَزِعًا يخشى أن تكونَ الساعةُ، حتى أتى المسجد، فقام يُصلِّي بأطولِ قيامٍ وركوع وسجود، ما رأيته يفعله في صلاة قط، ثم قال: ((إن هذه الآياتِ التي يُرسِلُ اللهُ لا تكون لموت أحدٍ ولا لحياته، ولكن الله يُرسِلُها يُخوِّف بها عباده، فإذا رأيتُم منها شيئًا، فافزَعوا إلى ذكرِه ودعائه واستغفاره»))(٣) .

ويذكُرُ عن عليٍّ رضي الله عنه قال: العَجَبُ ممَّن يَهلِكُ ومعه النجاة، قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار.

---

١ – التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٧/ ١٥٩.

٢ – أخرجه أحمد (٦/ ٢٠) بسند ضعيف، لكن حسَّنه بعض العلماء بشواهده.

٣ – أخرجه البخاري (١٠٥٩)، ومسلم (٩١٢).

وكان رضي الله عنه يقول: ما أَلْهَم اللهُ سبحانه وتعالى عبدًا الاستغفارَ، وهو يريد أن يُعذِّبَه. ففي الاستغفار: دفعُ الكوارث، والسلامةُ مِن الحوادث، والأمنُ مِن الفتن والمِحَن.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: (( «يا معشرَ النساءِ، تصدَّقْنَ وأكثِرْنَ الاستغفار، فإني رأيتُكن أكثرَ أهل النار» )) (١) .

وتأمَّل في هذا الخبر: «عن عائشة رضي الله عنها قلت: يا رسول الله، ابنُ جُدْعَانَ كان في الجاهلية يَصِلُ الرَّحم، ويُطعِم المسكين، فهل ذاك نافِعُه؟ قال: "لا ينفَعُه، إنه لم يَقُلْ يومًا: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»)) (٢) .

وعن أبي العالية قال: "إني لأرجو ألَّا يَهلِك عبدٌ بين نعمتينِ؛ نعمة يحمَدُ الله عليها، وذنب يستغفِرُ اللهُ منه".

## ✍الجوهرة السادسة: الاستغفار سببٌ لرحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة:

إخوة الإيمان و من ثمرات الاستغفار أنه سبب من أسباب رحمة الرحيم الرحمن قال صالح عليه السلام لقومه:{يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} } [النمل: ٤٦]؛ فكثرة الاستغفار والتوبةُ مِن أسباب تنزُّل الرحمات الإلهية، والألطافِ الربانية، والفلاح في الدنيا والآخرة.

## ✍ الجوهرة السابعة: الاستغفار سبب لدخول الجنة:

معاشر الموحدين: و متى داوم العبد عل الاستغفار يكون بذلك قال أخذ شهادة ضمان لدخول جنة الرحمن قال الله سبحانه {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} } [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦]؛

---

١ – أخرجه مسلم (٧٩).

٢ – أخرجه مسلم (٢١٤).

فالصالحون يخطئون، لكنهم يبادرون بالاستغفار والتوبة، فأعقَبَهم الله بكثرة استغفارهم جنات النعيم. لقد كان الصالحون مِن كلِّ أمة على هذا الدرب، قال الله تعالى:{الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} [آل عمران: ١٦، ١٧]. ذكر ابنُ أبي الدنيا(١) عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، قال: رأيتُ أبي في النوم بعد موته كأنه في حديقةٍ، فرفع إليَّ تفاحات، فأوَّلتهن بالولد، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الاستغفار يا بُنَي.

## الجوهرة الثامنة: الاستغفار سبب لرفعة الدرجات:

معاشر الموحدين ومن ثمرات الاستغفار رفعة الدرجات في تعالي الجنات للآباء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: (( «إن الله عز وجل ليَرفَعُ الدرجةَ للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب، أنَّى لي هذه، فيقول: باستغفارِ ولدِك لك» )) (٢) .

فانظر كيف يرفع الاستغفارُ العبدَ المؤمن بعد موته؟

فإن كان أحدُ والديك قد تُوفِّي، فاستغفِرْ له كثيرًا، فإن هذا مِن أعظم ما ينفعه في قبره.

ولهذا كان النبيُّ ﷺ يأمُرُ أصحابه أن يستغفِرُوا للميت؛

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « نعى لنا رسولُ الله ﷺ النجاشيَّ صاحبَ الحبشة يوم الذي مات فيه، فقال: ((استغفروا لأخيكم» )) (٣) .

وعن عثمانَ بنِ عفَّانَ، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا فرَغ مِن دفن الميِّت وقف عليه، فقال: (( «استغفروا لأخِيكم، وسَلُوا له بالتثبيت، فإنه الآن يُسأَل» )) (٤) .

---

١ –"المنامات" (٢٦).ا

٢ – سنده حسن: أخرجه أحمد (٢/ ٥٠٩).

٣ – أخرجه البخاري (١٣٢٧)، ومسلم (٩٥١).

٤ – سنده صحيح: أخرجه أبو داود (٣٢٢١).

## ✍الجوهرة التاسعة: الفرح و السرور بصحيفة الأعمال يوم القيامة:

أحبيتي في الله: هنيئًا لِمَن داوم على الاستغفار، فجاء يوم القيامة قد ذهبت سيئاتُه هباءً، وتضاعَفَتْ حسناتُه وعظُمَت، فعن عبدِالله بن بُسْر رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: (( «طُوبَى لِمَن وَجَد في صحيفته استغفارًا كثيرًا» ))؛ أخرجه ابن ماجه بسند حسن.

وعن الزُّبَير بن العوَّام رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: (( «مَن أحبَّ أن تَسُرَّه صحيفتُه، فليُكثِر فيها مِن الاستغفار» ))(١).

✍الجوهرة العاشرة: وعد الله مَن استغفره أن يغفر له سبحانه وتعالى: قال الله تعالى: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} [طه: ٨٢]. وتأمَّل يا أخي، لقد أكد الكلام بإن، واللام، ثم خصَّ ذلك بذاته سبحانه، فقال: "وَإِنِّي"، ولم يقُل جلَّ شأنه: "وإني لغافر"، بل قال "غفَّار"، ليدلَّ على عظيمِ عفوِه، وواسع مغفرته. وقال سبحانه{رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا} [الإسراء: ٢٥]، وقال سبحانه:{وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} {} [النساء: ١١٠]، وقال سبحانه: { {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} [النساء: ٦٤]، وقال سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨]. فإذا مات المسلم الموحِّد ولم يشرك بالله شيئًا، فالله سبحانه قد يغفرُ الله كلَّ ذنوبه مهما عظُمَت، ومَن أشرك باللهِ سبحانه، وعبد معه غيرَه، ثم تاب إليه وأناب؛ فهو يغفِرُ له أيضًا. وقال الله سبحانه: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ٥٨]. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ جِبْرِيلَ، عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ

---

١ – سنده حسن: أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٣٩).

هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمُ الَّذِينَ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا الَّذِي أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا أُبَالِي؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ،»([1]).

قال العلماء: وإنما قال سبحانه جميعًا ها هنا قبل أمره إيَّانا باستغفاره حتى لا يقنَطَ أحدٌ مِن رحمة الله لعظيم ذنب احتقره، ولا لشديد وِزْر قد ارتكبه، ما أرحمَه وألطفَه جلَّ شأنُه، خلقنا وهو يعلَمُ أننا سوف نذنب ليلًا ونهارًا، ثم فتح لنا أبواب مغفرته، ولم يُقنِّط عبادَه مِن رحمته. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: " أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ "، قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى: لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ». (٢)

وتأمَّل في كلامه جل شأنه، قال: ((فعلِم أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب)). قال العلماء: قدَّم المغفرة على المؤاخذة؛ لكرمه سبحانه. قالوا: "وقوله: ((اعمل ما شئت فقد غفرت لك))، لا يدل على إباحة المعاصي، ولا الاجتراء على الله بكثرة الذنوب، وإنما معناه: ما دمت تذنب ثم تتوب، غفرت لك.

[1] –مسلم ١/ ٤٩٨ (٧٢٠)

[2] – رواه البخاري ١٣ / ٣٩٣ في التوحيد، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} ، ومسلم رقم (٢٧٥٨)

## الكنز العاشر: كنز الدعاء

الحمد لله لم يزل عليّا، ولم يزل في علاه سميّا، قطرة من بحر جوده تملأ الأرض ريّا، نظرة من عين رضاه تجعل الكافر وليّا، الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدًا حبشيًا والنار لمن

عصاه ولو شريفًا قرشيًا، أنزل على نبيه ومصطفاه قولاً بهيًا {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنكَانَ تَقِيّاً[[مريم: ٦٣]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) [آل عمران/١٠٢}

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) [النساء/١][

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) [الأحزاب/٦٩-٧١][

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثاتها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

اللهم لا تعذب جمعًا التقى فيك ولك ولا تعذب ألسنًا تخبر عنك ولا تعذب قلوبًا تشتاق إلى لذة النظر إلى وجهك الكريم

### أخي المسلم الكريم:

الدعاءُ شأنُه في الإسلام عظيمٌ، ومكانتُه فيه ساميةٌ، ومنزلتُه منه عالية، في الدعاء _ يجد الداعي لروحه غذاء،ولنفسه دواء،يدعم كيانها، ويقوى بنيانها، ويجعلها تتغلب على كل ما يؤثر عليها، فلا يتسرب إليها يأس، ولا يتملكها ضعف،

الدعاء، استعانة من عاجز ضعيف بقوي قادر، استغاثة بملهوف برب رؤوف، قال تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

عَنْ سَلْمَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا، )) (١)

والدعاء عبادة من أجل العبادات وأعظم الطاعات وأنفع القربات، عن النُّعْمانِ بْنِ بشيرٍ رضِي اللَّه عنْهُما، عَنِ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: "الدُّعاءُ هوَ العِبَادةُ". (٢)

وقال بعض السلف: "نظرت فإذا الخير كله في الطاعة، ثم نظرت فإذا جماع الخير كله في الدعاء".

ومن الكنوز الرمضانية المنحة الربانية التي جاءت على لسان خير البرية

وهي أن الله أعطى كل صائم دعوة لا ترد ،عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ-: ((ثلاثة لا تُردُّ دعوتُهم: الإمام العادل، والصَّائم حين يُفْطِر، ودعوة المظلوم)) (٣).

الحديث دليل على أنَّه ينبغي للصَّائم أن يغتنمَ لحظات الإفطار، وأوقات الإجابة، فيدعو بما أحبَّ من الخير، فإنَّه له دعوةٌ مُستجابة. وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ-: ((إنَّ للصائم عند فطره لدعوةً ما تُردُّ))، قال ابن أبي مليكة: سمعت عبدالله بن

---

١ – أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب الدعاء، ٢/ ٧٨، برقم ١٤٨٨ والترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا محمد بن بشار، ٥/ ٥٥٧، برقم ٣٥٥٦ وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء، ٢/ ١٢٧١، برقم ٣٨٦٥، وقال ابن حجر: ((سنده جيد))، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٧٩، وفي غيره.

٢ – أخرجه الترمذي (٣٣٧٢)، والطبري في "التفسير" ٢٤/ ٧٨، والطبراني في "الأوسط" (٣٩٠١)، وفي "الصغير" (١٠٤١)، وفي "الدعاء" (٤)

٣ – أخرجه الترمذي (١٠/ ٥٦)، وابن ماجه (١٧٥٢)، وقال الترمذي: حديث حسن، والحديث له شواهد يأتي بعضها.

عمرو يقول إذا أفطر: "اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعتْ كلَّ شيء أن تغفر لي"([1])

ومِمَّا يستحبّ أن يقول عند فطره - أيضًا - ما رواه عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان النبي - ﷺ- يقول إذا أفطر: ((ذهب الظمأ، وابتلَّت العروق، وثَبَت الأجر إن شاء الله)) ([2]).

فعلى الصائم أن يَغتنم هذا الوقتَ، ويدعوَ بحضور قلبٍ وإيقان بالإجابة في وقت تُرجى فيه الإجابة؛ فإنَّه وقت ذلٍّ وانكِسار بين يَدَيِ الله تعالى مع كونه صائمًا، ويكرر الدعاء ثلاثًا، قال النبي - ﷺ -: ((إن لله عتقاءَ في كل يوم وليلة، لكل عبد منهم دعوة مستجابة)) ([3]) [٤] ، وعن أبي أُمامة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ- قال: ((لله عند كل فطر عتقاء)) ([4]).

فمَن دعا ربَّه بقلبٍ حاضر، ودعاء مشروع، وهو صائم، ولم يمنع من إجابة الدعاء مانعٌ؛ كأكل الحرام ونحوه - فهو حري بأن يُجاب؛ لأن الله تعالى قد وعده بالإجابة، خصوصًا إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء، وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره، واجتناب نواهيه القولية والفعلية، والإيمان به الموجب للاستجابة، قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: ١٨٦].

وعليه أن يلحَّ في الدعاء وطلب الغفران، فإنه في شهر فاضل، وموسم عظيم من مواسم العبادة.

---

[1] – رواه ابن ماجه (١٧٥٣)، والحاكم (١/ ٤٢٢)، وابن السني رقم (٤٨١)، قال البوصيري: هذا إسناد صحيح. ثم ذكر توجيه ذلك، انظر: "الزوائد" ص ٢٥٤. وضعفه الألباني في "الإرواء" رقم (٩٢١)، والحق أن الحديث له ما يؤيده ويشهد له، انظر: "تنبيه القارئ" للشيخ عبدالله الدويش – رحمه الله – ص ٧٨، ٧٩.

[2] – رواه أبو داود (٦/ ٤٨٢)، والبيهقي (٤/ ٢٣٩)، والحاكم (١/ ٤٢٢)، وابن السني رقم (٤٧٨)، والدارقطني (٢/ ١٨٥)، وقال: إسناده حسن.

[3] – رواه أحمد رقم (٧٤٤٣) وإسناده صحيح، وانظر كلام الشيخ أحمد شاكر عليه عند الرقم المذكور.

[4] – أخرجه أحمد (١٠/ ٩ "الفتح الرباني")، قال المنذري: "رواه أحمد بإسناد لا بأس به، والطبراني والبيهقي..."، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" (١/ ٤٩١).

وعلى الصائم أن يَحذر أن تكون لحظات الإفطار وقتًا للقيل والقال، أو الانشغال بأمور لا تفوت بتأخيرها، فإن هذه دقائق غالية؛ فلا ترخصوها بالغفلة.

ويشرع للصائم حالَ فطرِه أن يجيب المؤذِّن، فيقول مثل قوله عن كل جملة، إلا في (حي على الصلاة، حي على الفلاح) فيتابع بقوله: لا حول ولا قوة إلا بالله، وذلك لعموم قوله - ﷺ -: ((إذا سمعتم المؤذنَ فقولوا مثلَ ما يقول)) (١) ، وهذا عام في كل الأحوال، إلا ما دلَّ الدليل على استثنائه.

وينبغي للصائم أن يتفرغ آخرَ النهار لتلاوة القرآن والذكر والدعاء، ولا يخرج إلا لمهنته أو لما لا بُدَّ منه، فإنَّ هذا من الأوقات التي ينبغي للصائم اغتنامُها في الطاعة، وعدم إضاعتها هنا أو هناك في مَجالسَ لا تنفع، وعليه أن يتحرَّى ساعة الجمعة، وأحراها آخرُ ساعةٍ من النهار، ومن الناس مَن يخرج مِن منزله بعد العصر على عادته لا لحاجة، فيَدَع قراءةَ القرآن وذكْرَ الله تعالى، فيفوته خير كثير، وفضلٌ جزيل، وقد يؤذِّن المؤذن للإفطار وهو في الطريق إلى منزله، فيأتي ثائرَ النفس، قد أضاع وقت الدعاء، وفوَّت المبادرة بالإفطار.

وينبغي للصائم أن يرطِّب لسانه بذكر الله تعالى ودعائه طوال يوم صومه؛ فإن الصوم يجعله في حالةٍ تُقرِّبه من الله تعالى، وتجعله في مَظِنة الاستجابة لدعائه، فهذا مطلوب طوال النهار، فقد ورد إجابة دعاء الصائم بلا تقييد بوقت الإفطار، وذلك فيما ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ-: ((ثلاث دعوات مستجابة: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر)) (٢) .

قال ابن خزيمة -رحمه الله -: "باب ذكر استجابة الله - عزَّ وجل - دعاءَ الصُّوَّام على فطرهم من صيامهم، جعلنا الله منهم" (٣)، ثم ساق حديثَ

---

١ – أخرجه البخاري (١/ ٩٠)، ومسلم ٣٨٣.

٢ – رواه العقيلي في "الضعفاء" (١/ ٧٢)، وأبو مسلم الكجي في "جزئه"، ومن طريقه ابن ماسي في "جزء الأنصاري"، وسنده صحيح، كما ذكر الألباني في "الصحيحة" (٤/ ٤٠٧).

٣ –"صحيح ابن خزيمة" (٣/ ١٩٩).

أبي هريرة المتقدِّم بلفظ ((الصائم حتى يفطر))، وهكذا ساقه ابن حبان ([1])، والله أعلم.

اللهم ارزقنا علمًا نافعًا، وعملاً متقبلاً، ورزقًا طيبًا، اللهم أَجِبْ دعاءنا، وحقِّق رجاءنا، واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

[1] -"صحيح ابن حبان" (٨/ ٢١٥).

## الكنز الحادي عشر: إطعام الطعام

الحمد لله الذي زين قلوب أولياءه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شرابا لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أيّ الفرقين يساق، فأن سامح فبفضله، وان عاقب فبعدله، ولا اعتراض على الملك الخلاق.

واشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

إخوة الإسلام معاشر الصائمين: نقف اليوم مع كنز من كنوز رمضان ألا و هو إفطار الصائمين فهيا لنفتح ذلك الكنز الغالي الذي ينال به المسلم الأجر ✍**الجوهرة الأولى: الأجر العظيم لمن يفطر صائماً:** عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ و الثواب دون مشقة أو عناء

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا» ([1])

هذا الحديث الشريف يحمل بشارة عظيمة لكل من يساهم في إفطار صائم في الحرم، فأنت تحصل على أجر الصيام كاملاً دون أن تنقص من أجر الصائم شيئاً، إنها معادلة ربانية رائعة حيث يربح الجميع ولا يخسر أحد.

### ✍الجوهرة الثانية: مغفرة الذنوب وعتق من النار:

عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ، فَقَالَ: يَأَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيْهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْف شَهْرٍ، جَعَلَ اللهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فيْه بِخَصْلَةٍ مِنَ الخَيْرِ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيما سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ المُواسَاةِ، وَشَهْرٌ يُزَادُ فِيهِ فِى رِزْقِ الْمُؤْمِن، مَنْ فَطَّرَ فِيه

[1] – وأخرجه ابن ماجه (١٧٤٦)، والنسائي في "الكبرى" (٣٣٣٠) و (٣٣٣١)، وهو في "المسند" (١٧٠٣٣)، و"صحيح ابن حبان" (٣٤٢٩).

صَائِمًا كَانَ لَهُ مَغْفِرَة لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ، "،(١)

هذا الفضل العظيم يجعل من عمل إفطار صائم في الحرم فرصة ذهبية لمحو الذنوب والخطايا.

## الجوهرة الثالثة: دعاء الملائكة للمحسنين:

عن حَبيب بن زَيْدٍ، قال: سَمِعْتُ مَوْلاةً لَنا، يُقالُ لهَا: لَيْلى، تُحَدِّثُ عن جدتِهِ أُمَّ عُمَارةَ ابنة كَعْبٍ الأنْصارِيَّة: أنَّ النبيَّ ﷺ دَخلَ عَليْها فَقَدَّمتْ إلَيْه طَعَامًا، فقال: "كُلي"، فقالت: إنِّي صائِمةٌ. فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ الملائِكةُ، إذ أُكِلَ عِنْدَهُ حتَّى يَفْرُغُوا"، وَرُبَّما قال: "حتَّى يَشْبَعُوا"(٢)

## الجوهرة الرابعة: محبة الله تعالى:

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ «أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ عز وجل أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَضَبَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى تَتَهَيَّأَ لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ» "(٣)

## الجوهرة الخامسة: أن إطعام الطعام أفضل الأعمال:

---

١ – أخرجه ابن خزيمة (١٩١/٣، رقم ١٨٨٧) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٠٥/٣، رقم ٣٦٠٨) . وأخرجه أيضًا: الحارث كما فى بغية الباحث (٤١٢/١، رقم ٣٢١)

٢ – أخرجه: ابن ماجه (١٧٤٨)، والترمذي (٧٨٥)، والنسائي في «الكبرى» (٣٢٦٧) وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح» على أنَّ سند الحديث ضعيف

٣ – المعجم الكبير (١٣٦٤٦)، واللفظ له، تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٤/ ١٧)، قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا (٣٦)، تعليق الألباني "حسن"، صحيح الجامع (١٧٦)، الصحيحة (٩٠٦).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «أَنْ تُدْخِلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ سُرُورًا، أَوْ تَقْضِيَ عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزًا»(١)

## ✍ الجوهرة السادسة: إطعام الطعام وبذله من أسباب دخول الجنة:

واعلم -بارك الله فيك-:أن من جواهر إطعام الطعام أنه سبب من أسباب دخول الجنة ولقد النبيﷺ على ذلك منذ اللحظة الأولى التي نزل فيها المدينة عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺالْمَدِينَةَ، انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ، وَقِيلَ: قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ، لِأَنْظُرَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ، أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِئْنِي عَنْ أَمْرٍ إِذَا أَخَذْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «أَفْشِ السَّلَامَ وَأَطْعِمِ الطَّعَامَ وَصِلِ الْأَرْحَامَ وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ وَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» "(٣)

## ✍رمضان مضمار للمواساة:

ورمضان شهر المواساة وإدخال الفرحة والبهجة على الفقراء والمساكين وكذلك المرضى والمحتاجين

---

١ – أخرجه ابن أبي الدنيا في "قضاء الحوائج" (١٧٢)، وفي "اصطناع المعروف" (١٧٢)، وابن لال في "الغرائب الملتقطة" (٣٩٤)، والطبراني في "مكارم الأخلاق" (٩١)، وابن شاهين في "الترغيب في فضائل الأعمال" (٣٧٤)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٧٢٧٣) السلسلة الصحيحة رقم (٢٧١٥).

٢ – أخرجه الترمذي، وابن ماجه رقم (١٣٣٥٣٢٥١) وغيرهما، وصححه الألباني في إرواء الغليل تحت الحديث رقم (٧٧)، وهو في السلسلة الصحيحة رقم (٥٦٩).

٣ – أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٥)، والحاكم (٤/ ١٩٢)، قال الألباني رحمه الله: "قلت: وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين غير أبي ميمونة، وهو ثقة

ولقد حثنا النبي – ﷺ-على إفطار الصائمين ورتب على ذلك الأجر والثواب من الكريم الوهاب عن زيد بن خالد الجهني قال: قال ﷺ: " مَن فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء " (١)

والأجر الذي للمفطِّر إنما هو لمن أشبع لا لمن ابتدأ بالإطعام، فليس من قدَّم تمرة كمن ذبح شاة وأطعم خبزاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والمراد بتفطيره: أن يُشبعه. (٢)

* عن ابن مسعود -رضي الله عنه -قال: يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط، وأظمأ ما كانوا قط، وأنصب ما كانوا قط، فمن كسا لله كساه الله، ومن أطعم لله أطعمه، ومن سقى لله سقاه، ومن عمل لله أغناه الله. (٣)

*وقال أبو السَّوَّار العدويُّ: (كان رجالٌ مِن بني عدي يصلُّون في هذا المسجد، ما أفطر أحدٌ منهم على طعامٍ قطُّ وحده، إن وجد مَن يأكل معه أكل، وإلَّا أخرج طعامه إلى المسجد، فأكله مع النَّاس، وأكل النَّاس معه). (٤)

قال الذّهبيّ: قيل: كانت لأبي برزة الأسلميّ جفنة من ثريد غدوة، وجفنة عشيّة للأرامل واليتامى والمساكين)(٥).

عن يعقوب بن شيبة قال: أظلّ عيد من الأعياد رجلا-يومئ إلى أنّه من أهل عصره-وعنده مائة دينار، لا يملك سواها.

فكتب إليه رجل من إخوانه يقول له: قد أظلّنا هذا العيد، ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان، ويستدعي منه ما ينفقه.

فجعل المائة دينار في صرّة، وختمها، وأنفذها إليه.

---

١ – رواه الترمذي (٨٠٧) وابن ماجه (١٧٤٦). وصححه ابن حبان (٨ / ٢١٦) والألباني في " صحيح الجامع " (٦٤١٥).

٢ – " الفتاوى الكبرى " (٤ / ٤٦٠).

٣ – [موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ١٦٥].

٤ – الكرم والجود وسخاء النفوس – البرجلاني (ص: ٥٣)

٥ – نزهة الفضلاء ١/ ٢١٦

فلم تلبث الصرّة عند الرجل إلّا يسيرا حتى وردت عليه رقعة أخ من إخوانه، وذكر إضاقته في العيد، ويستدعي منه مثل ما استدعاه، فوجّه بالصرة إليه بختمها.

وبقي الأول لا شيء عنده، فكتب إلى صديق له، وهو الثالث الذي صارت إليه الدنانير، يذكر حاله، ويستدعي منه ما ينفقه في العيد، فأنفذ إليه الصرّة بخاتمها.

فلما عادت إليه صرّته التي أنفذها بحالها، ركب إليه، ومعه الصرّة، وقال له: ما شأن هذه الصرّة التي أنفذتها إليّ.

فقال له: إنّه أظلّنا العيد، ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان، فكتبت إلى فلان أخينا، أستدعي منه، ما ننفقه، فأنفذ إليّ هذه الصرّة، فلما وردت رقعتك عليّ، أنفذتها إليك.

فقال له: قم بنا إليه.

فركبا جميعا إلى الثاني، ومعهما الصرّة، فتفاوضوا الحديث، ثم فتحوها، فاقتسموها أثلاثا.

قال أبو الحسن: قال لي أبي: والثلاثة: يعقوب بن شيبة، وأبو حسان الزيادي القاضي، وأنسيت أنا الثالث. ([1])

[1] – تاريخ بغداد للخطيب ٢٨٢/١٤

## الكنز الثاني عشر: كنز الحوقلة

الحمد لله الحكيم الرؤوف الرحيم الذي لا تخيب لديه الآمال، يعلم ما أضمر العبد من السر وما أخفى منه ما لم يخطر ببال، ويسمع همسَ الأصوات وحسَّ دهس الخطوات في وعس الرمال، ويرى حركة الذر في جانب البر، وما درج في البحر عند تلاطُم الأمواج وتراكُم الأهوال، أفلا يستحيي العبد الحقير من مبارزة الملك الكبير بقبح الأفعال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

الكل تحت قهره ونظره في جميع الأحوال، فتبارك مَن وفَّق من شاء لخدمته، فشتان ما بين رجال ورجال عبد الله، يا مسكين:

يا غافلًا والجليل يَحرسه من كل سوء يدبُّ في الظلمِ
كيف تنام العيون عن ملك تأتيه منه فوائد النعمِ

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدًا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه.

ماذا يقول المادحون وما عسى أن تجمع الكتاب من معناكَ
صلى عليك الله يا علمَ الهدى ما اشتاق مشتاقٌ إلى رُؤياكَ

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نَهجه، وتمسَّك بسنته، واقتدى بهديه، واتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ونحن معهم يا أرحم الراحمين.

إخوة الإسلام: نقف اليوم مع كنز من الكنز الثمينة التي أرشدنا إليها ﷺ إنه كنز من كنوز الجنة هيا لنتعرف على ذلك الكنز وما فيه من جواهر إنها الحوقلة فما هي الحوقة ؟

الحوقلة كلمةٌ منحوتة من " لا حول ولا قوة إلاّ بالله "، وهذا الباب سماعي، وهو من الفعل الرباعي المجرد كما هو مقررٌ في كتب الصرف.

معنى (( لا حول ولا قوة إلاّ بالله )):

الحول: هو التحرك، يقال: حال الرجل في متن فرسه يحول حولاً وحوُولاً إذا وثب عليه، وحال الشخص إذا تحرك، وكذلك كلُّ متحول عن حاله.

والقوة: هي الشدّة وخلاف الضعف، يقال: قوي الرجل، كرضي، فهو قويٌّ وتَقوَّى واقتوى أي: صار ذا شدّة، وقوّاه الله أي: أعطاه القوة وهي الشدّة وعدم الضعف.

فمعنى لا حول ولا قوة إلاّ بالله أي: لا تحول من حال إلى حال، ولا حصول قوة للعبد على القيام بأيِّ أمر من الأمور، إلاّ بالله، أي: إلاّ بعونه وتوفيقه وتسديده، وقد ورد في بيان معنى هذه الكلمة وتوضيح المراد بها عن السلف وأهل العلم نقول عديدة من ذلك:

* قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في (( لا حول ولا قوة إلاّ بالله)) أي: (( لا حول بنا على العمل بالطاعة إلاّ بالله، ولا قوة لنا على ترك المعصية إلاّ بالله )) ([1]).

* وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّه قال في معناها أي (( لا حول عن معصية الله إلاّ بعصمته، ولا قوة على طاعته إلاّ بمعونته )) .([2])

* وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في معناها أي: ((أنا لا نملك مع الله شيئاً، ولا نملك من دونه، ولا نملك إلاّ ما ملكنا مما هو أملك به منا )) .([3])

## جواهر ونفائس الحوقلة

### ✍الجوهرة الأولى: أنها كنزٌ من كنوزِ الْجنَّة:

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر، أشْرَفَ الناس على وادٍ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قريبًا، وهو معكم))، ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ وَأَنَا أَقُول فِي نَفْسِي: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فقال لي: ((يا عبدَاللهِ بنَ قَيْسٍ: أَلا أَدُلُّكَ على كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجنَّةِ؟)) ، فقُلْتُ: بَلَى يا رسولَ اللهِ.

قالَ: ((قُلْ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ)).([4])

---

[1] – أورده السيوطي في الدر المنثور (٥ / ٣٩٣)

[2] – ذكره النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٣ / ٢٦) .

[3] – ذكره ابن علان في الفتوحات الربانية (١ / ٢٤٢) .

[4] –صحيح البخاري (رقم:٤٢٠٥، ٦٣٨٤) ، وصحيح مسلم (رقم: ٢٧٠٤) .

والكنز: كما قال النووي رحمه الله: "ثواب مدخرٌ في الجنة، وهو ثوابٌ نفيسٌ، كما أنَّ الكنز أنفس أموالكم".(١)

وقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابن تيمية رحمه الله: "وَالْكَنْزُ مَالٌ مُجْتَمِعٌ لَا يَحْتَاجُ إلَى جَمْعٍ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَتَضَمَّنُ التَّوَكُّلَ وَالِافْتِقَارَ إلَى اللهِ تَعَالَى، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِاللَّهِ يُوجِبُ الِاسْتِعَانَةَ".(٢)

## الجوهرة الثانية: أنها بابٌ من أبواب الْجنَّةِ:

عن قيسِ بنِ سعد رضي الله عنه قالَ: مَرَّ بيَ النبيُّ ﷺ وقدْ صَلَّيْتُ فَضَرَبَني برِجْلِهِ وقالَ: ((ألا أَدُلُّكَ على بابٍ مِنْ أبوابِ الجنَّةِ؟))، قُلْتُ: بَلَى؟ قالَ: ((لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ))(٣)

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: ((أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟))

قَالَ: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: ((لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ))(٤)

## الجوهرة الثالثة: أنها غِراسُ الْجنَّة.

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بهِ مَرَّ على إبراهيمَ، فقالَ: مَنْ مَعَكَ يا جِبْرِيلُ؟ قالَ: هذا محمَّدٌ، فقالَ لهُ إبراهيمُ: مُرْ أُمَّتَكَ فلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الجنَّةِ؛ فإنَّ تُرْبَتَها طَيِّبَةٌ، وأَرْضَهَا واسِعَةٌ، قالَ: وما غِرَاسُ الجنَّةِ؟ قالَ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ(٥).

وفي راوية: ((أَكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ؛ فَإِنَّهُ عَذْبٌ مَاؤُهَا، طَيِّبٌ تُرَابُهَا، فَأَكْثِرُو، مِنْ غِرَاسِهَا)).

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا غِرَاسُهَا؟

---

١ – «شرح النووي على مسلم» (١٧/ ٢٦)

٢ – «الحوقلة مفهومها وفضائلها ودلالتها العقدية» (ص٧٥)

٣ –المسند (٣ / ٤٢٢) ، والمستدرك (٤ / ٢٩٠) ، وانظر: الصحيحة (٤ / ٣٥ – ٣٧) .

٤ – «مسند أحمد» (٣٦/ ٣٢١ ط الرسالة) «وأخرجه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٣٥٧)»

٥ –المسند (٢ /٣٣٣) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (رقم: ١٥٢٨)

قَالَ: ((مَا شَاءَ اللهُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)).([1])

**الجوهرة الرابعة: ثناءُ الله تعالى على قائلها والشهادةُ له بالإسلام.**

عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: ((أَلَا أَدُلُّكَ على كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كَنْزِ الجنَّةِ؟ تقولُ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجَلَّ: أَسْلَمَ عَبْدِي واسْتَسْلَمَ))([2])

**الجوهرة الخامسة: تكفيرها للذنوب وإن كانت أكثر من زبد البحر:**

فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ((مَا عَلَى الْأَرْضِ رَجُلٌ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ، وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ))([3])

**الجوهرة السادسة: أنها الباقياتِ الصالحاتِ:** التي قال عنها الله تعالى: ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف: ٤٦].

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ)).

قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: ((التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ))؛([4])

**الجوهرة السابعة: أن مَنْ قَالَهَا مَلَأَ يَدَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ:**

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا؛ فَعَلِّمْنِي مَا يُجْزِئُنِي مِنْهُ، قَالَ: ((قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ))، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

---

[1] –المسند (٢ /٣٣٣) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (رقم: ١٥٢٨) .

[2] –أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩٧٥٧ – ط الرسالة)، والطيالسي (٢٤٩٤)، وأحمد (٢/ ٢٩٨، ٣٣٥، ٣٥٥، ٣٦٣، ٤٠٣)،

[3] – «مسند أحمد» (١١/ ١٥ ط الرسالة) «وأخرجه الترمذي (٣٤٦٠) أيضا، والنسائي في "عمل اليوم الليلة" (١٢٤) و (٨٢٢)»

[4] – «مسند أحمد» (١٨/ ٢٤١ ط الرسالة): «وأخرجه الطبراني في "الدعاء" (١٦٩٦)، والبغوي في "شرح السنة" (١٢٨٢) م»

فَمَا لِي، قَالَ: ((قُلْ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي))، فَلَمَّا قَامَ قَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((أَمَّا هَذَا فَقَدْ مَلَأَ يَدَهُ مِنَ الْخَيْرِ))[1]

[1] – أخرجه أحمد (١٩١١٠)، وأبو داود (٨٣٢) من طريق وكيع به. وعبد بن حميد (٥٢٣ – منتخب) من طريق الثورى به. وحسنه الألباني فى صحيح أبى داود (٧٤٢).

## الكنز الثالث عشر: الصلة

الحمد لله الحكيم الرؤوف الرحيم الذي لا تخيب لديه الآمال، يعلم ما أضمر العبد من السر وما أخفى منه ما لم يخطر ببال، ويسمع همسَ الأصوات وحسَّ دهس الخطوات في وعس الرمال، ويرى حركة الذر في جانب البر، وما درج في البحر عند تلاطُم الأمواج وتراكُم الأهوال، أفلا يستحيي العبد الحقير من مبارزة الملك الكبير بقبح الأفعال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير.

الكل تحت قهره ونظره في جميع الأحوال، فتبارك مَن وفَّق من شاء لخدمته، فشتان ما بين رجال ورجال عبد الله، يا مسكين:

يا غافلًا والجليل يَحرسه من كل سوء يدبُّ في الظلمِ
كيف تنام العيون عن ملك تأتيه منه فوائد النعمِ

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدًا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه.

ماذا يقول المادحون وما عسى أن تجمع الكتاب من معناكَ
صلى عليك الله يا علمَ الهدى ما اشتاق مشتاقٌ إلى رُؤياكَ

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نَهجه، وتمسَّك بسنته، واقتدى بهديه، واتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ونحن معهم يا أرحم الراحمين.

### ✍الجوهرة الأولى: السعة في الأرزاق و البركة في الأعمار:

اعلم علمني الله تعالى وإياك أن من أسباب السعة في الرزق والبركة في العمر صلة الأرحام و هذا هو موعود الله تعالى لمن وصلها عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" - (١)

ينسأ له في أثره: أي يؤخر له في أجله، وبسط الرزق: توسيعه وكثرته، وقيل: البركة فيه. وأما التأخير في الأجل، فقيل: هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك، ورجحه النووي.

---

[١] – أخرجه البخاري في الصحيح ٣/ ١١٩ كتاب البيوع باب من أحب البسط ... حديث رقم ٢٠٦٧، ٨/ ٨ كتاب الأدب باب من بسط له.. حديث (٥٩٨٥) ومسلم في الصحيح ٤/ ١٩٨٢ كتاب البر والصلة والآداب (٤٥) باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٦) حديث رقم (٢٠/ ٢٥٥٧) ،

وقيل: إن التأجيل في العمر بالنسبة لما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ، ونحو ذلك، فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة، إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله عز وجل ما سيقع من ذلك وهو من معنى قوله تعالى: { يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}

فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره، ولا زيادة بل هي مستحيلة، وبالنسبة لما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة، وهو مراد الحديث. وقيل: إن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت، حكاه القاضي، وهو ضعيف أو باطل والله أعلم. (١)

عَن عَائِشَة رضي الله عنها أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لَهَا إِنَّه من أعطي حَظه من الرِّفْق فقد أعطي حَظه من خير الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وصلَة الرَّحِم وَحسن الْجوَار أَو حسن الْخلق يعمرَانِ الديار وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَار» . (٢)

فكم رأينا من أناس يعيشون في سعة وفي بركة في الأوقات فاذا بحثت عن سر ذلك تبين لك انهم من أوصل الناس إلى أرحامهم.

✍الجوهرة الثانية: صلة الأرحام من أول الأمور المهمة التي دعا إليها النبي -ﷺ- في أول بعثته

و ها هو ﷺ يبين ذلك عند أول لحظة من دخوله المدينة المنورة بعد عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺالْمَدِينَةَ، انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ، وَقِيلَ: قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ، لِأَنْظُرَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ، أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»(٣)

✍الجوهرة الثالثة: التوفيق والسداد و البعد عن الخذلان؛

فقد استدلت السيدة الرشيدة خديجة – رضي الله عنها-على حماية وتوفيق الله تعالى لنبيه بأفعاله الكريمة التي منها صلة الرحم

---

١ – شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/٣٥٠).

٢ – (حم) ٢٥٢٩٨، الصَّحِيحَة: ٥١٩، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ٢٥٢٤، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

٣ – أخرجه الترمذي، وابن ماجه رقم (١٣٣٥٣٢٥١) وغيرهما، وصححه الألباني في إرواء الغليل تحت الحديث رقم (٧٧)، وهو في السلسلة الصحيحة رقم (٥٦٩).

ولهذا كان النبي ﷺ- أوصل الناس لرحمه كما قالت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها له: ((...فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتَ بِهِ خَدِيجَةُ...)) (متفق عليه). (١)

## الجوهرة الرابعة: صلة الأرحام شهادة ضمان لدخول جنة الرحمن:

إذا أردت أن يكون معك شهادة ضمان لدخول جنة عرضها السماوات والأرض فعليك بالوصفة النبوية

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. قَالَ: مَا لَهُ مَا لَهُ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَرَبٌ مَا لَهُ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ» (٢)

وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه عن النبي - ﷺ- أنه قال: ((أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)) (٣)

## الجوهرة الخامسة: صلة الأرحام من أحب الأعمال عند الكبير المتعال:

و علم انك لن تصل إلى محبة الله إلا بطاعته و محبة ما يحب جل جلاله

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ.

قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ.

قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟

قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ؟

قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ».

---

١ – أخرجه البخاري في: ١ كتاب بدء الوحى: ٣ باب حدثنا يحيى ابن بكير

٢ – أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٤٩)، ومسلم (١٣) (١٢)، وأبو عوانة (٣)، والشاشي في "مسنده" (١١٢٤ – ١١٢٧)،

٣ – أخرجه الترمذي، وابن ماجه رقم (١٣٣٥٣٢٥١) وغيرهما، وصححه الألباني في إرواء الغليل تحت الحديث رقم (٧٧)، وهو في السلسلة الصحيحة رقم (٥٦٩).

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ؟
قَالَ: «ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ»
قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ» (١)

## الجوهرة السادسة: إعانة الله الواصل على من قطعه:

أخي المسلم إذا أردت أن يكون الله تعالى في عونك و ناصرك و حاميك على من ظلمك من ذوي أرحامك فعليك بصلة من قطعك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونَ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، قَالَ: «لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ كَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» (مسلم). (٢)

أي: إن كنت كما قلت إنك تصلهم وهم يقطعونك وتحسن إليهم وهم يسيئون إليك، وتحلم عن جهلهم وعن سخطهم وعن شتمهم وهم يجهلون ويسيئون إليك؛ فكأنك تحط في فم هؤلاء الرماد الحار؛ ولا شيء عليك؛ لأنك تحسن إليهم.

فلا تدع فرصة لهؤلاء إن يقولوا عنك بأنك قاطع للرحم، ولا تضيع على نفسك ثواباً عند الله تبارك وتعالى.

فالمفترض في الإنسان المسلم أن يتعامل مع الله سبحانه ولم ينتظر إلى إحسان الناس.

## الجوهرة السابعة: صلة الأرحام علامة من علامات الإيمان بالله و اليوم الآخر

إخوة الإسلام للإيمان دلائل و براهين تدل على مدى إيمان صاحبه و من تلك الدلائل صلة الأرحام عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» متفق عليه ). (٣)

## الجوهرة الثامنة: صلة الرحم من صفات أصحاب أولي الألباب:

---

١ – أبو يعلى (٢٢٩/١٢) (٦٨٣٩) . صَحِيح الْجَامِع: ١٦٦، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب:

٢ – أخرجه مسلم (١٩٨٢/٤، رقم ٢٥٥٨) ، وابن حبان (١٩٥/٢، رقم ٤٥٠) .

٣ – أخرجه: البخاري ٨/ ٣٩ (٦١٣٨)، ومسلم ١/ ٤٩ (٤٧) (٧٤).

الذين وعدهم الله تعالى بجنته و دار كرامته، قال الله تعالى: { أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ } (

قال ابن كثير رحمه الله: ((والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل)) من صلة الأرحام والإحسان إليهم، وإلى الفقراء والمحاويج، وبذل المعروف))

## الجوهرة التاسعة: الصدقة على ذي الرحم: اثنتان

و علموا أن الصدقة تضاعف لمن وصل رحمه عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَالصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ " (١)

[1] – مسلم: (٢/ ٦٩٤ –٦٩٥) (١٢) كتاب الزكاة (١٤) باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين، ولو كانوا مشركين – رقم (٤٥).

## الكنز الرابع عشر: الصدقة

الحمد لله الذي تفرَّد بجلال ملكوته، وتوحَّد بجمال جبروته، وتعزَّز بعُلو أَحَديَّته، وتقدَّس بسمو صمَديَّته، وتكبَّر في ذاته عن مضارعة كل نظير، وتنزَّه في صفائه عن كل تناهٍ وقصور، له الصفات المختصة بحقِّه، والآيات الناطقة بأنه غيرُ مُشبَّه بخلْقه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، شهادة موقن بتوحيده، مستجير بحسن تأييده.

يا واحد في ملكه أنت الأحدُ ولقد علمتُ بأنك الفرد الصمد

لا أنت مولودٌ ولستَ بوالدٍ كلَّا ولا لك في الورى كُفوًا أَحَد

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه.

هذا النبي محمدٌ خير الورى ونبيُّهم وبه تشرَّف آدم

وله البها وله الحياءُ بوجهه كلُّ الغنى من نوره يتقسَّم

يا فوزَ مَن صلى عليه فإنه في جنة المأوى غدًا يتنعَّم

صلى عليه الله جلَّ جلالُه ما راح حادٍ باسمه يترنَّم

وعلى آله وأصحابه ومَن سار على نَهْجه، وتمسَّك بسنته واقتدى بهديه، واتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ونحن معهم يا أرحم الراحمين.

### الجوهرة الأولى: تَصَدَّق حتى يُخْلِف الله عليك بأفضل منها:

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩].

فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق، بل وعد بالخلف للمنفق، الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر {وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} فاطلبوا الرزق منه، واسعوا في الأسباب التي أمركم بها.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه -أن النبي - ﷺ - قال: قال الله - عليه السلام -:" أَنْفِق يا ابن آدم يُنْفَق عليك" - وفى رواية: "أَنْفِق أُنْفِق عليك" فمَن الذي سيُنْفِق عليك؟(١)

قال تعالى: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

فالله يضاعف لكل مَن أنفق في سبيله، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة كما قال تعالى: **﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١].**

### ✍الجوهرة الثانية: التربية الربانية:

الله سبحانه الغني الحميد عندما يتصدق المسلم بصدقة وإن كانت يسيرة فانه يتقبلها بيمينه ثم يربيها له حتى تصير مثل الجبل فضلا منه سبحانه وتعالى.

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه -قال: قال رسول الله - ﷺ -:"مَن تَصدَّق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل".(٢)

كما يربي أحدكم مهره حتى أن اللقمة لتصير مثل أُحُد، وتصديق ذلك في كتاب الله، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٤].وقال تعالى:﴿ يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

### ✍الجوهرة الثالثة: الدعاء الملائكي:

و مما يحث المسلم على إخراج الصدقة أن يناله بركة دعاء الملائكة كل صباح بالبركة و النماء و الإخلاف عليه فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه -قال: قال رسول الله - ﷺ-:"ما من يوم يصبح العبد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقًا خلفًا، ويقول الأخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا"(٣)

---

١ – أخرجه: البخاري ٦/ ٩٢ (٤٦٨٤)، ومسلم ٣/ ٧٧ (٩٩٣) (٣٦)

٢ – أخرجه: البخاري ٢/ ١٣٤ (١٤١٠)، ومسلم ٣/ ٨٥ (١٠١٤) (٦٤)

٣ – رواه البخاري ٣ / ٢٤١ في الزكاة، باب قول الله تعالى: {فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى} ، ومسلم رقم (١٠١٠) في الزكاة، باب في المنفق والممسك

فالذي ينفق لله عز وجل، بأن ينفق على عياله، وعلى نفسه وقرابته وأرحامه، وينفق على الفقراء والمساكين، فهذا يعجل الله عز وجل له بعطاء، من فضله سبحانه ورحمته، وقوله: (اللهم عجل لمنفق خلفاً) أي: أخلف عليه.

أما الممسك الذي يبخل: عن نفسه، وعياله، ويبخل عن أمه وأبيه، ويبخل عن الفقراء والمساكين، مع وجوب ذلك عليه، فهذا يعجل الله عز وجل له تلفاً: فيتلف ماله، تتلف صحته، ويضيع عليه هذا المال، الذي اكتسبه والذي بخل به.

لذلك فالمؤمن ينفق مما أعطاه الله سبحانه ولا يبخل، فيتعبد الله بالمفهوم الأشمل والأوسع، في كل وقت وفي كل عمل من الأعمال، ويؤدي الواجبات، والنوافل، ويطعم نفسه وأهله، وضيفه، وعياله، فالله عز وجل يملأ يديه رزقاً من فضله وكرمه سبحانه.

### الجوهرة الرابعة: حتى يلين قلبك:

والصدقة هي دواء القلوب ومتى لان قلب العبد انتفع بالموعظة وسلم في الدنيا والآخرة .

عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قسوة قلبه، فقال: "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ: فَأَطْعِمُ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ بِرَأْسِ الْيَتِيمِ" » (١).

### الجوهرة الخامسة: الحصانة الربانية:

والصدقة عباد الله حصن حصين وركن شديد يلجا إليه المسلم ليحفظه الله تعالى من مواطن الهلكة ومن مصارع السوء

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (٢)

أن الحارث الأشعري حدثه: أن رسول الله ﷺ قال : ( إن الله جل وعلا أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ....و ذكر منهن- :« وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتَدِيَ

---

[١] – أخرجه أحمد ٢/ ٢٦٣ (٧٥٦٦) حسن) انظر حديث رقم: ١٤١٠ في صحيح الجامع

[٢] – أخرجه مسلم (كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ٤/ ١٩٨٢ رقم ٢٠)

نَفْسِي مِنْكُمْ؟ فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ. (١)

فالصدقة لها تأثير عجيب في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو ظالم بل من كافر فإنَّ الله-تعالى-يدفع بها أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم وأهل الأرض مقرُّون به؛ لأنَّهم قد جربوه. [الوابل الصيّب].

**قصة:**

واسمع معي إلى هذه القصة التي تبيِّن لنا أن للصدقة تأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء، هذه القصة هي قصة امرأة كان لها ولد مسافر للدراسة، وكانت امرأة فقيرة لكنها جوادة كريمة، مُحِبة لله ولرسوله -صلَّى الله عليْه وسلَّم -فبينما هي ذات يوم على عشاءها الذي لا تملك غيره إذ بطارق يطرق عليها الباب ففتحته، فإذا هو مسكين يسأل طعامًا، فقامت إلى عشاءها فأعطته إيَّاه، وذهب هو ليشبع وباتت وهي جائعة لكنها محتسِبة عند الله الأجر، ألم الجوع في بطنها؛ لكن فرحة السعادة في قلبها أن سدَّت جوعةً لمسلم.

ومضت الأيام والليالي وقَدِم ابنها من سفره، وأخذ يحدثها عن سفره فذكر لها من أعجب ما حدث له أن أسدًا اعتدى عليه في إحدى الغابات حتى صار بين يديه، فجاءه رجل عليه ثياب بيض فأنقذه، فسأله: مَن أنت؟ قال: لقمة بلقمة، فتعجَّبت، ماذا يريد بهذا الكلام؟!

فسألته أمه: متى حدث هذا الكلام؟ فأخبرها فإذا هو نفس اليوم الذي سدَّت به لقمة ذلك الجائع، لقمة الجائع أنقذت ولدها أن يكون لقمة لأسد مفترس.

أرأيتم كيف دُفِع البلاء ببركة الصدقة؟! (صنائع المعروف تقي مصارع السوء)

## ✍الجوهرة السادسة: الشفاء الناجع والدواء النافع:

أحباب رسول الله-ﷺ -ما أحوجنا في زمن كثرت فيه الأسقام و تنوعت فيه الأمراض ما أحوجنا إلى الرجوع إلى صيدلية الإيمان و الاستشفاء بما بينه لنا رسولنا – ﷺ -و الأمر لا يحتاج منا إلا إلى اليقين و الثقة في كلام الله و كلام رسوله – صلى الله عليه وسلم

فمن داخل الصيدلية الإيمانية نرى دواءاً لكل داء إنه دواء الصدقة

---

١ – «مسند أحمد» (٢٨/ ٤٠٦ ط الرسالة): «والترمذي (٢٨٦٣) و (٢٨٦٤) ، وأبو يعلى (١٥٧١) ، وابن خزيمة في "صحيحه" (١٨٩٥)»

فقد أخرج أبو الشيخ عن أبي أمامة -رضي الله عنه -أن النبي -ﷺ - قال: "داووا مرضاكم بالصدقة" (١)

وهيا لنشف الآذان يتلك القصص التي تبين لنا أثر الصدقة على الأمراض المستعصية

القصة الأولى: قال أبوطاهر السلفي في معجم السفر: سَمِعت أبا الحسن علي بن أبي بكر أحمد بن علي الكاتب الميزي بدمشق يقول: سمعت أبا بكر الخبازي بنيسابور يقول: مرضتُ مرضًا خطرًا، فرآني جارٌ لي صالح، فقال: استعمل قول رسول الله - ﷺ-: ((داووا مرضاكم بالصدقة))، وكان الوقت صيفا فاشتريتُ بِطيخًا كثيرًا، واجتمع جماعةٌ من الفقراء والصبيان، فأكلوا ورفعوا أيديَهم إلى الله - عز وجل - ودعوا لي بالشفاء، فواللهِ ما أصبحتُ إلا وأنا في كل عافية من الله - تبارك وتعالى.

## الجوهرة السابعة الطهرة من الذنوب:

فمن ثمراتها أن تأتي يوم القامة فتجد صحيفة أعمالك كلها حسنات أين السيئات التي التقصير؟

إنها الصدقة التي أطفأت خطياك كما يطفئ الماء النار

عند الترمذي من حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه -أن رسول الله - ﷺ- قال له: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: «أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ. (٢)

## الجوهرة التاسعة: المظلة الربانية:

في المحشر حر شديد يفوق الوصف؛ إذ يمكث العباد فيه مدة طويلة مقدارها خمسون ألف سنة لا يأكلون ولا يشربون، والشمس دانية من رؤوسهم ليس بينهم وبينها إلا مقدار ميل، فترتوي الأرض من عرقهم ويذهب فيها سبعين ذراعاً، ثم يرتفع فوقها؛ فيكون الناس في العرق على قدر أعمالهم؛ فمنهم من يكون العرق إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حِقوَيْه ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً.

وهناك آخرون من ذوي الأعمال الجليلة والرتب الرفيعة لا يعانون من شيء من ذلك، ومن هؤلاء المتصدقون الذين أفادت النصوص بأنهم يكونون في المحشر في ظل صدقاتهم تحميهم من شدة الحر، وتدفع

---

١ – أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٨٢/٣، رقم ٣٥٥٧) (حسن) انظر حديث رقم: ٣٣٥٨ في صحيح الجامع

٢ – المسند ٥/ ٢٣١، والمعجم الكبير ٢٠/ ١٣٠ (٢٦٦) والترمذي ٥/ ١٣ (٢٦١٦) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه ٢/ ١٣١٤ (٣٩٧٣)، وقد مال الألباني إلى تحسين الحديث. ينظر الإرواء ٢/ ١٣٨ (٤١٣)

عنهم وهج الشمس، ومنها قوله ﷺ: "كل امرئ في ظل صدقته حتى يُفصل بين الناس"

عَنْ عُقْبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّجُلُ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ - أَوْ قَالَ - حَتَّى يُقْتَصَّ بَيْنَ النَّاسِ».(١)

وفى رواية أخرى عند ابن خزيمة عن يزيد بن حبيب قال:

**قصة :"** عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: كَانَ مَرْثَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ لَا يَجِيءُ إِلَى الْمَسْجِدِ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْءٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ، قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ بَصَلٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا الْخَيْرِ، مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا يُنْتِنُ عَلَيْكَ ثَوْبَكَ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّهُ وَاللهِ مَا كَانَ فِي مَنْزِلِي شَيْءٌ أَتَصَدَّقُ بِهِ غَيْرُهُ إِنَّهُ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ "."(٢)

وكذلك أخبرنا الحبيب النبي -ﷺ-أن من جملة السبعة الذين يظلهم الله بظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلَّه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهِ:....، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا أَنْفَقَتْ يَمِينُهُ، ".(٣)

## الجوهرة العاشرة ثقل الموازين يوم القيامة:

في يوم عبوس قمطرير شره في يوم تنصب فيه الموازين في يوم يرجح ميزان العبد بمثقال ذرة

ويخف ميزانه بمثقال ذرة، يحتاج العبد منا إلى شيء يثقل ميزان

أتدرى ما يثقل ميزانك يوم القيامة؟

إنها الصدقة عبد الله

فقد أخرج ابن حبان في "صحيحه" عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "تَعَبَّدَ عَابِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَعَبَدَ اللهَ فِي صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ عَامًا، فَأَمْطَرَتِ الأَرْضُ، فَاخْضَرَّتْ، فَأَشْرَفَ الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، فقَالَ: لَوْ نَزَلْتُ فَذَكَرْتُ اللهَ، لَازْدَدْتُ خَيْرًا، فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ، أَوْ رَغِيفَانِ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الأَرْضِ، لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ، حَتَّى غَشِيَهَا، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَنَزَلَ الْغَدِيرَ يَسْتَحِمُّ، فَجَاءَهُ سَائِلٌ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ، أَوِ الرَّغِيفَ، ثُمَّ

---

١ – ورواه أحمد ج ٤ ص ١٤٧ ، ١٤٨ وأبو يعلى ج ٢ ص ٩٨، ج ١ ص ٩٩ وقال في المجمع ج ٣ ص ١١٠، ورجال أحمد ثقات

٢ – أخرجه أحمد ٤/ ٢٣٣ (١٨٢٠٧)

٣ – أخرجه البخاري (٦٦٠) و (١٤٢٣) و (٦٤٧٩) ، ومسلم (١٠٣١) (٩١)

مَاتَ فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّنْيَةِ، فَرَجَحَتِ الزَّنْيَةُ بِحَسَنَاتِهِ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ أَوِ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ، فَرَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ فَغُفِرَ لَهُ" ".(١)

✍الجوهرة الحادية عشر: الحجاب الوقي من نار جهنم:

جهنم – أعاذني الله وإياكم من شرها-حرها شديد و قعرها بعيد و مقامعها من حديد وهجها يشوى الوجوه و يحرق الأبدان فما السبيل إلى الوقاية منها و من حرها؟

إنها الصدقة عباد الله تجعل بينك وبينها حجابا وسورا واقيا

أخرج البخاري ومسلم عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

قَالَ الْأَعْمَشُ: وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ خَيْثَمَةَ: مِثْلَهُ. وَزَادَ فِيهِ: وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ".(٢)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ لَهَا : " يَا عَائِشَةُ، اسْتَتِرِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَّهَا مِنَ الشَّبْعَانِ " ".(٣)

✍الجوهرة الحادية عشر: افتدي نفسك بالصدقة من نار جهنم: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَصَدَّقُوا؛ فَإِنَّ الصَّدَقَةَ فِكَاكُكُمْ مِنَ النَّارِ» ".( )

أي خلاصكم من نار جهنم قال العبادي والصدقة أفضل من حج التطوع عند أبي حنيفة

✍الجوهرة الثانية عشر: حتى تدعى من باب الصدقة:

وأنت في ارض المحشر ويساق المؤمنون إلى الجنة زمرا فعندما تصل إلى أبوابها تُرى من أي باب ستدخل

إن كنت من أهل الصدقة نادى عليك المنادي هلم من هنا فإنك من أهل الصدقة

---

١ – أخرجه ابن حبان (١٠٢/٢، رقم ٣٧٨) [قال الألباني]: ضعيف – "التعليق الرغيب" (٢/ ٤٩ / ٤٥)

٢ – أخرجه البخاري ٤٦٦/٤ و٤٨٤ ومسلم ٨٦/٣ والترمذي ٦٧/٢ وأحمد ٢٥٦/٤ و٣٧٧

٣ – المسند ٦/ ٧٩. قال المنذري في الترغيب ١/ ٦٦٢ (١٢٦٦): رواه أحمد بإسناد حسن. وحسّن الألباني الحديث لطرقه، ونقل أن المطلّب كثيرُ التدليس، وقد عنعن، وفي سماعه من عائشة خلاف. الصحيحة٢/ ٥٦٤ (٨٩٧)

أن صاحبها يُدعى من باب خاص من أبواب الجنة يقال له باب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ «تَصَدَّقُوا؛ فَإِنَّ الصَّدَقَةَ فِكَاكُكُمْ مِنَ النَّارِ» ".(١)
قَالَ: « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ، نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللهِ هذَا خَيْرٌ».
فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ.
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ.
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ.
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ.
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا عَلَى مَنْ يُدْعَى مِنْ هذِهِ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ. فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟
قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » » . (٢)
اللهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار. اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات...

١ – أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٠/٨، رقم ٨٠٦٠) ، قال الهيثمي (١٠٦/٣) : رجاله ثقات، وأبو نعيم في الحلية(٤٠٣/١٠) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢١٤/٣، رقم ٣٣٥٥) ، وابن عساكر (٧٣/٥٦) (ضعيف) انظر حديث رقم: ٢٤٣٩ في ضعيف الجامع

٢ – مسلم (٢/ ٧١١ – ٧١٢ رقم ١٠٢٧)، البخاري (٤/ ١١١ رقم ١٨٩٧)، وانظر (٢٨٤١، ٣٢١٦، ٣٦٦٦)

## الكنز الخامس: عشر طيب الكلام

الحمد لله المجيب لكل سائل، التائب على العباد، فليس بينه وبين العباد حائل، جعَل ما على الأرض زينة لها، وكل نعيم لا محالةَ زائلُ، حذَّر الناس من الشيطان وللشيطان منافذُ وحبائل، فمن أسلم وجهه لله، فذاك الكيِّسُ العاقل، ومن استسلم لهواه فذاك الضال الغافل، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تنزَّه عن الشريك وعن الشبيه وعن المشاكل، من للعباد غيره؟ ومن يدبِّر الأمر؟ ومن يَعدِل المائل؟

من يشفي المريض؟ من يرعى الجنين في بطن الحوامل؟

من يجيب المضطر إذا دعاه؟

ومن استعصت على قدرته المسائل؟

من لنا إذا انقضى الشباب وتقطعت بنا الأسباب والوسائل؟

ونصلي ونسلِّم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أخي القاري الكريم : و من الكنوز التي ينبغي لطالب النجاة في الدنيا و الآخرة و طالب السعادة الأبدية طيب الكلام فالكلمة لها تأثير كبير في النفوس كما اخبرنا بذلك النبي ﷺ:حيث قال كما في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: " قَدِمَ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ بَيَانِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا، أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ»([1])

الجوهرة الأولى: الكلام الطيب شعار ودِثار أهل الإيمان، فلا ينطق المؤمن بالعوار من الكلام، فقد منَحه الله الهداية في هذا المقام، فقال تعالى: {وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ} [الحج: ٢٤].

الجوهرة الثانية سكنى الجنان: قد خصَّ الله أهل التفرُّد بالكلام الطيب والعمل الصالح بمنزلة في الجنة هي لهم من سائر الناس، ففي حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ في الجنةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُها من

[1] -أخرجه البخاري (٥٧٦٧) والترمذي (٢٠٢٨).

باطِنِها، وباطِنُها من ظَاهِرِها»، فقال أبو مالِكٍ الأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هيَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «لِمَنْ أَطَابَ الكَلامَ، وأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وباتَ قائِمًا والناسُ نِيامٌ»[1].

الجوهرة الثالثة :ميزان الأعمال بمعرفة نقيض الشيء يعرف مقامه، فالكلام الفاحش وبذاءة اللسان لها أعظم الأثر في أعمال العبد، فقد تكون حجابًا مانعًا من القبول عند الله، ففي الحديث "قال رَجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ فُلانةَ يُذكَرُ مِن كَثرَةِ صَلاتِها، وصيامِها، وصَدَقتِها، غَيرَ أنَّها تُؤذي جيرانَها بلِسانِها، قال: «هي في النَّارِ»، قال: يا رسولَ اللهِ، فإنَّ فُلانةَ يُذكَرُ مِن قِلَّةِ صيامِها، وصَدَقتِها، وصلاتِها، وإنَّها تصَدَّقُ بالأثوارِ مِنَ الأقِط، ولا تُؤذي جيرانَها بلِسانِها، قال: «هي في الجنَّةِ»[2] .

الكلمة الطيبة شعبة من شُعب الإيمان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺقال: «مَن كان يؤمِن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمُت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليُكرم جارَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليُكرم ضيفه»؛ (متفق عليه) [3] .

الكلمة الطيبة سِمَة المؤمنين الصادقين والدعاة وشعارهم:{وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [الفتح: ٢٦].

الجوهرة الرابعة: الكلمة الطيبة صدقة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سُلَامَى من الناس عليه صدقة، كل يوم تَطلُع فيه الشمس، تَعدِل بين الاثنين صدقةٌ، وتعين الرجلَ في دابته، فتَحمِله عليها، أو ترفَع له عليها متاعَه صدقة،

---

[1] – أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٦٢٥ و١٣/ ١٠١، وهناد في "الزهد" (١٢٣)، والترمذي (١٩٨٤) و(٢٥٢٧)، وأبو يعلى (٤٢٨)، وابن عدي في "الكامل" ٤/ ١٦١٣-١٦١٤ من طريقين عن عبد الرحمن بن إسحاق، به، وقال الترمذي: غريب.

[2] – أخرجه أحمد ٢/ ٤٤٠ (٩٦٧٣)، والبخاري في "الأدب المفرد" ١١٩ و"ابن حِبَّان" ٥٧٦٤.

[3] – وأخرجه البخاري (٦١٣٨)، ومسلم (٤٧)، وأبو داود (٤١٥٤)، وابن ماجه (٣٩٧١)، وهو في "المسند" (٧٦٢٦).

والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خُطوة يَمشيها إلى الصلاة صدقةٌ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة»؛ (رواه البخاري ومسلم) [١]

قال ابن عثيمين رحمه الله: "الصدقةُ لا تختص بالمال، بل كلُّ ما يقرِّب إلى الله فهو صدقة بالمعنى العام؛ لأن فعلَه يدل على صِدق صاحبه في طلب رضوان الله عز وجل" [٢]

✍الجوهرة السادسة: وبالكلمة الطيبة تتحقق المغفرة:

عَنْ هَانِئِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ!، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: "إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ، بَذْلُ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ". [٣]

✍الجوهرة السابعة: بها تكون النجاة من النار:

عن عديِّ بن حاتم قال: ذكرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم النارَ فأعرض وأشاح، ثم قال: ((اتقوا النار))، ثم أعرض وأشاح حتى ظننَّا أنه كأنما ينظر إليها، ثم قال: ((اتقوا النار ولو بشق تمرةٍ، فمن لم يجد، فبكلمةٍ طيبة))؛ رواه البخاري ومسلم. [٤]

وعن المقدام بن شُرَيح عن أبيه عن جدِّه رضي الله عنهم قال: قلت: يا رسولَ الله، حدثني بشيء يوجب لي الجنة، قال: ((موجبُ الجنة: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وحسنُ الكلام)) [٥]

✍الجوهرة الثامنة حسن الجزاء:

والجزاء من جنس العمل، فلما كانت الكلمة الطيبة سجيَّة لهم، دخلوا الجنة فلم يسمعوا فيها إلا الطيِّب الذي لا يؤذيهم، قال تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦]؛ أي: لا

---

[١] – أخرجه البخاري (٢٧٠٧) و(٢٨٩١) و(٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩) (٥٦)، وابن حبان (٣٣٨١).

[٢] – شرح رياض الصالحين ١/ ٢٩٠.

[٣] – أخرجه الطبراني (١٨٠/٢٢، رقم ٤٦٩) . قال الهيثمي (٢٩/٨) : فيه أبو عبيدة بن عبد الله الأشجعي روى عنه أحمد بن حنبل وغيره ولم يضعفه أحد وبقية رجاله رجال الصحيح.

[٤] – صحيح، أخرجه البخاري (٦٥٤٠) ومسلم (١٠١٦).

[٥] – «الترغيب والترهيب – المنذري – ط العلمية» (٣/ ٢٨٤)

يسمعون في الجنة كلامًا لاغيًا؛ أي: غثًّا خاليًا عن المعنى، أو مشتملًا على معنى حقير أو ضعيف.

ولما كانت خمر الدنيا حاملةً على بذيء الكلام، قال تعالى في نعت خمر الآخرة: ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ [الطور: ٢٣].

الجوهرة التاسعة تصعد إلى السماء:

فتفتَّح لها أبواب السماء، وتُقبل بإذن الله: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ [فاطر: ١٠].

الجوهرة العاشرة: إنها من هدايةِ الله وفضله للعبد:

قال تعالى: ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [الحج: ٢٤].

ومن آثار الكلمة الطيبة: أنها قد توحد الصفوف وتجمع الشمل، وتؤلف بين القلوب، وتقرب بين الأباعد، وتحبب بين المتباغضين، وتذهب أحقاد الصدور، وتعين على إصلاح ذات البين.

يذكر أن علي بن الحسين رحمه الله كان بينه وبين حسن بن حسن رحمه الله شيء من الجفاء، فجاء يوماً حسنُ بن حسن وعلي بن الحسين جالس مع أصحابه في المسجد، فما ترك شيئاً إلا قاله له، وعليّ ساكت، فلما كان الليل، أتى علي بن الحسين حسن بن حسن في منزله، فقرع عليه بابه، فخرج إليه، فقال له: يا أخي، إن كنت صادقاً فيما قلت لي فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك.. السلام عليكم. وولى.. فما كان من الرجل إلا تبعه، والتزمه من خلفه، وأخذ يبكي، ويقول: لا جرم لا عدت في أمر تكرهه.. فقال له علي: وأنت في حل مما قلت لي.

خرج الشاعر الأعشى إلى سوق عكاظ-وهي السوق الأدبية في ذلك الزمان التي كانت تعرض فيها بضاعة الأدب-فتلقاه رجل فقير يقال له: المحلَّق له ثمان بنات لم يتزوجن، فأراد أن يكسب منه كلمة من شعره بين العرب لعل بها تزويج بناته، فنحر له ناقته التي لا يملك غيرها وأكرمه، وبينما كان الأعشى عند المحلق تحلّقت البنات بالأعشى فقال لأبيهن: ما هؤلاء

الجواري؟ فقال: هؤلاء بنات أخيك، فذهب الأعشى من بيته ولم يقل شيئاً، فلما وافى عكاظ قال قصيدته القافية التي منها قوله:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار باليفاع تَحرّق

تُشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلَّق

ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متنَ الهندواني رونق

ثم نادى: يا معاشر العرب، هل فيكم مذكار يزوج ابنه إلى الشريف الكريم؟ فما قام من مقعده إلا وقد زوجت البنات الثمان على أشراف من العرب.

## الكنز السادس عشر: الصمت

الحمد لله الذي جعل الكلام ترجماناً يعبر عن مستودعات الضمائر، وتخبر شواهده عن مكونات السرائر. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله، أكثر الناس صمتاً، وأشهرهم ذكرا، وأجلهم مكانة، وأقدسهم طهرا، ﷺ وعلى آله وصحبه، وعلى كل من اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

عباد الله: عبادة عظيمة وهي من العبادات الجليلة التي قلّ اليوم من يتكلم فيها، وقل من يطبقها، وربما يسمع بعضنا لأول مرة أن هذه عبادة من العبادات.

إنها عبادة الصمت

والصمت: هو إمساك اللسان عن قول الباطل، وعدم الكلام فيما لا يجوز فيه الكلام.

فهيا لنقف مع كنز الصمت لنتأمل ما فيه من مجوهرات ومن نفائس غالية:

✍**الجوهرة الأولى الصمت سمت الإيمان:** اعلم أخي القارئ: أن الصمت سمت و دليل الإيمان فكلما رسخ الإيمان في قلبك كلما قل كلامك و حسن عملك ،وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت".(١)

ويقول النووي – رحمه الله - فمعناه أنه إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به خيرا محققا يثاب عليه ، واجبا أو مندوبا فليتكلم . وإن لم يظهر له أنه خير يثاب عليه، فليمسك عن الكلام سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوي الطرفين.

فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورا بتركه مندوبا إلى الإمساك عنه مخافة من انجراره إلى المحرم أو المكروه. وهذا يقع في العادة كثيرا أو غالبا. وقد قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]

واختلف السلف والعلماء في أنه هل يكتب جميع ما يلفظ به العبد وإن كان مباحا لا ثواب فيه ولا عقاب لعموم الآية أم لا يكتب إلا ما فيه جزاء من ثواب أو عقاب؟ وإلى الثاني ذهب ابن عباس رضي الله عنهما، وغيره

---

١ – أخرجه أحمد (٤٦٣/٢) والبخاري (١٣/٨) ومسلم (٤٩/١) وابن ماجة (٣٩٧١)

من العلماء. وعلى هذا تكون الآية مخصوصة، أي ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء. وقد ندب الشرع إلى الإمساك عن كثير من المباحات لئلا ينجر صاحبها إلى المحرمات أو المكروهات.

وقد أخذ الإمام الشافعي رضي الله عنه معنى الحديث فقال: إذا أراد أن يتكلم فليفكر؛ فإن ظهر له أنه لا ضرر عليه تكلم، إن ظهر له فيه ضرر، أو شك فيه أمسك.

عن أبي القاسم القشيري رحمه الله قال: الصمت بسلامة وهو الأصل والسكوت في وقته صفة الرجال كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال قال: وسمعت أبا علي الدقاق يقول: من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس.

قال: فأما إيثار أصحاب المجاهدة السكوت فلما علموا ما في الكلام من الآفات، ثم ما فيه من حظ النفس، وإظهار صفات المدح، والميل إلى أن يتميز من بين أشكاله بحسن النطق، وغير هذا من الآفات وذلك نعت أرباب الرياضة، وهو أحد أركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق. وروينا عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه. وعن ذي النون رحمه الله: أصون الناس لنفسه أمسكهم للسانه. والله أعلم. (١)

**الجوهرة الثانية الصمت سبيل النجاة:** أخي القارئ : اذا أردت النجاة في الدنيا و الآخرة فعليك بالصمت فان فيه النجاة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(إنك لم تزل سالماً ما سكت، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك)، (٢)

فالأصل الذي هو السلامة أن الإنسان لا يتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام على مصلحة السكوت.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من صمت نجا، وكان رسول الله ﷺ طويل الصمت قليل الضحك). (٣)

---

١ – شرح النووي على مسلم – (ج ١ / ص ١٢٨)

٢ – أخرجه الطبراني في الكبير ح ١٦٥٦١ و البيهقي في الشعب ح ٤٧٥٢و الطيالسي في مسنده ح ٥٥٦ قال الألباني( صحيح ) انظر حديث رقم : ٥١٣٦ في صحيح الجامع .

٣ – أخرجه احمد ح ٦١٩٣ وأخرجه الترمذي ( ٢ / ٨٢ ) و الدارمي ( ٢ / ٢٩٩ ) و القضاعي في " مسند الشهاب " ( ق ٢٦ / ٢ )و صححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ٦٢

ولقد جاءت وصايا العلماء و الحكماء تحث و تدعوا إلى لزوم الصمت و بيان فوائده و هاك طرفا منها

وعن شيخ من قريش قال: قيل لبعض العلماء: إنك تطيل الصمت، فقال: إني رأيت لساني سبعاً عقوراً أخاف أن أخلي عنه فيعقرني: ما إن ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا.

وعن أرطأة بن المنذر قال: تعلم رجل الصمت أربعين سنة بحصاة يضعها في فيه،

يعني: مكث أربعين سنة يجاهد نفسه في تعلم الصمت.

وقوله: بحصاة يضعها في فيه يعني كان يأتي بحصى ويضعها تحت لسانه لا ينزعها إلا عند طعام أو شراب أو نوم.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: والذي لا إله غيره، ما على ظهر الأرض من شيء أحوج إلى طول سجن من لسان.)([1])

ولذلك مد الله سبحانه وتعالى اللسان بكثير من الحواجز وجعل لنا أذنين ولساناً واحداً، حتى نسمع أكثر مما نتكلم، ولهذا تجد الأذنين ليس عليهما غطاء،

وتجد العين عليها غطاء من أجل رد البصر، وهكذا اللسان جعل الله له باباً من عظم وباباً من لحم، حتى لا يتساهل الإنسان في الكلام.

وقال الليث بن سعد وغيره: كتب رجل إلى ابن عمر أن اكتب إلي بالعلم كله، فكتب إليه:

إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كاف اللسان عن أعراضهم، لازماً لأمر جماعتهم فافعل.)([2])

وعن الحسن قال: ابن آدم!

وكل بك ملكان كريمان: ريقك مدادهما، ولسانك قلمهما.

يعني: أنه وكل بك ملكان كريمان يكتبان عليك الأعمال والمداد الذي يكتبان به هو الريق، والقلم هو اللسان.

وعن شفي بن نافع الأصبحي قال: من كثر كلامه كثرت خطيئته.([3])

وعن يعلى بن عبيد قال: قال سفيان :لو كان معكم من يرفع حديثكم إلى

---

١ – الأدب لابن أبي شيبة ح ٢٢٢ والزهد لأبي داود ح ١٤٩و الزهد لابن أبي عاصم ح ٢١

٢ – تاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني – (ج ١ / ص ١٦١)

٣ – الزهد لابن أبي عاصم ح ٢٦ و الزهد لابن المبارك ح ٨٢٩

السلطان أكنتم تتكلمون بشيء؟
قلنا: لا،
قال: فإن معكم الملائكة ترفع الحديث إلى الله سبحانه وتعالى)([1])
وقال أبو علي الدقاق : لو كنتم تشترون الكاغد للحفظة -أي: الورق- لسكتم عن كثير من الكلام. ([2]). يعني: لو كان الله سبحانه وتعالى كلفكم بأن تشتروا الورق للكرام الكاتبين ليسجلوا فيها أعمالكم لسكتم عن كثير من الكلام،

**الجوهرة الثالثة: الحصول على طوبى:** وهي الجنة أو شجرة الجنة أعَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: " طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ ([3]) ".

**الجوهرة الرابعة الصمت حماية للجوارح وسبيل استقامتها:**

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ تَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا».([4])

**الجوهرة الخامسة: الصمت صدقة:**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ؛ قَالَ:قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ" قَالَ قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا" قَالَ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ" قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: "تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ، فإنها صدقة منك على نَفسك " ([5])

**الجوهرة السادسة شهادة ضمان لدخول جنة الرحمن:**

عن سَهلِ بنِ سعدٍ رَضِيَ اللهُ عنه، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: ((من يَضمَنْ لي ما بَيْنَ لَحْيَيه وما بَيْنَ رِجلَيه أضمَنْ له الجنَّةَ)) ([6]) .

قال ابنُ عبدِ البَرِّ: (في هذا الحديثِ دليلٌ على أنَّ أكبَرَ الكبائِرِ إنَّما هي من الفَمِ والفَرجِ، وما بَيْنَ اللَّحيَينِ الفَمُ، وما بَيْنَ الرِّجلَينِ الفَرجُ، ومن الفَمِ ما

---

١ – حلية الأولياء – (ج ٣ / ص ١٨٠)

٢ – غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب – (ج ١ / ص ١٠٥)

٣ –أخرجه أبو داود في " الزهد " برقم (٣٧٨) ، وابن أبي عاصم في " الزهد " (٧٤) ، وسعيد بن منصور في " سننه " برقم (٢٨٩٧)

٤ –أخرجه الترمذي (٢٤٠٧) من طريق محمد بن موسى البصري، وأحمد (١١٩٠٨)

٥ –رواه البخاري ٥ / ١٠٥ في العتق، باب أي الرقاب أفضل، ومسلم رقم (٨٤) في الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال،

٦ –رواه البخاري (٦٤٧٤).

يتولَّدُ من اللِّسانِ وهو كَلِمةُ الكُفرِ، وقَذفُ المحصَناتِ، وأخذُ أعراضِ المُسلِمين، ومن الفَمِ أيضًا شُربُ الخَمرِ، وأكلُ الرِّبا، وأكلُ مالِ اليتيمِ ظُلمًا، ومن الفَرجِ الزِّنا واللِّواطُ) .(١)

**الجوهرة السابعة: الصمت دليل على الحكمة وكمال العقل**: قال الحسن البصري: (كانوا يقولون: إن لسان الحكيم من وراء قلبه، فإذا أراد أن يقول يرجع إلى قلبه، فإن كان له قال، وإن كان عليه أمسك، وإن الجاهل قلبه في طرف لسانه، لا يرجع إلى القلب، فما أتى على لسانه تكلم به) (٢)

وقال سعدون الرازي: (كنت مع حاتم الأصم فكان يتكلم فقل كلامه، فقيل له في ذلك: قد كنت تتكلم فتنفع الناس! فقال: إني لا أحب أن أتكلم كلمة قبل أن أستعد جوابها لله، فإذا قال الله تعالى لي يوم القيامة: لم قلت كذا؟ قلت: يا رب، لكذا) . وقال الحكماء: (إذا تم العقل نقص الكلام) .(٣)

١ -((الاستذكار)) (٨/ ٥٦٥).

٢ -((الزهد)) لعبد اللهِ بن المبارك - رواية المروزي (ص: ١٣١) رقم (٣٩٠).

٣ -((تاريخ بغداد)) للخطيب البغدادي (٩/ ١٥٣).

## الكنز السابع عشر: السحور

الحمد لله رب العالمين سبحانه سبحانه سبحان الذي في السماء عرشه، سبحان الذي في الأرض حكمه، سبحان الذي في القبر قضائه، سبحان الذي في البحر سبيله، سبحانه في النار سلطانه، سبحان الذي في الجنة رحمته، سبحان الذي في القيامة عدله

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة من قال ربى الله ثم استقام تقرب لعباده برأفته ورحمته، ونور قلوب عباده بهدايته،

سبحان من ملأ الوجود أدلة ليلوح ما اخفى بما أبداه

سبحان من ظهر الجميع بنوره فيه يرى أشياء من صفاه

سبحان من أحيا قلوب عباده بلوائح من فيض نور هداه

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه

والله ما في الخلق مثل محمد في الفضل والجود والأخلاق

فهو النبي الهاشمي المصطفى من خيرة الأنساب من عدنان

لو حاول الشعراء وصف محمد وأتو بأشعار من الأوزان

ماذا يقول الواصفون لأحمد بعد الذي جاء في القرآن

وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

والمقصود بالسحور: المأكول في السَّحَر والسَّحر: قبيل الصبح، ويدخل وقته بنصف الليل، وهو مستحب ولا مأثم على من تركه.

و لقد حث نبينا محمد ﷺ أمته على السحور، وتناول شيء من المأكولات والمطعومات قبل الشروع في عبادة الصوم؛ وما ذاك إلا تقوية لأبدانهم، وإعانة على عباداتهم، مما يؤكد ويدل على أهمية وبركة السحور للصائم في شهر رمضان، وفي غير من الأيام والشهور.

و هيا أخي القاري الكريم لنرى ما بداخل لك الكنز النبوي من مجوهرات و نفائس:

## ✍الجوهرة الأولى: السَّحور سنة نبوية:

لقد حث النبي ﷺعلى تلك السُّنَّة، بفعل الأمر (تسحَّروا) على الاستحباب، بأن السحور سنة وليس فرضًا، ورغم ذلك، فالنبي شجع على السحور، فبين أنه (بركة)، لكنك تجد فزع الناس كثيرًا من قلة المال؛ لانتشار الغلاء والوباء؛ فلا يكفي المال كل حاجيات الأسرة غالبًا؛

ولهذا أنصح نفسي وإياكم بالبحث عن أسباب البرك، ومنها هنا (السَّحور)؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((تسحَّروا؛ فإن في السحور بركة) (١)؛ وبركة السحور أن القليل من طعامه وشرابه يكفي عددًا كثيرًا من المتسحرين، وكذلك يقْوَى البدن بتلك الأكلة، فيذهب الرجل إلى عمله، وتقوى المرأة على أعمال بيتها، إلى جانب أنه إعانة للصائم على الطاعات في نهاره من أعمال البر والذكر وغيرها، كما أن السحور وسيلة للقيام بالعمل الوظيفي إن كنت شبعًا؛ وأخيرًا بركة السحور في شعورك بالشبع رغم أنك تسحرت بقليل ماء وشراب، أسأل الله أن يملأ قلوبنا وأعمالنا وأعمارنا وبيوتنا بركة ورضا وقناعة وكفافًا.

## الجوهرة الثانية: السَّحور سنة الأنبياء:

لقد حثنا نبينا على السحور لنسير على خطى الأنبياء قبلنا؛ فقد كان من سنتهم التسحر؛ وذلك بتأخير وقته إلى قرب الفجر؛ ليكون الطعام والشراب بالمعدة محفوظًا، مما يعين الصائم على قوة وقدرة في نهاره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نعجل إفطارنا ونؤخر سحورنا)) (٢) ؛ فليحرص المسلم أن يكون سحوره متأخرًا قبيل الفجر تأسيًا بفعل النبيين، ولتحتفظ المعدة بالطعام والشراب فترة أطول لتقوية بدنه نهارًا.

---

١ – صحيح البخاري: ٣/ ٢٩.

٢ – أخرجه الطيالسى (ص ٣٤٦، رقم ٢٦٥٤) ، والبيهقي (٢٣٨/٤، رقم ٧٩١٤) . وأخرجه أيضًا: الطبراني في الكبير (١٩٩/١١، رقم ١١٤٨٥) وفى الأوسط (٢٤٧/٢، رقم ١٨٨٤) . قال الهيثمى (١٥٥/٣)

## الجوهرة الثالثة: الفرق بين صيام المسلمين وأهل الكتاب:

إن من نعم الله على أمة محمد ﷺأن أكمل لهم الدين، وأتم لهم النعمة؛ فبين لهم كل شيء بتمامه وكماله، ومن ذلك التسحر؛ فعن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺقال: ((فَصْل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب، أكلة السحر)) ([1]).

فأهل الكتاب يأكل الواحد منهم ليلًا، ثم ينام، ولا يقوم سحرًا ليتسحر لصيامه؛ فحثنا نبينا على تلك السنة المستحبة مخالفة لهم في طريقة صيامهم.

## الجوهرة الرابعة السَّحور من خصائص أمة محمد:

لقد حث النبي ﷺصحابته على السحور بألا يتركوه، كما في رواية عبدالله بن الحارث، "يحدث عن رجل، من أصحاب النبي ﷺ، قال: دخلت على النبي ﷺوهو يتسحر، فقال: ((إنها بركة أعطاكم الله إياها، فلا تَدَعُوه)) ([2]).

فهذا الحديث يبين أن من خصائص الأمة تلك السنة؛ فقد قال القاضي عياض: "هو مما اختصت به هذه الأمة في صومها"([3]

وذلك لأن النبي أكد ذلك بقوله: ((أعطاكم الله إياها))؛ أي: خصكم بها دون غيركم من الأمم؛ فهنيئًا لأمة خصها الله بخصائص لم تكن قبلها؛ فحريٌّ بأبناء أمتنا أن يحرصوا على سنة التسحر.

## الجوهرة الخامسة: وقت السحور فرصة لتكتب عند الله في المتقين:

الأسحار أنفاس المستغفرين؛ وقد مدح الله المتقين مبينًا منزلتهم في الجنة، وبعض أعمالهم التي تعبدوا بها لربهم في دنياهم؛ بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الذاريات: ١٥]، ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات: ١٨]، فبين أن من أسباب دخول الجنة أنهم كانوا يستغفرون في الأسحار؛ فوقت السحر فرصة لأن تستغفر فيه؛ فهو وقت

---

[1] – مسلم (٢/ ٧٧٠ – ٧٧١ رقم ١٠٩٦).

[2] – النسائي: (٤/ ١٤٥) (٢٢) كتاب الصيام (٢٤) فضل السحور – رقم (٢١٦٢).

[3] – «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» (٢٠/ ٣٦٦)

غفران وقربة واستجابة، فلا تحرم نفسك من الاستغفار في هذا الوقت ولو دقيقة؛ لتدخل في زمرة الآية عملًا بها، خاصة ذكر سيد الاستغفار: ((اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت...)).([1])

## ما يسنُّ الإفطار عليه:

مِن السنَّة أن يُفطر الصائم على الرطب، فإن لم يتيسر فعلى التمر، فإن لم يتيسَّر فعلى الماء؛ فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: ((كان النبي - ﷺ- يُفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم يكن رطبات فتمرات، فإن لم يكن تمرات حَسا حسوات من ماء)) ([2])

وكان أحيانًا يُفطر على ماء فقط؛ فعن أنس - رضي الله عنه - قال: ((ما رأيتُ النبي قطُّ صلى صلاة المغرب حتى يُفطر، ولو كان على شربة من ماء([3])

وكان - ﷺ- أحيانًا يُفطر على السويق؛ فعن عبدالله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله - ﷺ- في سفر، فقال لرجل: ((انزل فاجدَح لي))، قال: يا رسول الله، الشمس، قال: ((انزل فاجدح لي))، قال: يا رسول الله، الشمس، ((انزل فاجدح لي))، فنزل فجدَح له، فشرب، ثم رمى بيده ها هنا ثم قال: ((إذا رأيتُم الليل أقبل من ها هنا، فقد أفطر الصائم))؛ متفق عليه ([4])

---

[1] –أخرجه النسائي في "الكبرى" (١٠٢٩٨) –وهو في "عمل اليوم والليلة" (٤٦٤) و (٥٨٠) ،وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٩٦، والبخاري في "صحيحه" (٦٣٢٣)

[2] – وأخرجه أبو داود (٢٣٥٦)، والدارقطني ٢/ ١٨٥، والحاكم ١/ ٤٣٢، والبيهقي ٤/ ٢٣٩ وأخرجه الترمذي (٦٩٦)، والدارقطني ٢/ ١٨٥، والبيهقي ٤/ ٢٣٩، والبغوي (١٧٤٢)

[3] – رواه ابن أبي شيبة في مصنَّفه ٢: ٣٤٨ (٩٧٨٩)، وعنه أبو يَعلى ٦: ٤٢٤ وهذا لفظه، وصحَّحه ابن خزيمة ٣: ٢٧٦ (٢٠٦٣)، وابن حبان ٨: ٢٧٤ (٣٥٠٤)، (٣٥٠٥)، ورواه الحاكم فيالمستدرك على الصحيحَين ١: ٥٩٧ والبيهقي في السنن الكبرى ٤: ٢٣٩ وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١١٠).

[4] – رواه البخاري في كتاب الصوم، باب الصوم في السفر والإفطار ٢: ٦٨٥ (١٨٣٩)، ومسلم في كتاب الصيام، باب بيان وقت انقِضاء الصوم وخروج النهار ٢: ٧٧٢ (١١٠١).

، قال النووي: (الجدح): خلط السويق بالماء وتحريكه حتى يستوي([1]) اهـ، والسويق: دقيق القمح أو الشعير أو الذرة أو غيرها إذا قُلي بالنار، يتزوَّد به المسافر وغيره، فإذا احتيج إلى أكله خُلِط بماء أو لبن أو عسل أو سمن أو نحوها، وهذا هو الجدح([2])، وهو قريب مما يُسمى اليوم بـ: (الشوربة).

وبهذا نعلم أن السنَّة الفِطر على أشياء خفيفة لا تؤذي المعدة، خلاف ما قد يفعله بعض الناس اليوم من ملء المعدة عند الإفطار بأطعمة ثقيلة تُتعبها ولا يمتصُّها الجسم بسرعة، وأما الرطب أو التمر فهو سريع الهضم سريع الامتصاص؛ لما يَشتمِل عليه من المواد السكرية، فهو سهل على المعدة ويمتصُّه الجسم سريعًا فيُشعره بنوع من الامتلاء فلا يَهجم على الطعام بشدة، ويُعوِّضه سريعًا عما افتقده من السكريات بسبب الصيام([3])

## الحِكمة من تعجيل الفِطر:

لمشروعية تعجيل الفطر حِكَم مُتعدِّدة، منها:

أولاً: المبادرة لطاعة الله - تعالى - بالفطر كما حصلَت طاعته بالصوم.

ثانيًا: ترك الغلوِّ والتنطُّع في الدين بالزيادة على الفرض بما لم يشرعْه الله - تعالى.

ثالثًا: الأخذ برخصة الله - تعالى - والتمتُّع بما في شريعته من التيسير والتسهيل؛ حيث لم يلزمهم بمُواصَلة الصيام، ولا بزيادة وقته عن غروب الشمس.

رابعًا: ترك التشبُّه بأهل الكتاب فإنهم يؤخِّرون الفطر، كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: ((لا يزال الدين ظاهرًا ما عجَّل الناس الفِطر؛ لأن اليهود والنصارى يؤخِّرون))؛ ([4])

---

[1] – شرح النووي على صحيح مسلم ٧: ٢٠٩، وفتح الباري ٤: ١٩٧.

[2] – : (المطلع (ص: ١٧٦)، والتوقيف على مهمات التعريف (ص: ١٩٩)، وفتح الباري ١: ٣١٢، وعمدة القاري ٣: ١٠٣، وتاج العروس ٢٥: ٤٨٠).

[3] – الدليل الطبي والفقهي، للدكتور حسان شمسي باشا (ص: ١٤٩).

[4] – رواه أحمد ٢: ٤٥٠، وأبو داود في كتاب الصوم، باب ما يستحب من تعجيل الفطر ٢: ٣٠٥ (٢٣٥٣) واللفظ له، والنسائي في الكبرى ٢: ٢٥٣ (٣٣١٣)، وابن ماجه في كتاب الصيام، باب ما جاء في تعجيل الإفطار ١: ٥٤٢ (١٦٩٨)، وصحَّحه ابن خزيمة ٣: ٢٧٥ (٢٠٦٠)،

✍خامسًا: أنه علامة على أن الأمة بخير باستِمساكها بسنَّة نبيِّها - ﷺ- وترك اتِّباع أهل الغواية والضلالة من اليهود والنصارى وغيرهم.

✍سادسًا: أنه أرفق بالصائم، وأقوى له على مواصَلة العبادة.

## الكنز الثامن عشر: صلاة الجماعة

الحمد لله الذي زين قلوب أولياءه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شرابا لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أيّ الفرقين يساق، فأن سامح فبفضله، وان عاقب فبعدله، ولا اعتراض على الملك الخلاق.

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

يا رب:

يظن الناس بي خيرا وإني أشر الناس إن لم تعف عني

ومالي حيلة إلا رجائي وجودك إن عفوت وحسن ظني

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه

البشير النذير السراج المنير الذي عم نوره الأفاق، والنور الذي لا يعترض ضياءه كسوف ولا محاق، الحبيب القرب الذي أسري به على البراق، إلي إن جاوز السبع الطباق.

يا سيدي يا رسول الله

يا أجمل ما رأت قط عين ويا أكمل ما ولدت النساء

خلقت مبرأ من كل عيب كأنك خلقت كما تشاء

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين .

فإن الله سبحانه وتعالى عَظَّم قدر الصلاة، ورفع من شأنها، وبيَّن رسولنا ﷺ أنها الحدُّ بين الإيمان والكفر، فالصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن هَدَمَها فقد هدم الدين، ألا وإن من أهم الأسباب للحرص على الصلاة أداءها في جماعة، ولقد فرَّط كثير من الناس في صلاة الجماعة، يسمعون النداء (حي على الصلاة، حي على الفلاح)، فلا يلبون نداء الله، ولا يقيمون للأذان وزنًا، فيصلون في آخر الوقت فُرادى، بل قد يتركونها بالكلية وإنا لله وإنا إليه راجعون، فأحببت أن أُذكِّر نفسي وإياكم بفضل صلاة الجماعة وأجر من حافظ عليها، والترهيب من التهاون فيها؛ لذا فأعيروني القلوب والأسماع؛ لعل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

## مجوهرات ونفائس صلاة الجماعة:

### الجوهرة الأولى: صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد:

فعن أبي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه – قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَلاةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ: إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، لا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى، لَمْ تَزَلِ المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ، مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ "([1])

وعن ابن عمر -رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺقال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفَذِّ بسبع وعشرين درجة»([2])

وهذا التضعيف والتفضيل يختلف بحسب كمال الصلاة ومحافظة هيئتها وخشوعها وكثرة جماعتها وشرف البقعة ونحو ذلك.

### الجوهرة الثانية: صلاة الجماعة من سنن الهدى:

فعن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه - قال: «مَنْ سَرَّه أن يلقى الله غدًا مسلمًا، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهن، فإن الله شرع لنبيِّكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المُتخلِّف في بيته، لتركتم سنة نبيِّكم، ولو تركتم سنة نبيِّكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيُحسِن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد، إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحطّ عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلَّف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف»(٣)

---

[1] – البخاري (٦٤٧) واللفظ له، ومسلم (٦٤٩).

[2] – وأخرجه البخاري "٦٤٩" ومسلم "٦٤٩" "٢٤٨"

[3] – صحيح مسلم (١/ ٤٥٣ رقم ٦٥٤).

فالمحافظة على صلاة الجماعة من أسباب حسن الخاتمة وطريق من طرق الهدى والخيرية، وفيها الاجتماع على الخير والاعتصام بحبل الله تعالى ونبذ الفرقة.

الجوهرة الثالثة: المحافظة على الجماعة سبب لمغفرة الذنوب:

فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ-رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَصَلَّاهَا مَعَ الْإِمَامِ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»(١)

الجوهرة الرابعة: براءتان للمحافظة على صلاة الجماعة:

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ"(٢).

الجوهرة الخامسة: صلاة العشاء والفجر في جماعة كقيام الليل كله:

فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ-رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ كَقِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ»(٣)

الجوهرة السادسة: الحصانة الربانية: وَعَنْ جُنْدَبٍ الْقَسْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»؛ (٤)

فهذا نَهْيٌ مِنْهُ ﷺ عن التَّعَرُّضِ لِمَنْ هُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ بِشيءٍ مِنْ السُّوءِ وَقَدْ قِيلَ: إنَّ الْحَجَاجَ مَعَ جُورِهِ وَظُلْمِهِ وَتَعَدِيهِ لِحُدُودِ اللهِ كَانَ يَسْأَلُ كُلَّ مَنْ

---

١ – ضعيف. رواه أحمد (١/ ٦٧، ٧١) والترغيب: (٢١/٠٧) . في إسناده ابن لهيعة.

٢ – أخرجه الترمذي من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه في السنن ٢/ ٧ أبواب الصلاة، باب ما جاء في فضل التكبيرة الأولى (١٧٨)، الحديث (٢٤١)، وعزاه ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٢٧ للبزار.

٣ – «مسند أحمد» (١/ ٥٢٦ ط الرسالة): «وأخرجه أبو داود (٥٥٥) عن أحمد بن حنبل، بهذا الإسناد. وقد تقدم برقم (٤٠٨).»

٤ – مسلم: (١/ ٤٥٤ – ٤٥٥) (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٤٦) باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة: (٢٦٢).

يُؤْتَى بِهِ نَهَارًا صَلَّيْتَ الصُّبحَ فِي جَمَاعَةٍ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ خَلَّى سَبِيلَهُ مَخَافَةَ أَنْ يطلبَهُ اللهُ بشيءٍ من ذِمتهِ.

## ✍الجوهرة السابعة: علامة من علامات الإيمان:

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: ((إذا رأيتُم الرَّجُلَ يعتاد المساجدَ فاشْهَدوا له بالإيمان)) (١).

## ✍الجوهرة التاسعة: النز في الجنة:

عَنْ أَبِي هريرة، عن النبي ﷺ:"مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا. كُلَّمَا غَدَا أو راح". (٢)

والمراد بالنُّزُل هنا: الضِّيافة والكرامة عند الله.

## ✍الجوهرة العاشرة: النور التام يوم القيامة :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (٣)

وَعَنْ ابن عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجلَ في الْفَجْرِ والْعِشَاءِ أسأنا بِهِ الظنَّ؛ (٤).

## ✍الجوهرة الحادية عشر: صلاةُ الرَّجُلِ مع الرَّجُلِ أَزْكى

عن أُبيِّ بن كَعبٍ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: ((صلاةُ الرَّجُلِ مع الرَّجُلِ أَزْكى من صلاتِه وحْدَه، وصلاتُه مع الرَّجُلينِ أزكى من صلاتِه مع الرجُلِ، وما كثُرَ فهو أحبُّ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ )) (٥)

## ✍الجوهرة الثانية عشر: أجر حج وعمرة:

---

١ – وأخرجه الترمذي (٢٦١٧) و (٣٠٩٣)، والدارمي ١/ ٢٧٨، وابن خزيمة (١٥٠٢)، وابن حبان (١٧٢١)، وابن عدي في "الكامل" ٣/ ٩٨١، والحاكم ١/ ٢١٢ – ٢١٣، ٢/ ٣٣٢، وأبو نعيم في "الحلية" ٨/ ٣٢٧،

٢ – أخرجه أحمد ٢/٥٠٨، ٥٠٩، والبخاري "٦٦٢" في الأذان: باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح، ومسلم "٦٦٩"

٣ – أخرجه ابن ماجه في السنن (٧٨١)، والطبراني في الأوسط (٥٩٥٦)، والحاكم في المستدرك (٧٦٩)، وتمام في الفوائد (١٨٩)،

٤ – أخرجه ابن خزيمة (١٤٨٥)، وابن حبان (٢٠٩٦)، والبزار (٤٦٣/ كشف)، والبيهقي ٣/ ٥٩، والطبراني (١٣٠٨٥).

٥ – "مسند أحمد" (٢١٢٦٥)، و"صحيح ابن حبان" (٢٠٥٦) و (٢٠٥٧).

عن أبي أُمامَةَ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: "مَن خَرَجَ مِن بَيتِه مُتَطَهِّرًا إلَى صَلاةٍ مَكتوبَةٍ فأجرُه كأجرِ الحاجِّ المُحرِمِ، ومَن خَرَجَ إلَى تَسبيحِ الضُّحَى لا يُنصِبُه إلا إيّاه فأجرُه كأجرِ المُعتَمِرِ، وصَلاةٌ على إثرِ صَلاةٍ لا لَغوَ بَينَهُما كِتابٌ في عِلِيّينَ".. (١).

فتأمل أجرك يامن يصلي في الجماعة، تفوزُ بأجرِ الحجِ والعمرةِ في كل صلاة تصليها.

ويامن يصلي في بيته، لقد حرمتَ نفسك من كنوزٍ من الحسنات.

## ✍الجوهرة الثالثة عشر: أن تعلق قلبك بالمسجد يؤهلك إلى أن تكون في ظل عرش الله:

أن التعلقَ بالمساجد يؤهلك لكي تحظى بظل العرش الذي يكون يوم القيامة وذلك حينما تدنو الشمسُ من رؤوسِ الناس ويكونُ الناسُ في عرقهم على قدر ذنوبهم، فيكونُ هناك الظلُ الكبير لعرشِ الرحمن، ويكونُ تحتهُ ذلك الرجل الذي تعلق قلبه بالمساجد.

## الكنز التاسع عشر: ليلة القدر

الحمد لله الذي رسم في جميع مصنوعاته على وجوده وكماله دليلا، الحي العليم السميع البصير الملك الكبير لا يدركه الوهم ولا يحده الفكر تمثيلا، تعالى ذو الملك والملكوت، لم يزل ولا يزال عظيما مقتدرا جليلا، تقدس ذو العزة والجبروت، فلا تستطيع الأوهام إليه وصولا.

---

١ – أبو داود (٥٥٨). وأخرجه أحمد (٢٢٣٠٤) من طريق يحيى بن الحارث به بنحوه. وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٥٢٢).

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

يا رب

أنا العبد الذي كسب الذنوب وصدته المعاصي أن يتوبا

أنا المضطر أرجو منك عفوا ومن يرجو رضاك فلن يخيبا

فيا مولاي جود بالعفو وارحم عبدا لم يزل يشكو الذنوبا

وسامح هفوتي وأجب دعائي فانك لم تزل أبدا مجيبا

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه

فصلوا عليه وسلموا تسلينا

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

بشراكم أيها الأحباب فقد أدركتم العشر التي فيها الهدية الربانية و المنحت الإلهية إنها ليلة لها ما بعدها من منزلة و ثواب و مغفرة

جرتِ السنون و قدْ مضَى العمْرُ والقلبُ لا شُكرٌ ولا ذِكرُ

هَا قدْ حباكَ اللهُ معفرةً طرقتْ رحابَك هذه العشرُ

إنها الليلة التي هي خير من ألف شهر خير من ألف شهر جهاد وعبادة وذلكم عباد الله فضل الله يؤتيه من يشاء

عشْرٌ وأيُّ العشْرِ يا شهرَ التُّقَى عشْرٌ بها عتقٌ من النيرانِ

فيهَا منَ الأيامِ أعظمُ ليلةٍ بشرَى لقائمِ ليلِها بِجِنانِ

قال الله تعالى عنها{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)}

وهل عرفتم عباد الله لماذا سمها الله تعالى بذلك؟

✍ سبب تسميتها ليلة القدر:

✍أولاً: أنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة:

فيكتب فيها ما سيجري في ذلك العام، وهذا من حكمة الله عز وجل وبيان إتقان صنعه وخلقه . . .

✍ثانياً: سميت ليلة القدر من القدر وهو الشرف:

كما تقول فلان ذو قدر عظيم ، أي ذو شرف لقوله تعالى : { وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر }

وليلة خير من ألف شهر قدرها عظيم ولا شك.

✍ثالثاً: وقيل لأن للعبادة فيها قدر عظيم ، عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ - عن النبي - ﷺ- قال: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه" [١]

. وهذا لا يحصل إلا لهذه الليلة فقط، فلو أن الإنسان قام ليلة النصف من شعبان ، أو ليلة النصف من رجب ، أو ليلة النصف من أي شهر ، أو في أي ليلة لم يحصل له هذا الأجر .

✍مجوهرات و نفائس ليلة القدر :

وإليكم عباد الله خصائص ومزايا وفضائل تلك الليلة نذكر منها

✍الجوهرة الأولى: أنها ليلة أنزل الله فيها القرآن، قال تعالى: {إنا أنزلناه في ليلة القدر}.

عن سعيد بن جبير في قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) قال أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا كان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله - ﷺ- بعضه في إثر بعض قال عز وجل (وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) . [٢]

****

✍الجوهرة الثانية: أنها ليلة مباركة، قال تعالى: {إنا أنزلناه في ليلة مباركة}.

قال القرطبي – رحمه الله-ولها أربعة أسماء: الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة القدر ووصفها بالبركة لما ينزل الله فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب [٣]

✍الجوهرة الثالثة: يكتب الله تعالى فيها الآجال والأرزاق خلال العام، قال تعالى: {فيها يفرق كل أمر حكيم}.

---

[١] – أخرجه البخاري رقم ٢١٤

[٢] – إتحاف المهرة (٧/ ١٢٧ – ٧٤٥٣).

[٣] – «تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن» (١٦/ ١٢٦)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى ثم قرأ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) يعني: ليلة القدر ففي تلك الليلة يفرق أمر الدنيا إلى مثلها من قابل. (١)

وأخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) قال: في ليلة القدر كل أمر يكون في السنة إلى السنة: الحياة والموت، يقدر فيها المعايش والمصائب كلها. (٢)

✍الجوهرة الرابعة: فضل العبادة فيها عن غيرها من الليالي فالعبادة فيها تساوى عبادة قال تعالى: {ليلة القدر خير من ألف شهر} .

وورى ابن جرير، عن مجاهد قال: «كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدوّ بالنهار حتى يمسي ، ففعل ذلك ألف شهر ، فأنزل الله هذه الآية { لَيْلَةُ القدر خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ } قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل »(٣)

✍الجوهرة الخامسة: تنزل الملائكة فيها إلى الأرض بالخير والبركة و الرحمة والمغفرة، قال تعالى: { تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر } .

قال الزحيلي في تفسيره: ومن فوائد نزول الملائكة: أنهم يرون في الأرض من أنواع الطاعات ما لم يروه في سكان السماوات، ويسمعون أنين العصاة الذي هو أحب إلى اللَّه من زجل المسبّحين، فيقولون: تعالوا نسمع صوتا هو أحب إلى ربنا من تسبيحنا.

ولعل للطاعة في الأرض خاصية في هذه الليلة، فالملائكة أيضا يطلبونها طمعا في مزيد الثواب، كما أن الرجل يذهب إلى مكة لتصير طاعاته هناك أكثر ثوابا. (٤)

✍الجوهرة السادسة: ليلة خالية من الشر والأذى وتكثر فيها الطاعة وأعمال الخير والبر ، وتكثر فيها السلامة من العذاب ولايخلص الشيطان فيها إلى ما كان يخلص في غيرها فهي سلام كلها ، قال تعالى: {سلام هي حتى مطلع الفجر}.

---

١ – «تفسير ابن أبي حاتم» (١٠/ ٣٢٨٧):

٢ – «تفسير الطبري» (٢٢/ ٩ ط التربية والتراث)

٣ «تنوير الحوالك شرح موطأ مالك» (١/ ٢٣٦)

٤ – «التفسير المنير – الزحيلي» (٣٠/ ٣٣٥)

عن مجاهد في قوله: {سَلاَمٌ هِيَ} قال : هي سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ، أو يعمل فيها أذى ،

الجوهرة السابعة: فيها غفران للذنوب لمن قامها واحتسب في ذلك الأجر عند الله عزوجل ، عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ- قال: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه".(١) [متفق عليه ] .

قال الشعبي: وليلها كيومها، ويومها كليلها.

وقال الفرّاء: لا يقدر اللَّه في ليلة القدر إلا السعادة والنعم، ويقدّر في غيرها البلايا والنقم. وقال سعيد بن المسيب في الموطأ: من شهد العشاء من ليلة القدر، فقد أخذ بحظه منها. ومثله ومثل ما تقدمه لا يدرك بالرأي.

تحري ليلة القدر:

فمذهب أبي بن كعب رضي الله عنه أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين، وعلى ذلك أقسم، وتبعه في ذلك تلميذه زر بن حبيش رحمه الله تعالى حتى قال: " لَوْلَا سُفَهَاؤُكُمْ لَوَضَعْتُ يَدَيَّ فِي أُذُنَيَّ فَنَادَيْتُ: أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ، نَبَأٌ مَنْ لَمْ يَكْذِبْنِي، عَنْ نَبَأِ مَنْ لَمْ يَكْذِبْهُ، يَعْنِي أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ" (٢)

وقال زِرٌّ أيضا عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ: "كَانَ عُمَرُ، وَحُذَيْفَةُ، وَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَشُكُّونَ أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، تَبْقَى ثَلَاثٌ"(٣) رواه ابن أبي شيبة.

وممن روى أحاديث في ليلة سبع وعشرين تثبت أنها ليلة القدر معاوية بن أبي سفيان وابن عباس وأبو هريرة وابن عمر رضي الله عنهم:

فأما مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه فروى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قوله: "لَيْلَةُ القَدْرِ لَيْلَةُ سَبْعٍ وعِشْرِينَ" (٤)رواه أبو داود.

وأما ابن عَبّاسٍ رضي الله عنهما فروى أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: "يا نَبِيَّ الله، إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ عَلِيلٌ يَشُقُّ عَلَيَّ القِيَامُ، فَأْمُرْنِي بِلَيْلَةٍ لَعَلَّ الله يُوَفِّقُنِي فِيهَا لَيْلَةَ القَدْرِ، قالَ: عَلَيْكَ بالسَّابِعَةِ" رواه أحمد.

---

١ – الحميدي (٩٥٠) و (١٠٠٧)، وأخرجه البخاري (٢٠١٤)

٢ – «صحيح ابن خزيمة » (٢/ ١٠٤٦): «إسناده حسن. الفتح الرباني ١٠: ٢٨٦ – ٢٨٧»

٣ – رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٨٦٦٧).

٤ – أخرجه أبو داود "١٣٨٦" في الصلاة: باب من قال: سبع وعشرون، والطبراني ١٩/"٨١٣"، والبيهقي ٣١٢/٤

وَدَعَا عُمَرُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍﷺ فَسَأَلَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَاجْتَمَعُوا أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُلْتُ لِعُمَرَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَوْ إِنِّي لَأَظُنُّ أَيَّ لَيْلَةٍ هِيَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ؟ فَقُلْتُ سَابِعَةٌ تَمْضِي، أَوْ سَابِعَةٌ تَبْقَى مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، - يعني ثلاثا وعشرين أو سبعا وعشرين (١)

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى: النَّفْسُ أَمْيَلُ إِلَى أَنَّهَا فِي الْأَغْلَبِ لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّهَا سَابِعَةٌ تَمْضِي، أَوْ سَابِعَةٌ تَبْقَى، وَأَكْثَرُ الْآثَارِ الثَّابِتَةِ الصِّحَاحِ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وأما أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فقَالَ: تَذَاكَرْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺفَقَالَ: "أَيُّكُمْ يَذْكُرُ حِينَ طَلَعَ الْقَمَرُ، وَهُوَ مِثْلُ شِقِّ جَفْنَةٍ؟" رواه مسلم.

(٢)قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْفَارِسِيُّ: أَيْ: لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ فَإِنَّ الْقَمَرَ يَطْلُعُ فِيهَا بِتِلْكَ الصِّفة.

وأما ابن عمر رضي الله عنهما فقال: رَأَى رَجُلٌ أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ أَوْ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْبَوَاقِي فِي الْوِتْرِ مِنْهَا " رواه أحمد.(٣)

## الكنز العشرون: كنوز تعدل عدل الرقاب

الحمد لله العليم الحكيم العزيز الغفار، القهار الذي لا تخفى معرفته على من نظر في بدائع مملكته بعين الاعتبار، القدوس الصمد التعالي عن مشابه الأغيار، الغني عن جميع الموجودات فلا تحويه الجهات والأقطار، الكبير الذي تحيرت العقول في وصف كبريائه فلا تحيط به الأفكار، الواحد الأحد المنفرد بالخلق والاختيار، الحي العليم الذي تساوى في علمه الجهر والإسرار، السميع البصير الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.

---

١ – عبد الرزاق في "مصنفه" (٧٦٧٩)

٢ – صحيح مسلم –كتاب الصيام –باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها (٢/ ٨٢٩)، الحديث رقم: (٣٣٢٤)

٣ – وأخرجه أحمد (٤٥٤٧)، والحميدي (٦٣٤)، ومسلم (١١٦٥) (٢٠٧)، وأبو يعلى (٥٤١٩، ٥٤٨٤، ٥٥٤٢)، وابن الجارود (٤٠٥)، والبيهقي في السنن ٤/ ٣٠٨، وفي المعرفة (٩٠٧٣

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيب

إن الصلاة على المختار إن ذكرت في مجلس فاح منه الطيب إذ نفحا

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

أخي المسلم: نعيش في هذا اللقاء مع كنوز ينال بها المسلم أجر عتق الرقاب والقرب من رب الأرباب:

## ✍الجوهرة الأولى :ذكر لا يستغرق دقائق يعدل عشر رقاب:

عتق أربع أنفس: عن أبي أيوبٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ:"من قالَها عشرَ مراتٍ كانَ كمنْ أعتقَ أربعَ أنفسٍ من وَلَدِ إسماعيلَ ". (١)

## ✍الجوهرة الثانية: الطواف حول الكعبة المشرفة:

ومن تلك الجواهر التي تنال بها أجر عتق الرقاب الطواف بالبيت سبعا عن ابن عمر -رضي الله عنهما-أن رسول الله –ﷺ-قال: "من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاها كان كعتق رقبة، لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة، وكَتَبَ له بها حسنه". (٢)

وفي رواية للبيهقي أن رسول الله –ﷺ-قال: "من طاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين كان كعتق رقبة". (٣)

فحري بكل مسلم إذا شد الرحال إلى الديار المقدسة أن يكثر من هذا الطواف، ولا يكن حاله كحال من يذهب هناك ويصرف جل وقته في

---

١ – «رواه البخاري ١١ / ١٧٠ في الدعوات، باب فضل التهليل، ومسلم رقم (٢٦٩٣) في الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء والترمذي رقم (٣٥٨٤) في الدعوات، باب رقم (١١٦) .»

٢ – أخرجه الترمذي (٢٩٢/٣، رقم ٩٥٩) وقال: حسن. والحاكم (٦٦٤/١، رقم ١٧٩٩) وقال: صحيح.

٣ – أخرجه ابن ماجه (٩٨٥/٢، رقم ٢٩٥٦) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٥٢/٣، رقم ٤٠٤٢) ، وفى السنن الكبرى (١١٠/٥، رقم ٩٢١٢) .

التطواف والتجوال في الأسواق فيحرم نفسه من خير عظيم لا يجد مثله في أي بقعة في العالم.

## ✍الجوهرة الثالثة: الجهاد في سبيل الله -عز وجل-:

ومن جواهر تلك الكنوز التي ينال بها أجر عتق الرقاب الجهاد في سبيل الله عن عمرو بن عنبسة –رضي الله عنه- أن رسول الله –ﷺ- قال: "مَن رمى العدو بسهم في سبيل الله فَبَلَغَ العدو فأصاب أو أخطأ يعدل رقبة".(١)

عن أبي نَجِيحٍ السُّلَميِّ، قال: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺيَقولُ: "من رَمَى بِسَهْمٍ في سَبِيلِ اللهِ، فَهو لهُ عَدْلُ مُحَرَّرٍ" (٢)

أي من رمى بسهم بنية جهاد الكفار كان له ثواب مثل ثواب عتق رقبة.

## ✍الجوهرة الرابعة: تقديم العون لأخيك المسلم في صورة قرض حسن أو إرشاد ضال أو أعمى:

فقد روى الإمام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه عن البراء بن عازب –رضي الله عنه- أن رسول الله –ﷺ- قال: "من منح مِنحة ورِق، أو منحة لبنٍ، أو أهدى زُقاقا، فهو كعتق نسمة".(٣)

ومعنى منحة ورق: أي أقرض قرضا، ومعنى منحة لبن: أي أعار جاره أو زميله بعيره لينتفع من لبنه ثم يرده إليه، ومعنى أهدى زقاقا: أي دل ضالا أو أعمى على طريقه، وقيل تصدق بصف نخل أو شجر، فكل هذه الأعمال الحسنة التي فيها فك كربة من كرب إخوانك المسلمين يكتب لك بكل واحدة منها ثواب عتق رقبة، ولله الحمد والمنة.

## ✍الجوهرة الخامسة: التهليل عشر مرات بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب:

ومن فعل ذلك فله ثواب عشرين رقبة، حيث روى أبو أيوب

---

١ – جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» (٩/ ٢٣٨)«ورواه البيهقي في السنن الكبرى في ج ٩ ص ١٦٢»

٢ –وأخرجه أبو داود (٣٩٦٥)، وابن ماجه (٢٨١٢) والنسائي ٦/ ٢٦ و ٢٦ – ٢٧ و ٢٧ – ٢٨، وهو عند أحمد (١٧٠٢٢)، وصححه ابن حبان (٤٦١٥)،

٣ – «مسند أحمد» (٣٠/ ٤٧٩ ط الرسالة)«وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٧٢٠٢)، وفي "مسند الشاميين" (٧٦٧)»

الأنصاري –رضي الله عنه- أن رسول الله –ﷺ- قال: "من قال حين يصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كتب الله له بكل واحدة قالها عشر حسنات، وحط الله عنه عشر سيئات، ورفعه الله بها عشر درجات، وكن له كعشر رقاب، وكن له مسلحة من أول النهار إلى آخره، ولم يعمل يومئذٍ عملاً يقهرهن، فإن قال حين يمسي فمثل ذلك".([1])

فهذا التهليل كان رسول الله –ﷺ- يهلل به فقط في الصباح والمساء.

وأما التهليل الذي كان يهلل به دبر كل صلاة فليس فيه عبارة "يحي ويميت"، فلننتبه لذلك، وإنما كان يقول حين يسلّم: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير" مرة واحدة.

فهنيئا لمن حافظ على هذا الذكر بعد الفجر وبعد المغرب لينال هذا الثواب العظيم، فلو افترضنا أن ثمن الرقبة الواحدة يساوي -على الأقل- عشرين ألف ريال، فمعنى ذلك أنك بمحافظتك على هذا الذكر في اليوم الواحد تنال ثواب عشرين رقبة يعدل ثمنها قرابة أربعمائة ألف ريال! فهلا بادرنا إلى المحافظة على صلاة الفجر والمغرب لننال ثواب هذا التهليل؟!.

**الجوهرة السادسة التهليل مائة مرة لتنال ثواب عشر رقاب،** حيث روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة –رضي الله عنه- أن رسول الله –ﷺ- قال: "مَن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل عملا أكثر من ذلك".([2])

---

[1] – المسند ٥/ ٤٢٠ والمعجم الكبير ٤/ ١٢٧ (٣٨٨٣). قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١١٥: رجال أحمد ثقات. وقد روى ابن ماجه عن ابن عبّاس الزرقي مثله – دون تحديد العدد "عشرة" ٢/ ١٢٧٢ (٣٨٦٧) وصحّحه الألباني.

[2] – أخرجه مالك (٢٠٩/١، رقم ٤٨٨) ، وابن أبى شيبة (٦٠/٦، رقم ٢٩٤٧٦) ، وأحمد (٣٠٢/٢، رقم ٧٩٩٥) ، والبخارى (١١٩٨/٣، رقم ٣١١٩) ، ومسلم (٢٠٧١/٤، رقم ٢٦٩١)

وهذه الوسيلة لا تستغرق منك أكثر من أربع دقائق، يمكنك أن تقولها وأنت في سيارتك، وأنت متجه إلى عملك.

**الجوهرة السابعة: التكبير والتحميد والتسبيح مائة مرة لتنال ثواب مائة رقبة؛** فقد روى ابن ماجه عن أم هانئ -رضي الله عنها- قالت: أتيت إلى رسول الله -ﷺ- فقلت: يا رسول الله، دلني على عمل، فإني قد كبرت وضعُفت وبدنت، فقال: "كبّري الله مائة مرة، واحمدي الله مائة مرة، وسبحي الله مائة مرة، خير من مائة فرس مُلجَمٍ مُسْرجٍ في سبيل الله، وخيرٌ من مائة بدنة، وخير من مائة رقبة".([1])

ومعلوم أن مائة رقبة يزيد ثمنها على مليوني ريال! فمن قال هذه الأذكار كان كمن تصدق بملايين الريالات لله -عز وجل-.

## الكنز الحادي والعشرون: الشكر

الحمد لله رب العلمين إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين، سبحانه

سبحانه بهرت عظمته قلوب العارفين، وأظهرت بدائعه لنواظر المتأملين، نصب الجبال فأرساها، وأرسل الرياح فأجرها، ورفع السماء فأعلاها وبسط

[1] – أخرجه ابن ماجه (١٢٥٢/٢، رقم ٣٨١٠) [الصحيحة: ٣/ ٣٠٤، تحفة: ١٨٠١٤]

الأرض فدحاها، الملائكة من خشيته مشفقون، والرسل من هيبته خائفون، والجبابرة لعظمته خاضعون،{ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ }[الروم: ٢٦]

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد، القيوم الصمد، الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ، لا مغيث غير الله، ولا مجير غير الله، ولا معين غير الله، ولا ناصر غير الله،

وأشهد أن محمد عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبى الرحمة لمهداة والنعمة المسداة، صاحب المقام المحمود والحوض المورود الشفاعة العظمى سيد الأولين والأخرين على الله ولا فخر ذاك:

اللهم صل عليه وسلم على أله وأصحابه

اعلم أخي القارئ –بارك الله فيك –أن فضل الشكر عظيم، فهو مفتاح لزيادة النعم، وتحقيق رضا الله، ودخول الجنة، وهو نصف الإيمان، وسبب لأمان من العذاب، ويظهر كمال الإيمان وسمو النفس، ويقترن بالشكر باللسان والجوارح، ويجعل صاحبه من عباد الله الشكورين الذين يحبهم الله ويثني عليهم.

وقال ابن القيّم: الشّكر ظهور أثر نعمة اللّه على لسان عبده: ثناء واعترافا، وعلى قلبه شهودا ومحبّة، وعلى جوارحه انقيادا وطاعة ([1])

## حكم الشكر:

شكر الله تعالى: حكمه واجب شرعًا من حيث الجملة، فلا يجوز تركه بالكلية؛ إذ إن الإكثار منه مستحب؛ وذلك في مواضع، منها: أن تحمد الله عز وجل على الطعام والشراب واللباس والصحة.

## الشكر يقابل الكفر:

١ –"مدارج السالكين (٢/ ٢٤٤)".

أحباب رسول الله – ﷺ و الذي يقرا القران ليرى تلك القاعدة: أن الشكر يقابله الكفر

إن الله تعالى جعل للإنسان طريقين: الشكر والكفر، يقول تعالى: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) [الإنسان: ٣]. وهكذا ندرك أن الشكر فريضة على المسلم، وليس مجرد عادة تهدف لجلب الثرة أو النجاح أو الشهرة!

ولذلك قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [إبراهيم: ٧]. تأملوا معي المنزلة التي يحتلها الشكر في الإسلام، إذا لم تشكر الله فإن عذاب الله شديد! ولكن عندما تشكر الله تعالى فإن الله سيرزقك ويزيدك مالاً ونجاحاً وقوة: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)، أليس هذا ما يؤكده الخبراء من غير المسلمين؟

## الجوهرة الأولى الشكر صفة الأنبياء:

قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣].

وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ١٢٠-١٢١].

وسيد الشاكرين نبينا ﷺ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ عَامَّةَ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَلَيْسَ قَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " " (١) ".

## الجوهرة الثانية الشكر استجابة وطاعة لأمر الله:

قال تعالى:﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢]

وقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤].

---

[١] – رواه البخاري (١١٣٠)، ومسلم (٢٨١٩)،

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٢].

وأمر به نبينا صلى الله عليه وسلم ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

وأمر الله تعالى به موسى عليه السلام ﴿قَالَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وأمر به المؤمنين ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢]

وقال: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يس: ٣٣-٣٥]

وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يس: ٧١-٧٣]

## الجوهرة الثالثة الشكر من صفات المؤمنين:

ففي صحيح مسلم عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ". (١)

## الجوهرة الرابعة الشكر سبب لرضى الله عن عبده:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧] ".

قولُه: {وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ}. يقولُ: وإن تؤمِنوا بربِّكم وتُطِيعوه، يَرْضَ شُكْرَكم له.

---

١- وأخرجه مسلم (٢٩٩٩)، وابن حبان (٢٨٩٦)، وابن قانع في "معجمه" ٢/ ١٨، والطبراني في "الكبير" (٧٣١٦)، وفي "الأوسط" (٣٨٦١)، والبيهقي في "السنن" ٣/ ٣٧٥"

وذلك هو إيمانُهم به وطاعتُهم إياه، فكَنَى عن الشكرِ ولم يُذْكَرْ، وإنما ذَكَر الفعلَ الدالَّ عليه، وذلك نظيرُ قولِ اللهِ: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا}

## الجوهرة الخامسة أمان من العذاب:

قال تعالى:﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

قال قتادة رحمه الله: "إن الله جل ثناؤه لا يعذِّب شاكرًا ولا مؤمنًا" (١)

وقيل: الشكر: قيد الموجود، وصيد المفقود.

حكي عن داود -عليه السلام -أنه قال: أي رب كيف أشكرك، وشكري لك نعمة مجددة منك علي .

قال : يا داود الآن شكرتني.
قلت : فحقيقة الشكر على هذا الاعتراف بالنعمة للمنعم.
وألا يصرفها في غير طاعته ؛ وأنشد الهادي وهو يأكل :أنالك رزقه لتقوم فيه بطاعته وتشكر بعض حقه فلم تشكر لنعمته ولكن قويت على معاصيه برزقه فغص باللقمة ، وخنقته العبرة.

## الجوهرة السادسة: سبب للزيادة:

قال تعالى: "وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم" "إبراهيم: ٧".

قال بعض السلف رحمهم الله تعالى: "النعم وحشية فقيدوها بالشكر".

وقال الحسن البصري: "إن الله ليمتع بالنعمة ما شاء، فإذا لم يشكر عليها قلبها عذابا، ولهذا كانوا يسمون الشكر: الحافظ، لأنه يحفظ النعم الموجودة، والجالب، لأنه يجلب النعم المفقودة" (٢)

---

١- "تفسير الطبري: ٣٤٢/٩".

٢- «الشكر لابن أبي الدنيا» (ص١١)

وقال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه - لرجل من همذان: "إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد ". (١)

## الجوهرة السابعة الثواب الجزيل في الآخرة:

قال تعالى: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٥] ،وقال سبحانه: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

أهل الشكر هم المخصوصون بمنة الله عليهم من بين عباده ،فقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولواْ أَهَؤُلاء مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾.

## الجوهرة الثامنة :رضا الله تعالى

يقول ابن القيم - رحمه الله -: "ومن منازل ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ منزلة الشكر،

وهي من أعلى المنازل، وهي فوق منزلة ((الرضا)) وزيادة؛ فالرضا مندرج في الشكر إذ يستحيل وجود الشكر بدونه". (٢)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها (٣)

ففي هذا دليل على أن رضا الله - عزَّ وجلَّ - قد ينال بأدنى سبب، قد ينال بهذا السبب اليسير ولله الحمد. يرضى الله عن الإنسان إذا انتهى من الأكل قال: الحمد لله، وإذا انتهى من الشرب قال: الحمد لله؛ وذلك أن للأكل والشرب آدابًا فعلية وآدابًا قولية.

## الجوهرة التاسعة أن تكون من القلة المحمودة:

---

١- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢٧/٤، رقم ٤٥٣٢) .

٢- «مدارج السالكين» (٢/ ٢٣٢ ط الكتاب العربي)

٣- صحيح؛ أخرجه مسلم (٢٧٣٤)، وأحمد (١٢١٦٨).

إن الله وصف عباده الشاكرين بأنهم قلة من عباده فقال تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾

إن المتصفح لحال الناس يجد أكثرهم جاحدين لنعم الله، متبرمين كثيري التشكي، وأن أقلهم هم الشاكرون المعترفون بفضل الله عليهم وإنعامه، وقد أثبت الله هذا في كتابه لما تكلم عن الشاكرين قال: {وقليل من عبادي الشكور}.

لو لم تكن عبادة الشكر ثقيلةً على الناس، وصعبة المنال وكذلك عظيمة الشأن عند الله - ما كانت وصية المحب لحبيبه، واصطفاء الصفيِّ لصفيه؛ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه: ((أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ أخذَ بيدِهِ، وقالَ: يا مُعاذُ، واللَّهِ إنِّي لأحبُّكَ، واللَّهِ إنِّي لأحبُّك، فقالَ: أوصيكَ يا معاذُ لا تدَعنَّ في دُبُرَ كلِّ صلاةٍ تقولُ: اللَّهمَّ أعنِّي على ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسنِ عبادتِكَ))(١)

## الكنز الثاني والعشرون: البكاء من خشية الله

الحمد لله رب العالمين، ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

١ –أخرجه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (١٠٩)، والبزار في "مسنده" (٢٦٦١)، وابن خزيمة (٧٥١)، وابن حبان (٢٠٢٠) و (٢٠٢١)، والطبراني في "الكبير" ٢٠/ (١١٠)، وفي "الدعاء" (٦٥٤)، والحاكم ١/ ٢٧٣ و ٣/ ٢٧٣ – ٢٧٤، وأبو نعيم في "الحلية" ١/ ٢٤١ و ٥/ ١٣٠

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخِرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المجاهدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ناشري لواء الدين، وعلى من تبعهم من سلف هذه الأمة وخلَفها ممن جاهد وبذل ورافق ونافح في كل وقت وحين.

معشر الإخوة: حياكم الله وأحياكم، وأطال أعماركم، وأحسن أعمالكم، وذخراً للأمة أعدَّكم، تُعْلُون صروحها، وتضمدون جروحها، وتداوون قرُوحها، وللمِلَّة تسْمُون في سماها، وتحمون حماها، وترمون من رماها.

إن البكاء من خشية الله من الأعمال الصالحة التي خصها الله بالأجر العظيم، ورفع ثوابها وأجزل لصاحبها الخير، وقد ذكره الله تعالى في كتابه الكريم، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩]، وقال جل جلاله في سورة المائدة: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٣].

هيا أخي الصائم الكريم لنفتح كنز البكاء لنرى ما فيه من جواهر غالية :

## ✍الجوهرة الأولى: المظلة الربانية:

قد جعل الله البكاء من خشية الله في الخلوة سببًا لأن ينعم العبد بظل عرش الرحمن يوم القيامة: وهو أجر عظيم على عمل يسير، ولكنه مع ذلك يحمل في طياته معنيان خطيران لهما من الأهمية في دين الله ما الله به عليم، حتى إن فِقدان أحدهما مهلك لصاحبه فالمعنى الأول هو خشية الله، وهي التي ما تحل في قلب خرب حتى تعمره، ولا تدخل على عاص حتى ترده، ولا ينجو العبد إلا بها، وأما المعنى الثاني فهو الإخلاص، فالعبد الذي يذكر الله خاليا فتفيض عيناه لا يريد بذلك إلا مرضاة ربه فقط، فما من أحد ليراه فهو مخلص لربه حريص على مرضاته، ومعلوم ما للإخلاص من وزن في دين الله، فبلا إخلاص يهلك العبد ولابد، ويذهب العمل هباءً منثورًا، ولذا استحق من يذكر ربه خاليًا، فتفيض عيناه أن يكون في هذا

الفضل العظيم يوم القيامة، فيظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، والشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرَّقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ✍الجوهرة الثانية: الحجاب من النار : قد جعل الله البكاء من خشيته حجابًا ففاضت عيناه"؛ (١).

لتلك العين عن النار فلا تمسها:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله"؛(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال: "حُرم على عينين أن تنالهما النار عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من الكفر"(٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم(٤).

✍الجوهرة الثالثة: محبة الله-تعالى: قد ذكر لنا رسول الله ﷺ أن الدموع من خشية الله هي من أحب الأشياء إلى الله جل جلاله:

ففي الحديث الحسن عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة

---

١ – رواه أحمد (٢/ ٤٣٩)، والبخاري (٦٦٠)، والترمذي بعد حديث (٢٣٩١)، والنسائي (٨/ ٢٢٢ – ٢٢٣).

٢ – الترمذي (١٦٣٩) ، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٤٨٧) : حديث صحيح بشواهده.

٣ – أخرجه الحاكم (٩٢/٢، رقم ٢٤٣١) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٦/٤، رقم ٤٢٣٥) . وأخرجه أيضًا: عبد بن حميد (ص ٤٢٢، رقم ١٤٤٧) ، والبخارى فى الكنى (٥٠/١، رقم ٤٣٦) .

٤ – صحيح؛ أخرجه النسائي ٦/ ١٢، ووكيع في الزهد (٢٣)، والبيهقي في الشعب (٨٠١)، وأخرجه مرفوعًا الترمذي (١٦٣٣)، والحاكم ٤/ ٢٦٠، وابن المبارك في الجهاد (٣٠)، وهناد في الزهد (٤٦٥)، وأحمد (١٠٥٦٠)، والبغوي (٢٦٢٠)، والحميدي (١٠٩١)، وابن حبان (٤٦٠٧)

دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله عز وجل"؛ ([1])..

✍الجوهرة الرابعة النجاة: قد تعلقت النجاة بالبكاء مع إمساك اللسان ولزوم البيت:

فقد روى الترمذي في سننه من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله ما النجاة؟

قال: أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك"([2]).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "طوبى لمن ملك نفسه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته([3]).

## الكنز الثالث والعشرون: كنز المراقبة

[1] – إسناده حسن، وأخرجه ابن أبي عاصم في "الجهاد" (١٠٨)، والطبراني في "الكبير" (٧٩١٨)، وابن عدي في "الكامل" ٧/ ٢٥٤٣)

[2] – رواه الترمذي (٢٤٠٦)، ورواه الطبراني ١٧/ ٢٧٠، وأبو نعيم في "الحلية" ٢/ ٩، والبيهقي في "الشعب" ١/ ٤٩٢ (٨٠٥)، وقال الترمذي: حديث حسن. وقال الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٣٣١): صحيح لغيره.

[3] – الطبراني في الصغير (٢١٢)، وفي مسند الشاميين (٥٤٨)، وأخرجه أحمد في الزهد (ص/ ٢٩)، وابن أبي عاصم الزهد (٣٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٧٤٠).

الحمد لله الذي زين قلوب أولياءه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شرابا لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أيّ الفرقين يساق، فأن سامح فبفضله، وان عاقب فبعدله، ولا اعتراض على الملك الخلاق.

واشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

ومن درر الوصايا الوصية بالمراقبة حيث أن لقمان غرس في نفس ابنه إطلاع الله تعالى على كل شيء في الأرض وفي السماء فقال {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦)

المراقبة هي أعظم مقامات الإيمان بالله تعالى ومن جاء بها وحققها فقد حقق لنفسه المنى وفاز بمن أعده الله لأهلها من القرب منه سبحانه في دار كرامته و قبل أن نتكلم على هذا الضمان نقف منع حقيقة المراقبة، فما هي حقيقة المراقبة؟

قال الحارث المحاسبي: المراقبة علم القلب بقرب الرب وسئل الجنيد بم يستعان على غض البصر قال بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظره

المراقبة في ثلاثة أشياء: مراقبة الله في طاعته بالعمل الذي يرضيه

ومراقبة الله عند ورود المعصية بتركها

ومراقبة الله في الهم والخواطر والسر والإعلان.

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [القصص: ٦٩]

وقال النبي ﷺ " أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ " [١]

**********

## جواهر المراقبة:

[١] – وأخرجه الطيالسي (٢١) ، والبخاري في " خلق أفعال العباد " (١٩٠) ، ومسلم (٨) (٢)

✍ الجوهرة الأولى: أن المراقبة سبب من أسباب دخول الجنة: قال تعالى: {هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ} [الرحمن: ٦٠].

قال ابن القيم مفسراً الآية: "الإحسان جامع لجميع أبواب الحقائق، وهو أن تعبد الله كأنك تراه... وفي الحديث إشارة إلى كمال الحضور مع الله عز وجل، ومراقبته، ومحبته ومعرفته، والإنابة إليه، والإخلاص له، ولجميع مقامات الإيمان".

وسئل ذو النون: بم ينال العبد الجنة؟ فقال: بخمس، وذكر منها: "ومراقبة الله في السر والعلانية".

وقال عَزَّ من قائل: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة:١١٢].

قال أبو السعود: "وحقيقة الإحسان الإتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفي التابع لحُسْنِه الذاتي، وهو ما فسّره ﷺ: ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) (١).

{فَلَهُ أَجْرُهُ} الذي وعده به على عمله، وهو عبارة عن دخول الجنة أو عما يدخل فيه دخولاً أولياً".

✍ الجوهرة الثانية: أن بها يكسب العبد رضا الله سبحانه وتعالى عنه:

قال تعالى: {رضي اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خشي رَبَّهُ} [البينة:٨].

قال أهل العلم: "ذلك لمن راقب ربه عز وجل، وحاسب نفسه وتزود لمعاده".

✍ الجوهرة الثانية: أنها من أعظم البواعث على المسارعة إلى الطاعات:

قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} [الأنبياء:١٠١].

قال القصري: "إذا عرف العبد مقام الإحسان، سارع إلى طاعته قدر وسعه، فهذا حال المحب الذي يعبد الله كأنه يراه" .

✍ الجوهرة الثالثة: أن بها يحصل العبد على معية الله وتأييده:

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} [النحل:١٢٨].

---

١ – أخرجه أحمد (٤٢٦/٢، رقم ٩٤٩٧) ، والبخاري (٢٧/١، رقم ٥٠) ، ومسلم (٣٩/١، رقم ٩) ، وابن ماجه (٢٥/١، رقم ٦٤) .

قال ابن كثير: "أي معهم بتأييده ونصره ومعونته، وهذه معية خاصة".

### ✍ الجوهرة الرابعة: أنها تعينه على ترك المعاصي والمنكرات:

قال ابن الجوزي: "فقلوب الجهال تستشعر البُعْد؛ ولذلك تقع منهم المعاصي،إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر لكفوا الأكُفَّ عن الخطايا، والمتيقظون علموا قربه فحضرتهم المراقبة، وكفتهم عن الانبساط".

وقال ابن القيم: "فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه من المعاصي، فإن من عبد الله كأنه يراه لم يكن ذلك إلا لاستيلاء ذِكره ومحبته وخوفه ورجائه على قلبه، بحيث يصير كأنه يشاهده، وذلك يحول بينه وبين إرادة المعصية، فضلاً عن مواقعتها".

وقال أيضاً: "فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته".([1]).

### ✍ الجوهرة الخامسة: أنها من أفضل الطاعات وأعلاها:

قال ابن عطاء: "أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات".

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: {وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة:١٩٥]: "ومضمون الآية الأمر بالإنفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات، ووجوه الطاعات، وخاصة صرف الأموال في قتال الأعداء... في عطف بالأمر بالإحسان وهو أعلى مقامات الطاعة".([2])

ويقول حافظ الحكمي:

### ✍ الجوهرة السادسة: أنها من خصال الإيمان وثمراته:

قال القصري: "فأما كونه من الإيمان فبيّن؛ لأنه في نفسه تصديق بالنظر إلى الله في الحال، أو تصديق بأن الله ينظر إليه، إلا أنه ثمرة الإيمان، وأعلاه وخالصه".

## الكنز الرابع والعشرون: مجالس العلم

---

[1] – «مدارج السالكين» (٢/ ٣٠٧ ط عطاءات العلم)

[2] – «تفسير ابن كثير – ت السلامة» (١/ ٥٣٠)

الحمد لله الذي زين قلوب أولياءه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شرابا لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أيّ الفرقين يساق، فأن سامح فبفضله، وان عاقب فبعدله، ولا اعتراض على الملك الخلاق.

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

يا رب:

يظن الناس بي خيرا وإني أشر الناس إن لم تعف عني

ومالي حيلة إلا رجائي وجودك إن عفوت وحسن ظني

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه

البشير النذير السراج المنير الذي عم نوره الأفاق، والنور الذي لا يعترض ضياءه كسوف ولا محاق، الحبيب القرب الذي أسري به على البراق، إلي إن جاوز السبع الطباق.

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

أنفسُ النفائسِ، وأطيبُ المغارسِ، وخيرُ المجالسِ مجالسُ الذكرِ والعلمِ، هي أجلُّها وأزكاها، وأطيبُها وأنماها، وأحسنُها عاقبةً، وأعظمها فائدةً، وأجلها عائدةً، هي نور المقتبِس، وعون الملتمس، وأُنس المبتئِس، ودرعُ المحترِس، هي روضُ عِلْم لا تعرف الذَّوَى أزهارُه، ومجموعُ فضلٍ لا تخفى على العين آثارُه، فيا فوز من استمتع بجناها، واستضاء بسناها.

والعلمُ أنفسُ شيءٍ أنتَ داخِرُه فلا تَكُنْ جاهلًا تستورثُ النَّدَمَا

تعلَّم العلمَ واجلِسْ في مجالسه ما خابَ قطُّ لبيبٌ جالَس العُلَمَا

**يقول أبو بكر الجزائر**: إن فضل العلم لعظيم وإن شرفه لعال رفيع فكم من وضيع رفعه العلم إلى ومصاف الشرفاء، وكم من حقير نظمه العلم في سلك العظماء، به شرف آدم في الملأ الأعلى وبه فاز أهله بالدرجات العلى ، قال الله تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١) [المجادلة : ١١] ﴾.

ولو لم يكن العلم أشرف شيء في الحياة لما طلب الله جل جلاله من رسوله أن يسأله المزيد منها في قوله: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) [طه : ١١٤] ﴾ ([1]) ونور العلم لا يحجبه سبع سماوات والشمس تغيب ليلا والقمر يخفي نهارا ونور العلم لا يغيب ليلا ولا نهارا ، بل هو ، وهو في الليل أكد ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) [المزمل : ٦ ، ٧] ﴾ .

والقمران يفنيان والعلم لا يفني، والقمران ينكسفان والعلم لا ينكسف والقمران تارة يضران وتارة ينفعان، والعلم ينفع ولا يضر بشرطة والقمران في السماء زينة لأهل الأرض، والعلم في قلب المؤمن وهو في التحت ، ويضيء ما فوقه وما تحته . وبهما ينكشف وجود الخلق ، وبالعلم ينكشف وجود الخالق وضوء هما يقع على الولي والعدو ، والعلم ليس إلا للولي وشعاع الكواكب إلى أسفل وشعاع العلم يصعد إلى العلو والكواكب تطلع من خزانة الفلك والعلم يطلع من خزانة الملك والكواكب علامة والعلم كرامة والكواكب موضع نظر المخلوقين ، والعلم موضع نظر رب العالمين والكواكب نفعها في الدنيا والعلم نفعه في الدنيا والآخرة والشمس تسود الأشياء والعلم يبيضها والشمس تحرق والعلم ينجي ، والقمر يبلي الثياب والعلم يجدد المعارف لأولي الألباب ، و إنما كانوا كالمصابيح في الآخرة لأن الناس يحتاجون إلى العلماء في الموقف في الشفاعة بل وبعد الدخول فينتفع بهم فيها كالمصابيح ، ولذا يقال : أن ذات العلم تكسي نورا ويضيء كالمصباح حقيقة ، ألا تري أن هذه الأمة تدعي غرا محجلين من آثار الوضوء ، فالعالم يتميز على آحاد المؤمنين بأن تصير جنته كلها مضيئة

[1] – العلم والعلماء ص ١٧.

فنعمة العلم أفخر النعم وأجزل القسم ومن آويته فقد أوتي خير كثيرا . أ- هـ )([1])

فالعلم هو النور في الظلم و الأنيس في الوحدة والوزير عند الحادثة فإن اشتغل القلب به دله على المعبود الحق سبحانه وتعالى فإن القلب له مواطن يجول فيها .

**يقول أبن القيم** - رحمه الله- في بيان منزلة العلم وأهلة أستشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيده فقال سبحانه : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) [آل عمران : ١٨])﴾ وهذا يدل علي فضل العلم وأهله من وجوه .

**أحدها:** استشهادهم دون غيرهم من البشر.

**الثاني:** اقتران شهادتهم بشهادته.

**الثالث:** أن في ضمن تزكيتهم وتعديلهم فإن الله لا يشهد من خلقه إلا العدول ..."([2]) ..

✍الجوهرة الأولى الطريق الى الجنة: أخرج مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : من سلك طريقنا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وما أجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة غشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه.([3])

✍الجوهرة الثانية رضا الملائكة: عن زر ابن جيش إذا جاء فيه أتيت صفوان بن عسال المرادي ﷺ فقال ما جاء بك ؛ قلت أنبط العلم – أطلبه

---

[1] – فيض القدير ١ / ١٠٧

[2] – مفتاح دار السعادة جـ ٤٨/١.

[3] – أخرجه أحمد (٢٥٢/٢ ، رقم ٧٤٢١) ، ومسلم (٢٠٧٤/٤ ، رقم ٢٦٩٩) ، وأبو داود (٢٨٧/٤ ، رقم ٤٩٤٦) ، والترمذي (١٩٥/٥ ، رقم ٢٩٤٥) ، وابن ماجه (٨٢/١ ، رقم ٢٢٥) ، وابن حبان (٢٩٢/٢ ، رقم ٥٣٤) .

– قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا مما صنع ( [1]).

فتأمل دلالة الحديث الشريف على فضل طالب العلم وكيف أن الملائكة المقربين يضعون لهم أجنحتها رضا بما يصنعوا وذلك تشريفا لهم ورفعا لمنزلتهم وعن أبي الدرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ من غدا يريد العلم يتعلمه لله فتح الله له بابا إلى الجنة ، وفرشت له الملائكة أكفافها وصلت عليه الملائكة السماوات وحيتان البحر ، وللعالم مكن فضل على العابد كالقمر ليلة البدر على أصغر كوكب في السماء ، والعلماء ورثة الأنبياء ، أن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظه. )([2])

✍**الجوهرة الثالثة أن تنال اجر و منزلة المجاهدين:** وجعل النبي ﷺ طلب العلم بمنزلة الجهاد في سبيل عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((مَن جاء مسجدي هذا، لم يأتِه إلا لخير يتعلَّمه أو يعلِّمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك، فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره)) ([3])

قال السندي (ت ١١٣٨هـ): "أراد مسجده، وتخصيصه بالذكر إما لخصوص هذا الحكم به، أو لأنه كان محلًّا للكلام حينئذٍ، وحكم سائر المساجد كحكمه ... ووجه مشابهة طلب العلم بالمجاهد في سبيل الله أنه إحياء للدين، وإذلالٌ للشيطان، وإتعاب للنفس، وكسر ذرى اللذة، كيف وقد أبيح له التخلُّف عن الجهاد فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ... ﴾ [التوبة: ١٢٢]؟

قوله: ((ومن جاءه لغير ذلك))؛ أي: ممن لم يأتِ الصلاة كما تقدم.

---

[1] – جامع الأحاديث – (١٩ / ١٥٢)أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤/١ ، رقم ٧٩٣) ، وأحمد (٢٣٩/٤ ، رقم ١٨١١٨) ، وابن ماجه (٨٢/١ ، رقم ٢٢٦) ، وابن حبان (٢٨٥/١ ، رقم ٨٥) ، والطبراني (٥٦/٨ ، رقم ٧٣٥٢) ، والحاكم (١٨٠/١ ، رقم ٣٤٠) وقال : هذا إسناد صحيح . والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب ح ٨٥

[2] – أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٢٠٢/١) وصححه الألباني في صحيح

[3] –رواه ابن ماجه (باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم – رقم: ٢٢٧)، قال المحقق محمد فؤاد عبدالباقي: في الزوائد إسناده صحيح على شرط مسلم

قوله: ((فهو بمنزلة ... إلخ))؛ أي: بمنزلة من دخل السوق لا يبيع ولا يشتري، بل لينظر إلى أمتعة الناس، فهل يحصل له بذلك فائدة؟ فكذلك هذا" (١) [١٢].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (مَن رأى الغدو والرَّواح إلى العلم ليس بجهادٍ، فقد نقص عقله ورأيه).

وقال الحسن البصري: يوزن مدادُ العلماء بدماء الشهداء، فيرجح مداد العلماء.

### ✍الجوهرة الرابعة: العلم نور البصيرة:

إنه نور يبصر به المرء حقائق الأمور، وليس البصر بصر العين، ولكن بصر القلوب، قال تعالى: (( فإنَّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور )) [الحج:٤٦] ؛ ولذلك جعل الله الناس على قسمين : إمَّا عالم أو أعمى فقال الله تعالى : (( أ فمن يعلم أنَّما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى )) [ الرعد:١٩] .

### ✍الجوهرة الخامسة: العلم يورث الخشية من الله تعالى:

قال الله تعالى: " إنَّما يخشى الله من عباده العلماء " [ فاطر : ٢٨]

وقال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا " [ الإسراء : ١٠٧-١٠٩ ]

### ✍الجوهرة السادسة: طلب الاستزادة من العلم:

وقد أمرنا الله تعالى بالاستزادة من العلم وكفى بها من منقبة عظيمة للعلم، فقال الله تعالى: **" وقل رب زدني علمًا "** [طه: ١١٤] ، قال القرطبي : فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم.

---

١ –السندي–حاشية السندي على سنن ابن ماجه – دار الجيل – بيروت، بدون طبعة – حـ ١ – ص ١٠٠، ١٠١.

## الكنز الخامس والعشرون: مجالس الذكر

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ مجالس ذِكْرِ الله تعالى لها فضائل كثيرة، أحببتُ أن أُذَكِّرَ بها نَفْسي وإياكم أيها الإخوة الكِرام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

✍الجوهرة الأولى ذكر الله تعالى لمن ذكره : قال الله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وهو أعلى المطالب وأغلى الفضائل، أن يذكرك الله تعالى وهو من هو وأنت من أنت، قال تعالى: {فاذكروني أذكركم}(البقرة:١٥٢).

• "قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي قَوْلِهِ: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾، قَالَ: اذْكُرُونِي فِيمَا افْتَرَضْتُ عَلَيْكُمْ أَذْكُرْكُمْ فِيمَا أَوْجَبْتُ لَكُمْ عَلَى نَفْسِي، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: اذْكُرُونِي بِطَاعَتِي أَذْكُرْكُمْ بِمَغْفِرَتِي"([1])

• روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)) ([2])

✍الجوهرة الثانية بذكر الله تعالى تطمئن القلوب:

قال سُبحانه: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

---

[1] –(تفسير ابن كثير – جـ١ – صـ ٣٣٦).

[2] – (البخاري – حديث: ٧٤٠٥).

قَال الشيخ أحمد مصطفى المراغي رحمهُ اللهُ: "قوله: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾؛ أي: ألا بذكر الله وحده تطمئنُّ قلوب المؤمنين، ويزول القلق والاضطراب من خشيته، بما يفيضه عليها من نور الإيمان الذي يذهب الهلع والوحشة"(١)

## الجوهرة الثالثة استجابة لأمر الله تعالى:

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

قَال الإمامُ القرطبي رحمهُ اللهُ: "أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِأَنْ يَذْكُرُوهُ وَيَشْكُرُوهُ، وَيُكْثِرُوا مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلَ تَعَالَى ذَلِكَ دُونَ حَدٍّ؛ لِسُهُولَتِهِ عَلَى الْعَبْدِ، وَلِعِظَمِ الْأَجْرِ فِيهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ يُعْذَرْ أَحَدٌ فِي تَرْكِ ذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ غُلِبَ عَلَى عَقْلِهِ"(٢)

## الجوهرة الرابعة السبق والفوز:

• روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أن رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ: ((سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ))، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: ((الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ)) (٣)

• روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: ((لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ))؛ (حديث صحيح) (٤)

## الجوهرة الخامسة: ذكر الله افضل الأعمال:

• وَروى الترمذيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ

---

١ – (تفسير المراغي – جـ١٣ – صـ ١٠٠).

٢ – (تفسير القرطبي – جـ١٤ – صـ ١٩٧).

٣ –(مسلم، حديث ٢٦٧٦).

٤ –(صحيح الترمذي للألباني، حديث ٢٦٨٨).

الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟)) قَالُوا: بَلَى، قَالَ: ((ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى (١)

• روى مسلمٌ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) (٢)

## ✍الجوهرة السادسة ذكر الله حياة و الغفلة عنه موت:

• روى الشيخانِ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ)) (٣)

## ✍ الجوهرة السابعة مجالسة الملائكة:

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)) (٤)

## ✍الجوهرة الثامنة ذكر الله أخف الطاعات و اثقلها في الميزان:

• روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)) (٥).

## ✍الجوهرة العاشرة العطايا الربانية:

ومجالس الذكر مجالس يغفر الله لأهلها ذنوبهم، فهي مجالس مغفرة وعفو وتوبة.

---

١ –(البخاري، حديث ٧٤٠٥ / مسلم حديث ٢٠٦٧).

٢ –(مسلم، حديث ٢٢٣).

٣ –(البخاري، حديث ٦٤٠٧ / مسلم، حديث ٧٧٩).

٤ –(مسلم، حديث ٢٧٠٠).

٥ – (البخاري، حديث ٦٤٠٦ / مسلم، حديث ٢٠٧٢).

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ)).

قَالَ: ((فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا)).

قَالَ: ((فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ))، قَالَ: ((فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟)).

قَالَ: ((فَيَقُولُونَ: لا وَاللَّهِ، مَا رَأَوْكَ؟)).

قَالَ: ((فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟)).

قَالَ: ((يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا)).

قَالَ: ((يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟))، قَالَ: ((يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ))

قَالَ: ((يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟)).

قَالَ: ((يَقُولُونَ: لا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا)).

قَالَ: ((يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟)).

قَالَ: ((يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً)).

قَالَ: ((فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟)).

قَالَ: ((يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ)).

قَالَ: ((يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟)).

قَالَ: ((يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا)).

قَالَ: ((يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟)).

قَالَ: ((يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً)).

قَالَ: ((فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ)).

قَالَ: ((يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ: فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ؛ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ)).
قَالَ: ((هُمُ الجُلَسَاءُ، لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ))([1]).

الجوهرة الحادية عشر: أن في القلب قسوةً لا يُذِيبها إلّا ذكر الله تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى.

وذَكَر حماد بن زيد، عن المُعَلَّى بن زياد، أن رجلًا قال للحسن: يا أبا سعيد، أشكو إليك قسوة قلبي، قال: أَذِبْهُ بالذِّكر.

وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة اشتدت به القسوة، فإذا ذكر اللهَ تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار، فما أُذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل.»

**الجوهرة الثانية عشر: أن في القلب قسوةً لا يُذِيبها إلّا ذكر الله تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى.**

وذَكَر حماد بن زيد، عن المُعَلَّى بن زياد، أن رجلًا قال للحسن: يا أبا سعيد، أشكو إليك قسوة قلبي، قال: أَذِبْهُ بالذِّكر.

وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة اشتدت به القسوة، فإذا ذكر اللهَ تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار، فما أُذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل.

فالقلوب مريضة، وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله تعالى.

قال مكحول: ذِكْرُ الله تعالى شفاء، وذِكْرُ الناس داء.

فإذا ذَكَرَتْهُ شفاها وعافاها، فإذا غفلت عنه انتكست، كما قيل:

إِذَا مَرِضْنَا تَدَاوَيْنَا بِذِكرِكُمُ  فَنتْرُك الذِّكْر أَحْيَانًا فَنَنْتَكِسُ ([2])

[1] – (البخاري، حديث: ٦٤٠٨، مسلم حديث: ٢٦٨٩).

[2] –«الوابل الصيب» (١/ ١٧١)

# الكنز السادس والعشرون: سلامة القلب

الحمد لله الذي وفَّق العاملين لطاعته، فوجدوا سعيهم مشكورًا، وحقَّق آمال الآملين برحمة، فمنحهم عطاءً موفورًا، وبسط بِساطَ كرمه للتائبين، فأصبح وزرهم مغفورًا، وأسبَل مِن نعمه على الطالبين وابلًا غزيرًا، سبحانه فتح الباب للطلبين، وأظهر غناه للراغبين، وأطلق للسؤال ألسنة القاصدين، وقال في كتابه المبين: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدًا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، الذي سبَّح نفسه بما أولاه من وده، فقال جل وعلا: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ [الإسراء: ١].

يا سيدي يا رسول الله:

أنت الذي تستوجب التفضيلا فصلُّوا عليه بكرةً وأصيلَا

مُلئت بنبوَّته الوجود فأظهرا بحسامه الدين الصحيح فأسفَرا

ومن لم يُصلِّ عليه كان بخيلًا فصلُّوا عليه وسلموا تسليمَا

وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نَهْجه وتمسَّك بسُنته، واقتدى بهديه، واتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ونحن معهم يا أرحم الراحمين؛ أما بعد:

فإن أمة الإسلام أمة صفاء ونقاء في العقيدة والعبادات والمعاملات، وقد نهى النبي عما يوغر الصدور ويبعث على الفرقة والشحناء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُهَاجِرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ» قَالَ مَالِكٌ: «لَا أَحْسِبُ التَّدَابُرَ إِلَّا الْإِعْرَاضَ عَنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ فَتُدْبِرَ عَنْهُ بِوَجْهِكَ».(١)

وقال حاثاً على المحبة والألفة:

الجوهرة الأولى سلامة الصدر علامة من علامات الإيمان : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا تَدْخُلُوا

---

١ -أخرجه البخاري، ٦٠٧٦ في الأدب ؛ ومسلم، البر والصلة: ٢٣

الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»(١)

## الجوهرة الثانية سلامة الصدر سبب لنيل شرف الأفضلية:

وعندما سُئل النبي أي الناس أفضل؟ قال: { كل مخموم القلب صدوق اللسان } قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: { هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد } (٢)

## الجوهرة الثالثة سلامة الصدر صفة من صفات أهل الجنة:

وسلامة الصدر نعمة من النعم التي توهب لأهل الجنة حينما يدخلونها: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} [الحجر:٤٧] وسلامة الصدر راحة في الدنيا وغنيمة في الآخرة وهي من أسباب دخول الجنة.

## الجوهرة الرابعة سلامة الصدر موجبة لدخول الجنة:

وسلامة الصدر من أسباب دخول الجنة فعن أنس بن مالك قال: ( كنا جلوساً مع الرسول فقال: { يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة }، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال فلما كان الغد قال النبي مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت فقال: نعم، قال أنس: وكان عبدالله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبدالله غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله قلت: يا عبدالله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكن سمعت

---

١ – أخرجه مسلم (٥٤)، وأحمد (٩٠٨٥).

٢ – أخرجه: ابن ماجه (٤٢١٦)، وصحّحه الألبانيّ في «صحيح السنن».

رسول الله يقول لك ثلاث مرار يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرار فأردت أن أوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق ) [رواه الإمام أحمد]. (١)

## ✍الجوهرة الخامسة سلامة الصدر سبب لعظم الأجر:

وعن سفيان بن دينار قال: قلت لأبي بشير وكان من أصحاب علي: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟.

قال: كانوا يعملون يسيرا ويؤجرون كثيرا.

قلت: ولم ذاك؟

قال: لسلامة صدورهم. (٢)

## ✍الجوهرة السادسة سلامة الصدر سبب لحسن الخاتمة:

وعن زيد بن أسلم قال: دُخل على أبي دجانة رضي الله عنه وهو مريض وكان وجهه يتهلل فقيل له : ما لوجهك يتهلل ؟ فقال: ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين. أما إحداهما: فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني ، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليما. (٣)

وقال قاسم الجُوعي رحمه الله تعالى : أصل الدين الورع ، وأفضل العبادة مكابدة الليل ، وأقصر طرق الجنة سلامة الصدر.

* أمثلة من حياة الصالحين:

هذا سيد ولد آدم أجمعين عليه صلوات رب العالمين، يذهب إلى الطائف عارضًا نفسه على وجهائها وأهلها، فلم يجبه منهم أحد، فانطق مهمومًا،

---

١ – "مصنف عبد الرزاق" (٢٠٥٥٩)، ومن طريقه أخرجه البزار (١٩٨١ – كشف الأستار)، والبيهقي في "الشعب" (٦٦٠٥)، وابن عبد البر ٦/ ١٢١ – ١٢٢، والبغوي (٣٥٣٥).وأخرجه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٨٦٣)

٢ – «الزهد لهناد بن السري» (٢/ ٦٠٠)

٣ – «الصمت وآداب اللسان» (ص٩٥)

وإذا هو بسحابة قد أظلته فيها جبريل، ومعه ملك الجبال فناداه ملك الجبال: "إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين [جبلا مكة] فقال صاحب الصدر السليم صَلى الله عليه وسلم: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا".(١)

فأي صبر وسلامة صدر هذا !!!.

ثم تأمل حاله صَلى الله عليه وسلم حين ضربه قومه فأدموه (أسالوا دمه) فمسح الدم وهو يقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون".(٢)

واستحضر معي حالة المشركين معه صلى الله عليه وسلم في مكة وقد آذوه وسعوا في قتله حتى خرج من بين أظهرهم وكان الأمر كما أخبر الله عز وجل : (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (الأنفال: ٣٠)

فلما مكن الله له ودخل مكة فاتحا ما انتقم ولا آذى بل قال لقومه:

"لا تثريب عليكم اليوم".(٣)

والأمثلة من حياته صَلى الله عليه وسلم كثيرة، ننصح بقراءة سيرته.

## * نبي الله يوسف عليه السلام:

وقصته مع إخوته أنموذج رائع لسلامة الصدر فبعد أن ألقوه في الجب وفرقوا بينه وبين أبيه ودخوله السجن إلى غير ذلك مما هو معروف مكن الله له وجعله على خزائن مصر فلما ترددوا عليه وعرفوه قالوا:

(تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ). فما كان منه إلا أن قال: ( لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ). ما حمل غلا.

---

١ – أخرجه مسلم: (كتاب الجهاد والسير –باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين– ح (١١١)، ٣/ ١٤٢٠ – ١٤٢١).وأخرجه البخاري: (كتاب بدء الخلق –باب إذا قال أحدكم "آمين" والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غُفر له ما تقدم من ذنبه– ح (٣٢٣١)، (٦/ ٣٦٠ فتح).

٢ – أخرجه البخاري (٣٤٧٧) و (٦٩٢٩)

٣ – المصنف في الدلائل ٥/ ٥٧، ٥٨.)و البيهقي في دلائل النبوة (٥/٥٨) .

ثم لما جاء أبوه مع إخوته: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (يوسف:١٠٠)

فلم يقل أخرجني من الجب كي لا يُخجلهم (وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ)، ولم يقل رفع عنكم الجوع والحاجة حفظًا للأدب معهم. (مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي) فأضاف ما جرى إلى السبب ولم يضفه إلى المباشر (إخوته).

* ثم تأمل معي موقف الصِّدِّيقُ - رضي الله عنه - مع مسطح بن أثاثة إذ كان الصديق ينفق على مسطح فلما كانت حادثة الإفك كان مسطح ممن خاضوا فيها فأقسم الصديق ألا ينفق على مسطح فأنزل الله قوله تعالى: (وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور:٢٢)

فما كان من الصديق إلا أن أعاد النفقة على مسطح.

* وهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه في أوج انتصاراته وهو قائد الجيش يأتيه خبر عزل الفاروق له فما تكلم بما يدل على سخطه ولاترك ساحات القتال بل ظل مجاهدا كجندي من جند المسلمين بعد أن كان قائدهم.

* أما عُلبة بن زيد

فإنه لما دعا النبي ﷺ إلى النفقة ولم يجد ما ينفقه بكى وقال: "اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به، اللهم إني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها من مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح مع الناس. فقال النبي ﷺ : "أين المتصدق بعرضه البارحة؟" فقام عُلبة رَضي الله عنه، فقال: النبي ﷺ : "أبشر فوالذي نفسُ محمد بيده لقد كُتبت في الزكاة المتقبلة".(١)

---

١ – أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٦٢/٦، رقم ٨٠٨٤) . ضعيف: في سنده عبد المجيد بن أبي عبس، قال أبو حاتم: لين، وأبوه لم أجد له ترجمة.

وانظر إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يُضرب ويُعذَّب على يد المعتصم، وحين أخذوه لمعالجته بعد وفاة المعتصم وأحسَّ بألمٍ في جسده قال: "اللهم اغفر للمعتصم".

## الكنز السابع والعشرون: التهجد

الحمد لله الذي رسم في جميع مصنوعاته على وجوده وكماله دليلا، الحي العليم السميع البصير الملك الكبير لا يدركه الوهم ولا يحده الفكر تمثيلا، تعالى ذو الملك والملكوت، لم يزل ولا يزال عظيما مقتدرا جليلا، تقدس ذو العزة والجبروت، فلا تستطيع الأوهام إليه وصولا.

واشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه

فصلوا عليه وسلموا تسليما، وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين ثم أما بعد:

صلاة التهجد هي من ضمن صلاة القيام التي شرعها النبي صلى الله عليه وسلم وفعلها، حيث قام ليلةً بأصحابه حتى خشوا أن يفوتهم السحور، وكما سمعتم أنه كان إذا دخل العشر جدَّ وشدَّ المئزر وأحيا ليله، فينبغي على العاقل الرشيد الناصح لنفسه، أن يحرص على تعهد صلاة التراويح والقيام مع المسلمين.

### ✍الجوهرة الأولى المباهاة الربانية و لك ما سألت:

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : " الرجل من أمتي يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور وعليه عقد ، فإذا وضأ يديه انحلت عقده ، وإذا وضأ وجهه انحلت عقده ، وإذا مسح رأسه انحلت عقده ، وإذا وضأ رجليه انحلت عقده ، فيقول الله عز وجل للذين وراء الحجاب : انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه يسألني، ما سألني عبدي هذا فهو له " رواه أحمد وابن حبان.([1])

[1] – أحمد ٤/ ٢٠١، وابن حبان (٢٥٥٦)، والطبراني في "الكبير " (٨٤٣). وهو حديث حسن لغيره كما في " صحيح الترغيب" (٦٣١).

فهذه عُقدٌ أربع تنحلُّ عن المسلم بالوضوء، فبغسل اليدين تنحلُّ عُقدة، وبغسل الوجه تنحلُّ عُقدة، وبمسح الرأس تنحلُّ عُقدة، وبغسل الرِّجلَين تنحلُّ عُقدة.

وهي عُقدٌ حقيقيَّة يعقدها الشيطان على الإنسان ليثبطه عن الخير، وليثنيه عن القيام إلى طاعة الله.

## ✍الجوهرة الثانية: ساعة تجاب فيها الدعوات:

للدعاء أوقات ترجى فيها الإجابة أكثر من غيرها، ينبغي للمسلم الحرص على اغتنامها والإكثار فيها من الدعاء، فمن ذلك: وقت السجود حيث المسلم أقرب ما يكون من ربه، وما بين الأذان والإقامة حيث يكون المسلم في انتظار الصلاة، وعند ملاقاة الأعداء في الحرب، وفي آخر الليل حيث ينزل ربنا عز وجل فيه كل ليلة.

عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، وذلك كل ليلة " رواه مسلم. ([1])

## ✍الجوهرة الثالثة: شهادة ضمان لدخول جنة الرحمن:

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس ([2]) إليه فكنت فيمن جاءه ، فلما تأملت وجهه واستثبته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، قال : فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال : " أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنه بسلام " ([3])

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني ، أنبئني عن كل شيء ، قال : " كل شيء خلق

---

[1] — مسلم ( ٧٥٧ ) في صلاة المسافرين : باب في الليل ساعة يستجاب فيها الدعاء ، وأحمد ٣/ ٣١٣ و ٣٣١ و ٣٤٨ ، وابن حبان ( ٢٧٧٢ ) " الإحسان " ، وابن خزيمة ( ١٧٣٨ ) ، وأبو يعلى ( ١٩١١ ).

[2] قوله " انجفل الناس " بالجيم ، أي : ذهبوا إليه بأجمعهم مسرعين. وقوله : " استثبته " أي : تحققته وتبينته.

[3] — الترمذي ( ٢٤٨٧ ) في صفة القيامة : باب رقم ( ٤٣ ) ، وأحمد ٥/ ٤٥١ ، وابن ماجه ( ١٣٣٤ ) و ( ٣٢٥١ ) ، والدارمي ( ٢٦٣٥ ) ، وصححه الحاكم ٣/ ١٣ ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا. والحديث في " صحيح الترغيب " ( ٦١٦ )

من الماء " ، فقلت : أخبرنى بشيء إذا عملته دخلت الجنة. قال : " أطعم الطعام ، وافش السلام ، وصل الأرحام ، وصل بالليل والناس نيام ، تدخل الجنة بسلام " رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصحح إسناده. ([1])

## الجوهرة الرابعة: غرف يرى ظاهرها من باطنها :

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " إن في الجنة غرفا يري ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، أعدها اللّه لمن أطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيام " رواه ابن حبان. ([2])

## الجوهرة الخامسة دخول الجنة بغير حساب:

وخرج البيهقي [في الشعب] بإسناده عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : " يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة ، فينادي مناد ، فيقول : أين الذين كانوا( تتجافى جنوبهم عن المضاجع )؟ فيقومون وهم قليل ، فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم يؤمر بسائر الناس إلى الحساب ".([3])

## الجوهرة السادسة خيول من ذهب

وخرج ابن أبي الدنيا في " كتاب التهجد " بإسناده عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها حلل ، ومن أسفلها خيل من ذهب ، مسرجة ملجمة من در وياقوت ، لا تروث ولا تبول ، لها أجنحة خطوها مد البصر ، فيركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤوا ، فيقول الذين أسفل منهم درجة يا رب بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها؟ قال : فيقال لهم : كانوا يصلون بالليل وكنتم

---

[1] – أحمد ٢/ ٢٩٥ و ٣٢٣ و ٤٩٣ ، وأبو نعيم في ( الحلية " ٩/ ٥٩ ، وصححه ابن حبان ( ٥٠٨ ) و ( ٢٥٥٩ ) ، والحاكم ٤/ ١٢٩ و ١٦٠ ، ووافقه الذهبي. انظر : " المجمع ١٠/ ٥١. والحديث في " ضعيف الترغيب " ( ٣٥٤ ).

[2] – أحمد ٥/ ٣٤٣ ، والطبراني في " الكبير " ( ٣٤٦٦ ) ، والبيهقي ٤/ ٣٠٠ ، والبغوي في " شرح السنة" ( ٩٢٧ ) ، وابن حبان ( ٥٠٩ ) ، " الإحسان". والحديث صحيح لغيره كما في " صحيح الترغيب " ( ٦١٨ ).

[3] – البيهقي في " الشعب " ( ٣٢٤٤ ) ، وابن أبي الدنيا في "التهجد" ( ٣٤١ ) ، وهناد في " الزهد " ( ١٧٦ ). والحديث في "ضعيف الترغيب " ( ٣٥٦ ).

تنامون. وكانوا يصومون وكنتم تأكلون ، [وكانوا ينفقون ، وكنتم تبخلون] وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون ".([1])

## الجوهرة السابعة: أن تكب في ديوان الذاكرين الله كثيرا:

وعن أبي هريرة [وأبي سعيد] رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله ﷺ: " من استيقظ من الليل وأيقظ أهله فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات " رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم. ([2])

## الجوهرة الثامنة الفوز بالرحمة الربانية

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " رحم الله رجلا قام من الليل فصلي وأيقظ امرأته فصلت ، فإن أبت نضح(١) في وجهها الماء ، رحم اللّه امرأة قامت من الليل فصلت ، وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت في وجهه الماء " ([3])

## الجوهرة التاسعة القرب من الله تعالى:

اعلم يا عبد اللَّه أن هذا الوقت هو أشرف الأوقات، حيث ينزل رب العالمين إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل [نزولاً يليق بجلاله؛ والنزول من صفاته الفعلية التي يفعلها إذا شاء.

وعن عمرو بن عبسة رضي اللّه عنه: أنه سمع النبيﷺ يقول: " أقرب ما يكون الرب [ جل جلاله] من العبد في جوف الليل الآخر ، فإن استطعت

---

[1] — " التهجد" لابن أبي الدنيا ( ٣٣٠ ) مرسلا. وأخرجه أبو الشيخ في " العظمة " ٣/ ( ١٠٨٩ ) ، والخطيب في " تاريخه " ١/ ٢٦٧ ، وابن الجوزي في " الموضوعات "٣/ ٢٥٥ ، والحديث في " ضعيف الترغيب " ( ٣٥٥ ).

[2] – أبو داود ( ١٣٠٩ ) في الصلاة : باب قيام الليل ، و( ١٤٥١ ) باب الحث على قيام الليل ، والنسائي في " الكبرى " ( ١٣١٠ ) ، وابن ماجه ( ١٣٣٥ ) ، والطبراني في " الأوسط " ( ٢٩٨٩ ) ، وفي" الصغير " ( ٢٤٨ ) ، وابن أبي الدنيا في " التهجد" ( ٤٢٦ ) ، وأبو يعلى ( ١١١٢ ). والحديث في" صحيح الترغيب " ( ٦٢٦ ).

[3] – أبو داود ( ١٤٥٠ ) في كتاب الصلاة : باب قيام الليل ، والنسائي ٣/ ٢٠٥ ، وابن ماجه ( ١٣٣٦ ) ، وأحمد ٢/ ٢٥٠ و ٤٣٦ ، والبيهقي ٢/ ٥٠١ ، وابن خزيمة ( ١١٤٨ ) ، وابن حبان ( ٢٥٦٧ ) ، والحاكم ١/ ٣٠٩. وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي. والحديث حسن كما في " صحيح الترغيب " ( ٦٢٥ ).

أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن " رواه ابن خزيمة والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح. ([1])

## ✍الجوهرة العاشرة: فرح الله تعالى بالمتهجدين:

يكفيك - بارك الله فيك - إذا كنت ممن يقيم الليل أن يحبك الله، ويضحك إليك ويستبشر بك، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه للّه عز وجل ، فإما أن يقتل ، وإما أن ينصره الله ويكفيه ، فيقول : انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه. والذي له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيقول: يذر شهوته ويذكرني، ولو شاء رقد. والذي إذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام من السحر في ضراء وسراء " رواه الطبراني بإسناد حسن. ([2])

## ✍الجوهرة الحادية عشر: عجب الله من المتهجدين:

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " عجب ربنا من رجلين : رجل ثار عن وطائه([3]) ولحافه من بين أهله وحبه([4]) إلى صلاته ، فيقول الله جل وعلا انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي. ورجل غزا في سبيل الله وانهزم أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى يهريق([5])دمه ، فيقول اللّه : انظروا إلى عبدي رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي حتى يهريق دمه ". ([6])

---

[1] – ابن خزيمة(١١٤٧ ) ، والترمذي( ٣٥٧٩ ) ، في كتاب الدعوات ، باب ( ١١٩ ). وأخرجه مسلم (٨٣٢ ) في صلاة المسافرين : باب إسلام عمرو بن عبسة مطولا. والحديث في " صحيح الترغيب "(٦٢٨ ).

[2] – قال الهيثمي في " المجمع " ٢/ ٢٥٥: رواه الطبراني في " الكبير" ورجاله ثقات. وصححه الحاكم ١/ ٢٥. والحديث حسن كما في "صحيح الترغيب " (٦٢٩ ).

[3] – الوطاء: الفراش.

[4] – الحب: الحبيب.

[5] – يهريق : لغة في : يريق.

[6] – أحمد ١/ ٤١٦ ، وأبو داود ( ٢٥٣٦ ) في الجهاد : باب في الرجل يشري نفسه ، وأبو يعلى ( ٥٢٧٢ ) ، والبيهقي ٩/ ٤٦ ، وابن أبي عاصم في " كتاب السنة" ( ٥٦٩ ) ، وصححه ابن حبان ( ٢٥٥٧ ، ٢٥٥٨ ) ، والحاكم ٢/ ١١٢. والحديث حسن لغيره كما في " صحيح الترغيب " ( ٦٣٠ ).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: مكتوب في التوراة لقد أعد اللّه للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ولا يعلمه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل. قال : ونحن نقرؤها{ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد.

قال يوسف بن مهران: بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه من لؤلؤ ، وصيصيته (١) من زبرجد أخضر ، فإذا مضى ثلث الليل الأول ، ضرب بجناحه ، وزقا. وقال: ليقم القائمون، فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحه وزقا، وقال: ليقم المتهجدون. فاذا مضى ثلثا الليل ضرب، وقال: ليقم المصلون، فإذا طلع الفجر ضرب، وقال: ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم. (٢)

١ – صيصيته : أعلى رأسه. وجمعها صياصي.

٢ – أوزارهم : ذنوبهم.

## الكنز الثامن والعشرون: العُمْرةُ في رمضان

الحمد لله الذي هدى أولياءه لدين الإسلام، ووفقهم لزيارة بيته الحرام، وخصهم بالشوق إلى تلك المشاعر العظام، وحط عن وفده جميع الأوزار والآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الْمَلِكُ الحقُّ السلام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خيرُ مُعلِّمٍ وإمام، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ:

إخوة الإسلام نعش هذا اللقاء مع كنز من الكنوز التي اهدها الينا رسولنا الكريم ﷺ و هو كنز العمرة في رمضان و المعلوم من الدِّينِ بالضرورةِ أنَّ مِن أركانِ الإسلام: حجَّ بيت الله الحرام، والعُمْرةُ هي الحجُّ الأصغر عند جمهور أهل العلم، وللعُمْرةِ عُمومًا وفي رمضانَ خُصوصًا فضائِلُها الْعظيمةِ، ومكانتُها الشريفة، التي بيَّنها نبيُّ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ.

هيا لنتعرف على جواهر العمرة وفضلها

### ✍الجوهرة الأولى: العمرة في رمضان تعدل حجة مع رسول الله ﷺ-

فعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما قالَ: (لَمَّا رَجَعَ النبيُّ ﷺمِنْ حَجَّتِهِ، قالَ لأُمِّ سِنَانٍ الأنصاريَّةِ: ما مَنَعَكِ مِنَ الْحَجِّ، قالتْ: أبُو فُلانٍ، تَعْني زَوْجَها، كانَ لهُ ناضِحَانِ حَجَّ على أحَدِهِما، والآخَرُ يَسْقِي أَرْضَ:ًا لَنا، قالَ ﷺ: فإنَّ عُمْرَةً في رمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي)؛ رواه البخاري، وفي روايةٍ:
(فَعُمْرَةٌ في رمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أوْ حَجَّةً مَعِي)؛ رواه مسلم(١)

عنْ أبي طَلِيقٍ قالَ: طَلَبَتْ مِنِّي أُمُّ طَلِيقٍ جَمَلًا تَحُجُّ عليهِ، قالَ: فَأَتَيْتُ النبيَّ ﷺقالَ: فقالتْ: أَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلامُ وأَخْبِرْهُ، قُلتُ: إنها تُقْرِئُكَ السلامَ وتَسأَلُكَ: ما يَعْدِلُ الحَجَّ مَعَكَ؟

---

١ – أخرجه البخاري (٦٠٣/٣)، ومسلم (١٢٥٦)، والناضح: البعير يستقى عليه الماء، ومعنى: ((تقضي حجة))؛ أي: تعدلها في الثواب؛ كما في الرواية الأخرى، لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض.

قالَ: فأَقْرِئْها مِنِّي السلامَ، وأَعْلِمْها أنَّ الحَجَّ يَعْدِلُ عَمْرَةً في رمَضَانَ)؛ (١)

عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ: أَرَادَ رسولُ اللهِ ﷺالحَجَّ فقالتْ امْرَأَةٌ لزَوْجِها: أَحِجَّنِي مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ على جَمَلِكَ، فقالَ: ما عِنْدِي ما أُحِجُّكِ عليهِ، قالتْ: أَحِجَّنِي على جَمَلِكَ فُلانٍ، قالَ: ذاكَ حَبيسٌ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجَلَّ، فأتى رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ: إنَّ امْرَأَتِي تَقْرَأُ عليكَ السلامَ ورحْمَةَ اللهِ، وإنها سَأَلتني الحَجَّ مَعَكَ، قالتْ: أَحِجَّني معَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقُلْتُ: ما عِنْدِي ما أُحِجُّكِ عليهِ، فقالتْ أَحِجَّني على جَمَلِكَ فُلانٍ، فقُلْتُ: ذاكَ حَبيسٌ في سبيلِ اللهِ، فقالَ: «أَما إنكَ لوْ أَحْجَجْتَها عليهِ كانَ في سبيلِ اللهِ؟» قالَ: وإنها أَمَرَتْني أنْ أسأَلَكَ ما يَعْدِلُ حَجَّةً مَعَكَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَقْرِئْها السلامَ ورَحْمَةَ اللهِ وبَرَكاتِهِ، وأَخْبِرْها أنها تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِي» - يَعْني عُمْرَةً في رمَضَانَ) (٢)

وجاءَتِ امرأَةٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقالتْ: إني كُنْتُ تَجَهَّزْتُ للْحَجِّ فاعْتَرَضَ لي، فقالَ لَها رسولُ اللهِ ﷺ: «اعْتَمِرِي فِي رَمَضَانَ، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ كَحِجَّةٍ»)؛ رواه مالكٌ وقال ابن عبد البر: (الحديثُ صحيحٌ مشهورٌ.. وفيهِ مِن الفِقْهِ.. أنَّ شهرَ رمضانَ مما يُضاعفُ فيه عَمَلُ البِرِّ، وذلك دليلٌ على عظيم فضلِه) (٣)

✍**الجوهرة الثانية: مغفرة الذنوب نافية للفقر:** فهيَ مِن مُكفِّراتِ الذنوب، قال ﷺ: (العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِما بيْنَهُما) (٤)

وهيَ تُذهبُ الفَقْرَ والذُّنوب، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (تابعُوا بينَ الْحَجِّ والعُمْرَةِ، فإنهُما يَنفِيَانِ الفَقْرَ والذُّنوبَ، كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحديدِ والذَّهَبِ والفِضَّةِ) (٥).

---

١ –«المعجم الكبير للطبراني» (٢٥/ ١٧٣) «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (٧/ ١٩٢): «وهذا إسناد جيد؛ كما قال الحافظ في " الإصابة" ، وعزاه لابن أبي شيبة أيضاً، والبغوي، وابن السكن، وابن منده. وعزاه في "المطالب " (١/ ٣٢٠) لأبي يعلى. يعني: في "المسند الكبير". وأخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٢/ ٨١٦/٣٢٤ و٢٥ /٤٢٥/١٧٣»

٢ – رواه أبو داود رقم (١٩٩٠) في المناسك، باب العمرة، وإسناده حسن. والحاكم (١/١٨٣ ـ ١٨٤) والبيهقى (٦/١٦٤) والطبرانى فى " المعجم الكبير " (٣/٢/١٨١)

٣ – وأخرجه الحميدي (٨٧٠)، والنسائي في "الكبرى" (٤٢٢٤)، والطبراني في "الكبير" ٢٢/ (٧٣٥) وأخرجه أبو داود (١٩٨٩)، والدارمي ٢/ ٥١ – ٥٢، وابن خزيمة (٢٣٧٦)

٤ –أخرجه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

٥ – أخرجه أحمد (١٦٧) وابن ماجه (٢٨٨٧) وأبو يعلى (١٩٨) والحميدي (١٧).

الجوهرة الثالثة: أن العمر تعل الجهاد :

وهيَ أَحَدُ الْجِهادَيْنِ، (عن عائشةَ قالتْ: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ على النِّسَاءِ جِهَادٌ؟ قالَ: نَعَمْ، علَيْهِنَّ جِهادٌ لا قِتالَ فيهِ: الْحَجُّ والعُمْرَةُ) (١)

وقالَ عُمَرُ رضيَ اللهُ عنهُ: (شُدُّوا الرَّحِيلَ إلى الْحَجِّ والعُمْرَةِ، فإنهُ أَحَدُ الْجِهَادَيْنِ)؛ (٢).

الجوهرة الرابعة: والْمُعْتَمِرونَ وَفْدُ اللهِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: "الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفْدُ اللهِ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ". (٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قال رسول الله ﷺ:"مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ".(٤)

قال ابنُ حجر: («مَن أَتى هذا البَيْتَ»: وهُوَ يَشْمَلُ الْحَجَّ والعُمْرَةَ) انتهى.

وأمَّا حُكم العُمرة:

قال الإمامُ البخاري: (بابُ العُمْرَةِ: وُجُوبُ العُمْرَةِ وفضْلُها، وقالَ ابنُ عُمَرَ رضيَ اللهُ عنهما: لَيْسَ أَحَدٌ إلا وعليهِ حَجَّةٌ وعُمْرَةٌ، وقالَ ابنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما: إنها لَقَرِينَتُها في كِتابِ اللهِ: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٦].(٥)انتهى

وقال جبريلُ: (يا محمدُ ما الإسلامُ؟ قالَ: «الإسلامُ أنْ تَشهدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، وأنْ تُقِيمَ الصلاةَ، وتُؤْتِيَ الزكاةَ، وتَحُجَّ وتَعْتَمِرَ، وتَغْتسلَ مِنَ الجَنابةِ، وتَتِمَّ الوُضُوءَ، وتصُومَ رمَضانَ» قالَ: فإنْ فَعَلْتُ هذا

---

١ – «مسند أحمد» (٤٢/ ١٩٨ ط الرسالة) «وأخرجه ابن أبي شيبة ص ٧٦ – ٧٧ (نشرة العمروي)، وابن ماجه (٢٩٠١)، والفاكهي في "أخبار مكة" (٧٩١)، وابن خزيمة (٣٠٧٤)، وابن أبي داود في "المصاحف" ص ١٠١، والدارقطني ٢/ ٢٨٤»

٢ – أخرجه: عبد الرزاق في «المصنف» (٨٨٠٨)، وذكره البخاري في «صحيحه» (٢/ ١٦٣) تعليقا.

٣ –ابن ماجه، برقم ٢٨٩٣، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ١٤٩، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٨٢، ٤/ ٤٣٣.

٤ – أخرجه مسلم في كتاب الحج –باب فضل الحجِّ والعُمرة ويوم عرفة (٢/ ٩٨٣، ح ٤٣٨)

٥ – «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (١٢/ ٢٠٨): «الشافعي في "الأم" ٢/ ١١٣، "سنن البيهقي" ٤/ ٣٥١، "المستدرك" ١/ ٤٧١، "المحلى" ٧/ ٣٨».

فأنا مُسلمٌ؟ قالَ: «نَعَمْ» قالَ: صَدَقْتَ) ([1])الحديثُ؛ رواه الدار قطني وقال: (إسنادٌ ثابتٌ صحيحٌ).

[1] –أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله (١/ ٣٨) الحديث رقم: (٨) .

## الكنز التاسع والعشرون: الصلاة على رسول الله ﷺ

لحمد لله الذي شرَّف قدر سيدنا محمد الرسول الكريم، وخصنا بالصلاة عليه، وأمرنا بذلك في القرآن الحكيم، ومنَّ علينا باتباع هذا النبي الرحيم، وحبَّب إلينا اقتفاء آثاره في القديم والحديث، وخصَّ أهل هذا الشأن – أصحاب الحديث -بالخصال الجميلة والفضل الجسيم، وجعلهم أَولَى الناس برسوله السيد العظيم؛ لإكثارهم كتابة وقراءة وسماعًا من الصلاة والتسليم عليه، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه أولي الفضل العميم، صلاة وسلامًا دائمين يضيء نورهما جنح الليل البهيم؛ أما بعد:

فيا عباد الله، خافوا الله واتقوه، وتأهَّبوا للقائه، واعملوا بطاعته، وانتهوا عن معصيته؛ بذلك أمركم ربكم فقال جل شأنه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨]؛ أما بعد:يا سيدي يا رسول الله:

أنت الذي تستوجب التفضيلا فصلوا عليه بكرة وأصيلا

ملئت بنبوته الوجود فأظهرا بحسامه الدين الصحيح فأسفرا

ومن لم يصلي عليه كان بخيلا فصلوا عليه وسلموا تسليما

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

أيها الإخوة الأكارم: حديثنا في هذا اللقاء عن كنز من أغلى و أثمن الكنوز لأنه يحتوي على كثير من المجوهرات النادرة التي تجعل صاحبها يعيش عيش السعداء لا هم و لا غم و لا كرب بل انشراح للصدر و سعة في الرزق و مغفرة للذنب و رفعة للدرجة و صلاة من الله تعالى و كفى بها منزلة و مكانة..... إنه كنز الصلاة على حبيب الاله – جل في علاه- ﷺ.

### ✍الأول معنى الصلاة على النبي- ﷺ

وقال الحليمي في الشعب: معنى الصلاة على النبي ﷺ تعظيمه، فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا، والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في

أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود، وعلى هاذا فالمراد بقوله تعالى (صلوا عليه) ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: قال الحليمي: المقصود بالصلاة على النبي ﷺالتقرب إلى الله بامتثال أمره وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا.

وتبعه ابن عبد السلام فقال: ليست صلاتنا على النبي ﷺشفاعة له ﷺ، فإن مثلنا لا يشفع لمثله ﷺ، ولكن الله أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء، فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا ﷺإلى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن العربي: فائدة الصلاة عليه ﷺترجع إلى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نصوع العقيدة وخلوص النية وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة ﷺ. أنتهى. (١)

## جواهر الصلاة على رسول الله ﷺ

✍الجوهرة الأولى: تكفير الخطايا من فضائلها كفارة الذنوب وتزكية الأعمال ورفع الدرجات:

عن أبي بردة بن نِيار رضي الله عنه، قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ صَلّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، وحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ»بز. (٢)

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ رضيَ الله عنهُ، قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ، قَالَ: «أَجَلْ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاةً كَتَبَ الله لَهُ بها عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا» (٣)

---

١ – «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ١٦٨ ط السلفية)

٢ – قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد– كتاب الأدعية، (١٠/ ١٨٢): رواه البزار ورجاله ثقات.

٣ – «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٩١) «ورواه الحاكم أيضاً (٢/ ٤٢٠ – ٤٢١)، وقال: "صحيح الإسناد". ووافقه الذهبي.»

الله أكبر ولله الحمد، ما أعظم فضل الله، وطيب عطائه! بصلاة واحدة على نبينا محمد ﷺ تتحصل على كل هذه الهبات العظيمة؛ ومعنى قوله: ((وردَّ عليه مثلها)) أن الله سبحانه يصلي على عبده فيرحمه ويضاعف أجره، أو يثني عليه ثناء عظيمًا، والجزاء من جنس العمل، فمن أثنى على رسوله، جازاه بمثل عمله بأن يثنيَ عليه، فيا لها من بشارة ما أسناها!

أيها المباركون، هذه بعض الفضائل التي يتحصل عليها أهل الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وهناك غير ذلك مما يعلمه الله، وقد جاء في الأخبار الصحيحة التحذيرُ والترهيب من الغفلة عن الصلاة والسلام على البشير النذير؛ فمن ذلك:

## ✍الجوهرة الثانية: كفاية الهموم ومغفرة الذنوب:

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ  يَا رَبِّ عَطِّرْ بِالصَّلاَةِ لِسَانِي

وَأَزِلْ بِهَا هَمِّي وفَرِّجْ كُرْبَتِي  حَرِّمْ بِهَا جَسَدِي عَلَى النِّيرَانِ

عَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا الله اذْكُرُوا الله جَاءَتْ الرَاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ».

قَالَ أُبَيٌّ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي؟

فقَالَ «مَا شِئْتَ».

قال: قُلْتُ الرُّبُعَ؟

قَالَ «مَا شِئْتَ. فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ فَالنِّصْفَ؟

قَالَ «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لك». قال: قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ؟

قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ»،

قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ» ت.

**قال: إذن يكفيك الله أمر دنياك وآخرتك»**(١)

والمراد بالصلاة هنا الدعاء، وليس المراد الصلوات ذات الأذكار والأركان، فاشتغال الرجل بالصلاة على النبي ﷺ يكفي في قضاء حوائجه ومهماته، وفي هاتين الخصلتين – أي: كفاية الهمِّ، ومغفرة الذنب - جماع خيري الدنيا والآخرة، فإنَّ من كفاه الله همه سلِم من محن الدنيا وعوارضها؛ لأن كل محنة لا بد لها من تأثير الهم، وإن كانت يسيرة، ومن غفر الله ذنبه، سلم من محن الآخرة؛ لأنه لا يُوبَق العبد فيها إلا بذنوبه

إِذَا كُنْتَ فِي هَمٍّ وَضِقْتَ بِحَمْلِهِ وَأَصْبَحْتَ مَهْمُوماً وَقَلْبُكَ فِي حَرَجْ

فَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ كَثِيراً فَإِنَّ اللهَ يَأْتِيكَ بالْفَـرَجْ

### الجوهرة الثالثة: سبب لنيل شفاعته ﷺ:

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضيَ الله عنهُما، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً، ثُمَّ سَلُوا الله لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفَاعَةُ». مسلم(٢)

عن أبي الدرداء رضيَ الله عنهُ، قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ صَلّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا، وحِينَ يُمْسِي عَشْرًا أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ» (٣)

### الجوهرة الرابعة: أنها سبب لعرض اسم المصلي على رسول الله ﷺ:

عن عمَّار بن ياسر رضيَ الله عنهُ، قَالَ: قال رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله وَكَّلَ بِقَبْرِي مَلَكًا أَعْطَاهُ أَسْمَاعَ الخَلاَئِقِ، فَلا يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ، إِلاَّ

---

١ – أخرجه أحمد (١٣٦/٥، رقم ٢١٢٧٩) ، وعبد بن حميد (ص ٨٩، رقم ١٧٠) ، والترمذي (٦٣٦/٤، رقم ٢٤٥٧) ، والحاكم (٤٥٧/٢، رقم ٣٥٧٨) ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٨٧/٢، رقم ١٤٩٩) ، والضياء (٣٨٩/٣، رقم ١١٨٥) .

٢ – وأخرجه مسلم (٣٨٤)، وأبو داود (٥٢٣)، والنسائي في "المجتبى" ٢/ ٢٥ – ٢٦، وفي "عمل اليوم والليلة" (٤٥). وهو في "المسند" (٦٥٦٨)، و"صحيح ابن حبان" (١٦٩٠ – ١٦٩٢).

٣ – أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (١٢٠/١٠) قال الهيثمي رواه الطبراني بإسنادين وإسناد أحدهما جيد ورجاله وثقوا.

أبلغني باسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ هاذا فُلانُ بنُ فُلانٍ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ» (رواه البزار،[١])

عن الحسن بن علي، رضيَ الله عنهُما، أن رَسُولَ الله ﷺقال: «حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ فإنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغَنِي»[٢]

عن أبي هريرة رضيَ الله عنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ الله عَلَيَّ رُوحِي حَتّى أَرُدَّ عَلَيْهِ» [٣]

عن عبد الله بن مسعودٍ رضيَ الله عنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إن لله عَزَّ وَجَلَّ ملائكةً سَيَّاحِين في الأرض يُبَلِّغوني من أُمَّتي السلام» "صحيح". [٤]

✍الجوهرة الخامسة: فضائلها أنها دليل إلى الجنة: عن حسين بن علي رضيَ الله عنهُما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَخَطِىءَ الصَّلاةَ عَلَيَّ خَطِىءَ طَرِيقَ الجَنَّةِ» رواه الطبراني[٥]

✍الجوهرة السادسة: من فضائلها أنها سبب في إجابة الدعاء:

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺقَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِلْتَ أَيُّهَا المُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ». قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺفَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّهَا المُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ». [٦]

---

١ – أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (١٠/١٦٢) قال الهيثمي: فيه نعيم بن ضمضم ضعيف وابن الحميرى اسمه عمران قال البخاري لا يتابع على حديثه وقال صاحب الميزان لا يعرف وبقية رجاله رجال الصحيح.

٢ – أخرجه أبو داود (١ / ٣١٩) وأحمد (٢ / ٣٦٧).

٣ – أخرجه أبو داود (٢/٢١٨، رقم ٢٠٤١) ، والبيهقي (٥/٢٤٥، رقم ١٠٠٥٠) .

٤ – صحيح، أخرجه أحمد (٤٢١٠)، والنسائي (٣/ ٤٣)، والحاكم (٢/ ٤٢١)، وابن حبان (٩١٤)، وأبو يعلى (٥٢١٣)، والطبراني (١٠٥٢٩)، والدارمي (٢/ ٣١٧)، والبزار (٨٤٥/ كشف)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٠٠)، والبغوي (٦٨٧)، وإسماعيل القاضي (٢١)، وعبد الرزاق (٣١١٦).

٥ – المعجم الكبير (٢٨٨٧)، تعليق الألباني "صحيح"، صحيح الجامع (٦٢٤٥).

٦ – أخرجه الطبراني في "الكبير" ١٨/ (٧٩٢) و (٧٩٤)

* عَنْ عُمَرَ بْن الْخَطَّابِ رضيَ الله عنهُ، قَالَ: «إنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاَ يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّي عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ».(١)

✍الجوهرة السابعة: من فضائلها انتفاء الوصف بالبخل والجفاء: عَن عَلِيِّ بنِ أَبي طَالِبٍ رضيَ الله عنهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «البَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»(٢)

عن أبي ذر رضي الله عنه، أن رَسُولَ الله ﷺقال: «إن أبخل الناس مَنْ ذُكِرتُ عنده فلم يُصلِّ عليَّ ﷺ» (٣)

فالبخيل الكامل في البخل مَن سمِع اسم النبي ﷺ ولم يصلِّ عليه، نعم، هو بخيل؛ لأنه بخل على نفسه؛ حيث حرمها صلاة الله عليه عشرًا إذا هو صلى واحدة؛ قال الإمام الفاكهاني: "وهذا أقبح بخل، وأشنع شحٍّ لم يبقَ بعده إلا الشح بكلمة الشهادة

✍الجوهرة الثامنة: من فضائلها أنها تقوم مقام الصدقة للمعسر:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺأنه قال: «أَيّما رَجُلٍ كَسَبَ مالاً مِنْ حلالٍ فَأَطْعَمَ نَفْسَهُ وَكَساها فَمَنْ دُونَهُ مِنْ خَلْقِ الله لَهُ زَكاةٌ، أَيّما رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ في دُعائِهِ: اللهمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسولِكَ وَصَلِّ على الْمُؤْمنينَ وَالْمُؤْمناتِ وَالْمُسْلِمينَ وَالْمُسْلِماتِ، فَإِنَّها لَهُ زَكاةٌ» وقال: «لا يَشْبَعُ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ خَيْراً حَتّى يَكونَ مُنْتهاهُ الْجَنَّة» رواه الحاكم وصححه ووفقه الذهبي(٤)

✍الجوهرة التاسعة: أن فاعلها أولى الناس به ﷺ:

عن عَبْدِ الله بنِ مسعودٍ، رضيَ الله عنهُ، أن رَسُولَ الله ﷺقالَ: «أَوْلَى النَّاسِ بي يومَ القِيامةِ أَكثرُهُمْ عليَّ صلاةً» (٥)

---

١ – أخرجه الترمذي في "سننه" (٤٨٦).

٢ – رواه الترمذي ( ٢ / ٢٧١ ) وأحمد ( ١ / ٢٠١ )

٣ – رواه إسماعيل بن إسحاق القاضي في كتابه «فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم» (ص ٤٣) . وصححه الألباني بشواهده، انظر حاشيته على الكتاب المذكور (ص ٤٣) .

٤ – رواه الحاكم وصححه ووفقه الذهبي في التلخيص – كتاب الأطعمة – (٤/ ١٤٤).

٥ – أخرجه: الترمذي (٤٨٤)، وقال: «حديث حسن غريب».

ومعنى ذلك أن المكثرين من الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ هم أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وأولاهم بشفاعته، وأحقهم بالإفاضة من أنواع الخيرات ودفع المكروهات؛ قال الإمام ابن حبان في صحيحه في معنى ((أولى الناس بي)): "أي: أقربهم منه في القيامة، قال: وفيه بيان أن أولاهم به ﷺ فيه أصحاب الحديث؛ إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منهم"(١).

## ✍الجوهرة العاشرة: سبب لتثبت القدم على الصراط، والجواز عليه:

عن عبد الرحمان بن سمرة رضيَ الله عنهُ، في حديثه الطويل عن رؤيا رسول الله ﷺأن رَسُولَ الله ﷺقَالَ: « .. وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يَزْحَفُ عَلَى الصِّرَاط مَرَّةً وَيَجْثُو مَرَّةً، وَيَتَعَلَّقُ مَرَّةً، فَجَاءَتْهُ صَلاَتُهُ عَلَيَّ فَـ:ـاخَذَتْ بِيَدِهِ فَـ:ـاقَامَتْهُ عَلى الصِّرَاطِ حَتَّى جَاوَزَ .. » رواه الطبراني. (٢)

## ✍الجوهرة الحادية عشر: أنها طُهرة من لغو المجلس:

عن أبي أمامة رضيَ الله عنهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِساً ثُمَّ قَامُوا مِنْهُ لَمْ يَذْكُرُوا الله، ولَمْ يُصَلُّوا عَلى النَّبِيِّ ﷺ إِلاَّ كَانَ ذَلِكَ المَجْلِسُ عَلَيْهِمْ تِرَةً» أخرجه أحمد (٣)

## ✍فكيف نصلّي عليك؟

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هديّة؟ خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد عرفنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلّي عليك؟ قال: «قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد، اللهمّ بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد» (٤) .

---

١ – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٣/ ١٩٣)، رقم (٩١١).

٢ – قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد–كتاب التعبير–باب فيما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام– (٧/ ٢٥٦): رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي، وفي الآخر خالد بن عبد الرحمان المخزومي، وكلاهما ضعيف. قال ابن القيم الجوزية: رواه أبو موسى المديني، وبنى عليه كتابه في الترغيب والترهيب، وقال: هاذا حديث حسن جداً.» انظر جلاء الأفهام: (ص ٢٣٥).ط مكتبة نزار الباز.

٣ – أخرجه الحاكم (١/٧٣٥، رقم ٢٠١٧) وقال: صحيح على شرط البخارى.

٤ – البخاري–الفتح (١/ ٦٣٥٧)، ومسلم (٤٠٦)

## الكنز الثلاثون: المواظبة على السنن

الحمد لله الذي تفرد بعز كبريائه عن إدراك البصائر، وتقدس بوصف علاه عن الأشباه والنظائر، وتوحد بكمال جبروته فلا العقل في تعظيمه حائر، وتفرد في ملكوته فهو الواحد القهار الأول قبل كل أول الأخر بعد كل أخر، الظاهر بما أبدع فدليل وجوده ظاهر، الباطن فلا يخفى عليه ما هجس في الضمائر.

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

يا حبيب القلب ما لي سواك فارحم اليوم مذنبا أتاكا

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه

اختاره من أطيب العناصر، واصطفاه من أنجب العشائر، واختصه من أشرف الذخائر، وأدار على من عاده أفظع الدوائر.

يا سيدي يا رسول الله:

رباك ربك جل من رباك ورعاك في كنف الهدى وحماك

سبحانه أعطاك فيض فضائل لم يعطها في العالمين سواك

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

اعلم – علمني الله وإياك – أن منزلة السنن في الإسلام منزلة عظيمة و هي إن لم تكن واجبة إلا أن الشارع الحكيم عدد فوائدها في الدنيا و الأخرة و حث اتباعها وهاك بيان ذلك:

✍**أولا: تعويض النقص في أداء الواجبات**: واعلم أن النقص إما أن يكون بالتهاون في الأداء أو بعدم الإتقان كما يجب، ومن رحمة الله بعباده أن جعله يكمل بعض النقص في الفرائض و الواجبات بالأعمال التطوعية و

يدل على ذلك أن أبا هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أول ما يحاسب به العبد صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن أساء فقد خاب وخسر»[1]

ولا شك –يا عبد الله-أن المؤمن رغم ما يقوم به من امتثال للأوامر و اجتناب للنواهي فإنه يخاف ألا يقبل منه عمله فيسارع في الخيرات و يكثر من الطاعات يقول –سبحانه وتعالى -﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١]

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} [المؤمنون: ٦٠] أَهُوَ الَّذِي يَزْنِي، وَيَسْرِقُ، وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ؟ قَالَ: «لَا، يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُ، وَيُصَلِّي، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ»[2]

✍ثانيا: أنها تكفر الذنوب والمعاصي: اعلم يا من لا تبالي بترك السنة أن السنن تكفر عنك الذنوب و المعاصي وترفع درجتك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: " يَا مُعَاذُ، وَقَدْ قَالَ: وَكِيعٌ بِآخِرِهِ: « يَا أَبَا ذَرٍّ: أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ خُلُقًا حَسَنًا »[3]

---

[1] أخرجه أحمد (٧٩٠٢)، وابن ماجه (١٤٢٥)، والنسائي ١/ ٢٣٣، وأبو داود (٨٦٤)، والحاكم ١/ ٢٦٢، والبخاري في التاريخ ٢/ ٣٤، والترمذي (٤١٣)، والبيهقي ٢/ ٣٨٦، وابن نصر في تعظيم الصلاة (١٨١)

[2] المسند ٦/ ١٥٩. ومن طريق مالك بن مغول أخرجه ابن ماجة ٢/ ١٤٠٤ (٤١٩٨)، والترمذي ٥/ ٣٠٦ (٣١٧٥)

[3] أخرجه أحمد (١٥٣/٥، رقم ٢١٣٩٢) ، والترمذي (٣٥٥/٤، رقم ١٩٨٧) وقال: حسن صحيح. والدارمي (٤١٥/٢، رقم ٢٧٩١) ، والحاكم (١٢١/١، رقم ١٧٨)

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فأخبره، فأنزل الله: {أقم الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الحسنات يذهبن السيئات}. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِي هَذَا؟ قال: (لجميع أمتي كلهم)[1]

**ثالثا: أنها تحصن العبد من الوقوع في المحظورات تنجية من المهالك و الكربات:**

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ»[2]

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ، وَالصَّدَقَةُ خَفِيًّا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ»[3]

قال المناوي «هذا تنوية عظيم بفضل المعروف وأهله»

قال علي -رضي الله عنه-«لا يزهدك في المعروف كفر من كفر فقد يشكر الشاكر أضعاف جحود الكافر »

قال الماوردي: « فينبغي لمن قدر على ابتداء المعروف أن يعجله حذرا من قوته ويبادر به خيفة عجزه ويعتقد أنه من فرص زمانه وغنائم إمكانه ولا يمهله ثقة بالقدرة عليه فكم من واثق بقدرة فاتت فأعقبت ندما ومعول على مكنة زالت فأورثت خجلا ولو فطن لنوائب دهره وتحفظ من عواقب فكره لكانت مغارمه مدحورة ومغانمه محبورة وقيل: من أضاع الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها»[4]

---

[1] متفق عليه، أخرجه: البخاري في الصحيح ٢/ ٨، كتاب مواقيت الصلاة (٩)، باب الصلاة كفَّارة (٤)، الحديث (٥٢٦). ومسلم في الصحيح ٤/ ٢١١٦، كتاب التوبة (٤٩)، باب قوله تعالى: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}

[2] أخرجه الطبراني (٢٦١/٨، رقم ٨٠١٤) . قال الهيثمي (١١٥/٣) : إسناده حسن

[3] أخرجه الطبراني في الأوسط (١٦٣/٦ رقم ٦٠٨٦) (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٧٩٦ في صحيح الجامع وما بين قوسين ضعيف عند الألباني انظر ضعيف الجامع رقم: ٣٤٩٤

[4] «فيض القدير» (٤/ ٢٠٦):

و اقرأ تلك القصة التي توضح أهمية صنائع المعروف التي حثنا عليها النبي × هذه القصة حدثت منذ مائة سنة تقريبا و هي واقعية، وهذه القصة سمعت في الإذاعة في ركن البادية من الإذاعة السعودية و هي كالاتي :

يذكر أن رجلاً يسمّى ابن جدعان .. قال: خرجت في فصل الربيع .. وإذا بي أرى إبلي سمان .. يكاد الربيع أن يفجّر الحليب من ثديه .. وكلما اقترب الحوار (ابن الناقة) من أمه درّت عليه .. وانهال الحليب منها لكثرة الخير والبركة ..

فنظرت إلى ناقة من نياقي ابنها خلفه .. وتذكّرت جاراً لي له بنيّات سبع ..

فقير الحال .. فقلت: والله لأتصدقن بهذه الناقة وولدها لجارى والله يقول: {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ} آل عمران:٩٢

وأحب حلالي هذه الناقة .. يقول: فأخذتها وابنه .. وطرقت الباب على الجار .. وقلت خذها هدية مني لك .. فرأيت الفرح في وجهه لا يدري ماذا يقول .. فكان يشرب من لبنها ويحتطب على ظهره .. وينتظر وليدها يكبر ليبيعه .. وجاءه منها خير عظيم فلما انتهى الربيع وجاء الصيف بجفافه وقحطه .. تشققت الأرض .. وبدأ البدو يرتحلون يبحثون عن الماء في الدحول (والدحول هي حفر في الأرض توصل إلى محابس مائية أو أقبية مائية تحت الأرض .. له فتحات فوق الأرض يعرفها البدو) يقول: فدخلت في هذا الدحل حتى أحضر الماء لنشرب (وأولاده الثلاثة خارج الدحل ينتظرون) .. فتاه تحت الأرض .. ولم يعرف الخروج .. وانتظر أبناؤه يوماً

ويومين وثلاثة حتى يئسوا .. قالوا: لعل ثعباناً لدغه ومات .. أو لعله تاه تحت

الأرض وهلك .. وكانوا (عياذاً بالله) ينتظرون هلاكه طمعاً في تقسيم المال

والحلال .. فذهبوا إلى البيت وقسّمو .. وتذكروا أن أباهم قد أعطى ناقة لجارهم الفقير .. فذهبوا إليه وقالوا له: أعد الناقة خيراً لك .. وخذ هذا الجمل مكانه .. وإلا سنسحبها عنوة الآن .. ولن نعطيك شيئاً .. قال: أشتكيكم إلى

أبيكم قالوا: اشتك إليه .. فإنه قد مات!!

قال: مات!! كيف مات؟ وأين مات؟ ولِم لم أعلم بذلك؟

قالوا: دخل دحلاً في الصحراء ولم يخرج قال: ناشدتكم الله اذهبوا بي إلى مكان الدحل .. ثم خذوا الناقة .. وافعلوا ما

شئتم ولا أريد جملكم فذهبوا به .. فلما رأى المكان الذي دخل فيه صاحبه الوفيّ .. ذهب وأحضر حبل .. وأشعل شمعة .. ثم ربط نفسه خارج الدحل .. ونزل يزحف على قفاه حتى وصل إلى أماكن فيها يحبوا .. وأماكن فيها يزحف .. وأماكن يتدحرج .. ويشم رائحة الرطوبة تقترب .. وإذا به يسمع أنين الرجل عند الماء .. فأخذ يزحف تجاه الأنين في الظلام .. ويتلمس الأرض .. فوقعت يده على الطين .. ثم وقعت يده على الرجل فوضع يده على أنفاسه .. فإذا هو حي يتنفس بعد أسبوع .. فقام وجرّه .. وربط عينيه حتى لا تنبهر بضوء الشمس .. ثم أخرجه معه خارج الدحل .. ومرس له التمر وسقاه .. وحمله على ظهره .. وجاء به إلى داره .. ودبت الحياة في الرجل من جديد(وأولاده لا يعلمون) .. فقال: أخبرني بالله عليك أسبوعاً كاملاً وأنت تحت الأرض ولم تمت! قال: سأحدثك حديثاً عجب .. لما نزلت ضعت .. وتشعّبت بي الطرق .. فقلت: آوي إلى الماء الذي وصلت إليه .. وأخذت أشرب منه .. ولكن الجوع لا يرحم .. فالماء لا يكفي .. يقول: وبعد ثلاثة أيام .. وقد أخذ الجوع مني كل مأخذ .. وبينما أنا مستلق على قفاي .. قد أسلمت وفوضت أمري إلى الله .. وإذا بي أحس بدفء اللبن يتدفق على فمي .. يقول: فاعتدلت في جلستي .. وإذا بإناء في الظلام لا

أراه .. يقترب من فمي فأشرب حتى أرتوي .. ثم يذهب .. فأخذ يأتيني ثلاث مرات في اليوم .. ولكنه منذ يومين انقطع ما أدري ما سبب انقطاعه؟ .. يقول: فقلت له: لو تعلم سبب انقطاعه لتعجبت .. ظنّ أولادك أنك مِت .. وجاءوا إلي وسحبوا الناقة التي كان الله يسقيك منها ..

والمسلم في ظل صدقته {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ}(الطلاق :٢-٣) و الجزاء من جنس العمل » [١]

## ✍رابعا: ومن فوائد السنن الحصول على القرب من الله تعالى ومحبته وتسديده:

اسمع يا من لا تبالي بالسنة وتتهاون في أدائها –إلى ثوابها عند الله-عز وجل- يقول ابن رجب : الدرجة الثانية درجة السابقين المقربين وهي أن ترتقي المحبة إلى ما يحبه الله من نوافل الطاعات و كراهة ما يكرهه من دقائق المكروهات و إلى الرضا بما يقدره و يقضيه مما يؤلم النفوس من المصائب و هذا فضل مستحب مندوب إليه

و في (صحيح البخاري) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ × : (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأعطينَّه، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأعيذنَّه، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يكره الموت وأنا أكره مساءته)[٢]

ويقول –سبحانه وتعالى- ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٢]

يقول ابن كثير –رحمه الله-«فمنهم ظالم لنفسه وهو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات ومنهم مقتصد وهو المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله وهو الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات»[٣]

---

[١] الجزاء من الجزاء من الجنس العمل (ج١)(ص:٥١٨-٥٢١)

[٢] البخاري ١١/ ٣٤٠ (٦٥٠٢)

[٣]«تفسير ابن كثير – ط العلمية» (٦/ ٤٨٤)

فانظر يا -رعاك الله –إلى ثوابها كما هو مفصل في سورة الواقعة يقول سبحانه وتعالى﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ [الواقعة: ٧-١٠]

وانظر إلى عظيم ثواب السنن و النوافل – يا من لا تبالي بها عن أبي هُريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ - ﷺ -: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللّهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ»[١]

وذات يوم قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟»

قَالَ الصِّدِّيقُ: أَنَا. قَالَ: «مَنْ تَصَدَّقَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ عَلَى سَائِلٍ بِشَيْءٍ؟» قَالَ: قَالَ الصِّدِّيقُ: أَنَا.

قَالَ: «مَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟

قَالَ: قَالَ الصِّدِّيقُ: أَنَا.

قَالَ: «مَنْ شَيَّعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جِنَازَةً؟»

قَالَ: قَالَ الصِّدِّيقُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَ هَذِهِ الْخِصَالَ إِلَّا لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[٢]

**خامسا: أن المحافظة على السنن تعين على المحافظة على الفرائض و التنزه عن المكروهات يؤدي إلى ترك المحرمات.**

---

[١] أخرجه الطيالسي (٢٥٦١)، وأحمد (٢/ ٤٠٧ رقم ٩٢٧٤)، والترمذي (١٤٢٥)، والنسائي في "الكبرى" (٧٢٤٨ و ٧٢٤٩)؛ من

[٢] أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥١٥) قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز. ومسلم (٩٢/٣) و (١١٠/٧)

## الفهرس

الكنز الأول: الطاعة لله-تعالى-ولرسوله ﷺ .....٣

الكنز الثاني: صوم رمضان.....١٣

الكنز الثالث: صلاة القيام.....١٩

الكنز الرابع: القران الكريم(١) .....٢٥

الكنز الخامس: القران الكريم (٢) .....٣٠

الكنز السادس: التقوى.....٣٥

الكنز السابع: الصبر.....٤٥

الكنز الثامن: كنز المغفرة.....٥٤

الكنز التاسع: الاستغفار.....٥٩

الكنز التاسع: الاستغفار.....٦٧

الكنز الحادي عشر: إطعام الطعام.....٧٢

الكنز الثاني عشر: كنز الحوقلة.....٧٧

الكنز الثالث عشر: الصلة.....٨٢

الكنز الرابع عشر:
الصدقة.....٨٧

الكنز الخامس: عشر طيب
الكلام.....٩٥

الكنز السادس عشر: الصمت .....٩٩

الكنز السابع عشر:
السحور.....١٠٥

الكنز الثامن عشر: صلاة
الجماعة.....١١١

الكنز التاسع عشر: ليلة
القدر.....١١٦

الكنز العشرون: كنوز تعدل عدل الرقاب.....١٢١

الكنز الحادي والعشرون:
الشكر.....١٢٥

الكنز الثاني والعشرون: البكاء من خشية
الله.....١٣٠

الكنز الثالث والعشرون: كنز
المراقبة.....١٣٤

الكنز الرابع والعشرون: مجالس العلم.....١٣٧

الكنز الخامس والعشرون: مجالس
الذكر.....١٤٢

الكنز السادس والعشرون: سلامة
القلب.....١٤٧

الكنز السابع والعشرون:
التهجد.....١٥٣

الكنز الثامن والعشرون: العُمْرةُ في رمضان.....١٥٩

الكنز التاسع والعشرون: الصلاة على رسول الله ﷺ .....١٦٣

الكنز الثلاثون المواظبة على السنن.....١٧٠

الفهرس .....١٧٧